

مَقَاتِلُ الْحَبَشَةِ

لِلنَّجَّارِ زَمِي

أَبِي الْمَرْثَدِ السُّرَقِيِّ هُوَ رَأْسُ الْكُفَرِ الْأَعْيُنِ الْمُغَطَّبِ عَنْ الْوَلَدِ

لَقِيَ بِنَهْشَةَ ٥٦٨ هـ

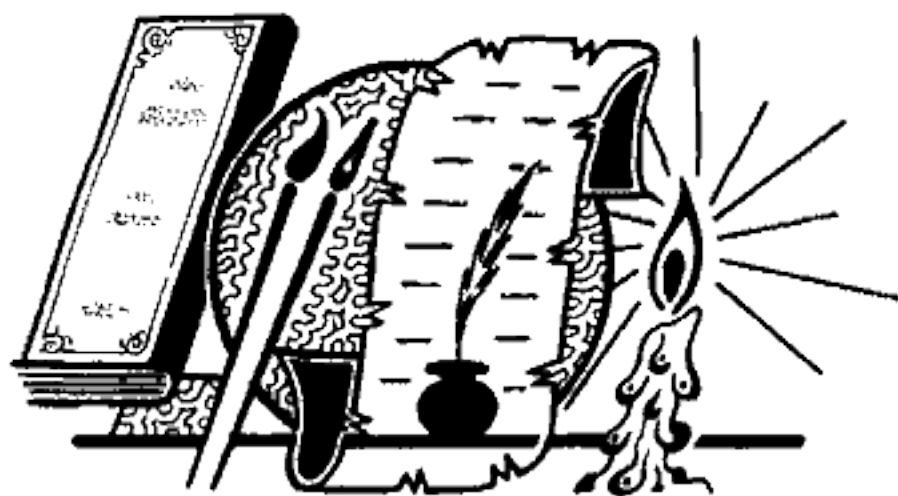
تَبَيَّنَتْ
وَالْمَلِكُ الْبُشَيْرُ بْنُ الْبَغَايِ

الْمَلِكُ الْبُشَيْرُ بْنُ الْبَغَايِ

مَقَاتِلُ الْحَبَشَةِ

مقتل الإمام الحسين

الجزء الثاني



قال الإمام الحسين يوم عاشوراء :

«اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين
كسني يوسف ، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم
كأساً مصبرة ؛ فلا يدع فيهم أحداً» .



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقين
محمد، الذي كان نبياً وآدم بين الماء والطين، وعلى عترته وذريته أجمعين.
وبعد: فقد اتفقت الرواة في «المسانيد» و«التواريخ»، على أن مقتل
الحسين (عليه السلام) كان - يوم عاشوراء - العاشر من محرم لسنة إحدى وستين من
الهجرة، وإن اختلفوا: أكان يوم الجمعة أم يوم السبت؟ فلنشر إلى فضل هذا
اليوم وشرفه.

١- أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ ناصر السنة أبو القاسم منصور بن نوح
الشهرستاني - بها وقت رجوعي من السفرة الحجازية، أعادها الله تعالى،
غرة شهر جمادي الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة هجرية -، أخبرنا
شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والذي شيخ السنة
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا السيد أبو الحسين محمد بن
الحسين بن داود العلوي - قراءة عليه -؛ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي
- إملاء -، قالوا: أخبرنا أبو محمد حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا عبد

الرَّحْمَنُ بْنُ مَنِيبٍ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُرُوزِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الصَّانِعِ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ كُتِبَتْ لَهُ عِبَادَةُ سِتِينَ سَنَةً بِصِيَامِهَا وَقِيَامِهَا، وَمَنْ صَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَمَنْ أَفْطَرَ عِنْدَهُ مَوْمِنًا فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَكَأَنَّمَا أَفْطَرَ عِنْدَهُ جَمِيعَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَنْ أَشْبَعَ جَائِعًا فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ رُفِعَتْ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ فَضَّلْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ.

فَقَالَ: «نَعَمْ، خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَخَلَقَ الْكَرْسِيَّ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَالنَّجُومَ كَمِثْلِهِ، وَخَلَقَ الْقَلَمَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَاللُّوحَ كَمِثْلِهِ، وَخَلَقَ جِبْرِئِيلَ ﷺ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَخَلَقَ الْمَلَائِكَةَ كَمِثْلِهِ، وَخَلَقَ آدَمَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَحَوَاءَ كَمِثْلِهِ، وَخَلَقَ الْجَنَّةَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَسْكَنَ آدَمَ الْجَنَّةَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَوَلَدَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَنَجَّاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَفَدَّاهُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَرَفَعَ إِدْرِيسَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَكَشَفَ اللَّهُ الْكَرْبَ عَنْ أَيُّوبَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَرَفَعَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَوَلَدَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَى آدَمَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَغَفَرَ ذَنْبَ دَاوُدَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَأَعْطَى سُلَيْمَانَ مَلِكَهُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَوَلَدَ النَّبِيَّ ﷺ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَاسْتَوَى الرَّبُّ عَلَى الْعَرْشِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَتَقُومُ الْقِيَامَةُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ».

قال الشيخ القاضي أبو بكر: استوى من غير مماسة ولا حركة كما يليق

بذاته.

وقال شيخ السنة أبو بكر: هذا حديث منكر، وإسناده ضعيف، وفي

متنه ما لا يستقيم، وهو ماروي فيه من خلق السماوات والارضين والجبال كلها في يوم عاشوراء، والله يقول: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ يونس/٣، ومن المحال أن تكون هذه الستة كلها يوم عاشوراء، فدل ذلك على ضعف هذا الخبر، والله أعلم.

٢- وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو محمد عبدالله ابن يحيى السكري ببغداد، أخبرني إسماعيل بن محمد الصفار، حدثني أحمد بن منصور، حدثني عبد الرزاق، أخبرني ابن جريج، عن عبد الله بن يزيد، أنه سمع ابن عباس يقول: ما رأيت رسول الله ﷺ يتحرى صيام يوم يلتبس فضله على غيره إلا هذا اليوم: يوم عاشوراء؛ وشهر رمضان.

٣- قال: وفي «المشاهير»، عن أبي قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ: «صيام يوم عاشوراء كفارة سنة».

٤- وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو الحسين علي ابن محمد الأشعراني، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله - ببغداد -، حدثنا جعفر بن محمد، حدثني علي بن مهاجر البصري، حدثني الهيصم بن الشداخ الوراق، حدثني الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيَالِهِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سَائِرِ سَنَتِهِ».

وبهذا الإسناد، عن أبي سعيد الخدري مثله.

٥- وأخبرنا الإمام سديد الدين محمد بن منصور بن علي المقرئ المعروف بالديواني - بمحلة «نصر آباد» بمدينة الري -، أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسين بن أحمد بن الحسين المعروف بالخلادي الطبري، أخبرني القاضي الإمام أبو النعمان عبد الملك بن محمد الهلافاني، أخبرني أبو العباس أحمد

ابن محمد الناطقي، أخبرني أحمد بن يونس، حدثني أبو الحسين عليّ بن الحسن الجامعي، حدثني محمد بن نوكرد القصراني، حدثني منجاب بن الحرث، أخبرني عليّ بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق أن رسول الله ﷺ قال: «يوم عاشوراء يوم تاب الله على آدم، واستوت سفينة نوح على الجودي يوم عاشوراء، وردّ الله الملك على سليمان يوم عاشوراء، وفلق البحر لموسى يوم عاشوراء، وغرق فرعون ومن معه يوم عاشوراء، وردّ الله على يعقوب بصره يوم عاشوراء، وبعث زكريا رسولا يوم عاشوراء، وتاب الله على يونس يوم عاشوراء، وأخرج يونس من بطن الحوت يوم عاشوراء، ورفع الله إدريس مكاناً علياً يوم عاشوراء، وكشف ضرّ أيوب يوم عاشوراء، وأخرج يوسف من الجب يوم عاشوراء، وكسا هارون قميص الحياء يوم عاشوراء، وألهم يحيى الحكمة يوم عاشوراء، إن يوم عاشوراء سبعون عبداً فمن وسع على عياله فيه وسع الله عليه الى مثلها في السنة».

٦- وذكر الحاكم: أن فاطمة ﷺ ولدت يوم عاشوراء، وأن الحسن

والحسين ﷺ كذلك ولدا يوم عاشوراء.

ولما كانت لهذا اليوم فضيلة على غيره من الأيام، كانت فيه مصيبة آل الرسول كرامة لهم وفضيلة لجهادهم، ليكون ثوابهم أكثر، ودرجاتهم أعلى وأنبل، وليكون عقاب أعدائهم أعظم، ولعائن الله عليهم وعلى أتباعهم يوم القيامة أشد وأطول.

عدنا لحديثنا: ولما أصبح الحسين ﷺ يوم الجمعة عاشر محرم - وفي

رواية: يوم السبت - عبأ أصحابه، وكان معه إثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً - وفي رواية: إثنان وثمانون راجلاً - فجعل على ميمنته زهير بن

القين، وعلى ميسرته حبيب بن مظاهر، ودفع اللواء إلى أخيه العباس بن علي، وثبت مع أهل بيته في القلب.

وعبا عمر بن سعد أصحابه، فجعل على ميمته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وثبت هو في القلب، وكان جنده إثنين وعشرين ألفاً، يزيد أو ينقص.

٧- أخبرنا الإمام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني - إجازة -، أخبرنا أبو علي الحداد، حدثنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سلمان بن أحمد، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا محمد بن الحسن، قال: لما نزل القوم بالحسين، وأيقن أنهم قاتلوهم، قام في أصحابه خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد - فإنه نزل من الأمر ما ترون، ألا وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها،^(١) وإنشجرت^(٢)، ولم يبق فيها إلا كصابة الإناء من خسيس عيش كالمرعى الويل، ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن في لقاء ربه، وإني لا أرى الموت إلا سعادة، والعيش مع الظالمين إلا برماً».

٨- وأخبرنا الشيخ الإمام الزاهد، سيف الدين أبو جعفر محمد بن عمر الجمحي - كتابة -، أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسين زيد بن الحسن بن علي البيهقي، أخبرنا السيد الإمام النقيب علي بن محمد بن جعفر الحسيني الاستربادي، حدثنا السيد الإمام نقيب النقباء زين الإسلام أبو جعفر محمد ابن جعفر بن علي الحسيني، حدثنا السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين ابن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسين

(١) - انشجرت: تقلصت فلم تحلب.

ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني، حدثنا محمد بن عبد الله بن أيوب البجلي، حدثنا علي بن عبد العزيز العكبري، حدثنا الحسن بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن تميم بن ربيعة الرياحي، عن زيد بن علي، عن أبيه: «أن الحسين عليه السلام خطب أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس خط الموت على بني آدم كمخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولعني بالشوق إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وإن لي مصرعاً أنا لاقيه، كاني انظر إلى أوصالي تقطعها وحوش الفلوات، غبراً وعفراً قد ملأت مني أكراشها، رضى الله رضاها أهل البيت، نصبر على بلائه ليوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمته وعترته، ولن تفارقه أعضاؤه، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بها عينه، وتنجز له فيهم عدته».

٩- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، أخبرني أبي، أخبرني حمزة بن القاسم العلوي، حدثني بكر بن عبد الله بن حبيب، حدثني تميم ابن بهلول الضبي أبو محمد، أخبرني عبد الله بن الحسين بن تميم، حدثني محمد بن زكريا، حدثني محمد بن عبد الرحمن بن القاسم التيمي، حدثني عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن الحسن، قال: لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين عليه السلام، ورتبهم في مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ الحسين أصحابه في الميمنة والميسرة، فأحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة، خرج الحسين من أصحابه حتى أتى الناس فاستنصتهم، فأبوا أن ينصتوا، فقال لهم: «ويلكم، ما عليكم أن تنصتوا إلي، فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من

المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاصي لأمري، غير مستمع لقولي، قد انخزلت عطياتكم من الحرام، وملئت بطونكم من الحرام، فطبع الله على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟

فتلاوم أصحاب عمر بن سعد، وقالوا: انصتوا له، فقال الحسين: «تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين، فأصرخناكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا، وحششتم علينا نار الفتنة التي جناها عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلّاء على أوليائكم، ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلّا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا، ولا رأي تفيل^(١) لنا فهلاً لكم الوليات إذ كرهتمونا تركتمونا، فتجهزتموها والسيف لم يُشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الدب، وتداعيتم إليها كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء، وملحقي العهار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تخذلون. أجل والله، الخذل فيكم معروف، وشجيت عليه عروقكم، وتوارثته أصولكم وفروعكم، ونبتت عليه قلوبكم، وغشيت به صدوركم، فكنتم أخبث شيء سنخاً للناصب، وأكلة للغاصب، إلا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، فأنتم والله هم، إلا إن الدعي بن

(١) - تفيل: أخطأ.

الدعي، قد ركز بين اثنتين: بين القتلة والذلة، وهيهات منا أخذ الدنية، أبى الله ذلك ورسوله، وجدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام، على مصارع الكرام، إلا إني قد أعذرت وانذرت، إلا إني زاحف بهذه الأسيرة على قلة العتاد، وخذلة الأصحاب، ثم أنشد:

فإن نهزم فهزامون قدما وإن نهزم فغير مهزميننا
وما أن طبنّا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

أما إنه لا تلبثون بعدها إلا كريث ما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى، عهد عهده إليّ أبي، عن جدي ﴿فاجمعوا أمركم وشركاءكم﴾^(١) فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم.

اللهم! احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة، فلا يدع فيهم أحداً، قتلة بقتلة، وضربة بضربة، يتقم لي ولاوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فلإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وانت ربنا، عليك توكلنا، وإليك أنبنا، وإليك المصير.

ثم قال عليه السلام: «أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر»، فدُعي له وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه، فقال: «يا عمر! أنت تقتلني، وترغم أن يوليكَ الدعي بن الدعي بلاد الري وجرجان؟ والله، لا تنهنا بذلك أبداً، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، وكأنني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً

(١) - اقتبس الآيات من سورتين، الأولى: يونس/٧١، والثانية: هود/٥٥.

بينهم». فغضب عمر بن سعد من كلامه، ثم صرف وجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنظرون به؟ احملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة.

ثم إن الحسين عليه السلام دعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله - المرتجز -، فركبه وعبأ أصحابه، وزحف عمر بن سعد فنادى غلامه دريداً: قدم رايتك يادريداً! ثم وضع سهمه في كبد قوسه، ثم رمى به وقال: اشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمى، فرمى أصحابه كلهم بأجمعهم في أثره رشقة واحدة، فما بقي من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من رميتهم سهم.

وخرج يسار مولى زياد بن أبيه؛ وسالم مولى عبيد الله بن زياد، فقالا: من يبارزنا؟ فخرج إليهما برير بن خضير؛ وحبيب بن مظاهر، فقال لهما الحسين: اجلسا. فقام عبد الله بن عمير الكلبي، فقال للحسين: ائذن لي أخرج! فرأه رجلاً آدم طويلاً، شديد الساعدين، بعيد ما بين المنكبين، فقال: «إني أراه للأقران قاتلاً، أخرج إن شئت»، فخرج إليهما فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا له: لا نعرفك، ليخرج إلينا - زهير ابن القين أو حبيب بن مظاهر -، ويسار أمام سالم، فقال له: يا بن الزانية! أولك رغبة عن مبارزة أحد، وليس أحد من الناس إلا وهو خير منك؟ ثم حمل عليه فضربه حتى سكت، وأنه لمشتغل به يضربه بسيفه، إذ شد عليه سالم، فصاح به أصحابه: العبد قد دهاك، فلم يلتفت إليه حتى جاء سالم وبدره بضربة، فاتقاها الكلبي بيده، فأطار أصابع كفه، ثم مال عليه الكلبي فقتله، ثم قُتل بعد ذلك.

قال أبو مخنف: فلما رموهم هذه الرمية قل أصحاب الحسين عليه السلام، فبقي في هؤلاء القوم الذين يذكرون في المبارزة، وقد قتل منهم ما ينيف على خمسين رجلاً، فعندها ضرب الحسين عليه السلام بيده إلى لحيته، فقال: هذه

رسل القوم - يعني السهام -، ثم قال: «اشتدَّ غضبُ الله على اليهود والنصارى إذ جعلوا له ولداً، واشتدَّ غضبُ الله على المجوس إذ عبدت الشمس والقمر والنار من دونه، واشتدَّ غضبُ الله على قوم اتَّفقت آراؤهم على قتل ابن بنت نبيهم، والله، لا أجيبهم إلى شيء مما يريدونه أبداً، حتىلقى الله وأنا مخضبٌ بدمي» ثم صاح عليه السلام: «أما من مُغيثٍ يُغيثنا لوجه الله تعالى؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله؟»

فلما سمع الحر بن يزيد هذا الكلام، اضطرب قلبه، ودمعت عيناه، فخرج باكياً متضرعاً، مع غلام له تركي، وكان كيفية إنتقاله الى الحسين، أنه لما سمع هذا الكلام من الحسين أتى إلى عمر بن سعد، فقال له: أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله! قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس، وتطيح الأيدي، فقال: أما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى؟ فقال: والله، لو كان الأمر إليَّ لفعلتُ، ولكن أميرك قد أبى ذلك.

فاقبل الحر حتى وقف عن الناس جانباً ومعه رجل من قومه، يقال له: قرّة بن قيس، فقال له: يا قرّة! هل سقيت فرسك اليوم ماء؟ قال: لا. قال: أما تُريد أن تسقيه؟ قال قرّة: فظننت، والله، أنه يُريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، ويكره أن أراه يصنع ذلك مخافة أن أرفع عليه، فقلت له: لم أسقيه وأنا منطلقٌ فأسقيه.

قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه والله لو أطلعني على الذي يُريد لخرجتُ معه إلى الحسين، فاخذ يدنو قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه: يا أبا يزيد! إنَّ أمرك لمريب، فما الذي تُريد؟ قال: والله، إنني أخير نفسي بين الجنة والنار، ووالله، لا اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت.

ثم ضرب فرسه، ولحق بالحسين مع غلامه التركي، فقال: يا بن رسول الله! جعلني الله فداك، إني صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسأيرتك في الطريق، وجعجتُ بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو، ما ظننت القوم يردون عليك ما عرضت عليهم، ولا يبلغون بك هذه المنزلة، وإني لو سؤلت لي نفسي أنهم يقتلونك ما ركبْتُ هذا منك، وإني قد جئتُك تائباً إلى ربي مما كان مني، ومواسيك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي توبة؟

قال: «نعم، يتوب الله عليك ويغفر لك، ما اسمك؟» قال: أنا الحرُّ، قال: «أنت الحر كما سمتك أمك، أنت الحرُّ في الدنيا والآخرة؛ إنزل»، فقال: أنا لك فارساً خيراً مني لك راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير أمري. ثم قال: يا بن رسول الله! كنتُ أوّل خارج عليك، فأذن لي أن أكون أوّل قَتيل بين يديك، فلعلني أن أكون ممن يصفح جدُّك محمداً غداً في القيامة. فقال له الحسين: «إن شئت فانتَ ممن تاب الله عليه، وهو التواب الرحيم»، فكان أول من تقدّم إلى براز القوم، الحرُّ بن يزيد الرياحي، فأنشد في برازه:

إني أنا الحرّ وماوى الضيف أضربُ في أعناقكم بالسيف
عن خير من حلّ بوادي الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

وروي: أن الحرّ لما لحق بالحسين، قال رجل من بني تميم، يقال له يزيد بن سفيان: أما والله، لو لقيت الحرّ حين خرج لاتبعتك السنان، فبينا هو يقاتل، وإنّ فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه، وإن الدماء لتسيل، إذ قال الحصين بن نمير: يا يزيد! هذا الحرّ الذي كنتَ تتمناه، فهل لك به؟ قال: نعم، وخرج إليه، فما لبث الحرّ أن قتله وقتل أربعين فارساً وراجلاً، ولم

يزل يقاتل حتى عرقب فرسه، وبقي راجلاً، فجعل يقاتل وهو يقول:
 إن تعقروا بي فانا ابن الحر أشجع من ذي لبدة هزبر
 ولست بالخوار عند الكر لكنني الثابت عند الفر
 ثم لم يزل يقاتل حتى قُتل، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى
 وضعوه بين يدي الحسين وبه رمق، فجعل الحسين يمسح التراب عن وجهه،
 وهو يقول له: «أنت الحر كما سمّتك به أمك، أنت الحر في الدنيا، وأنت
 الحر في الآخرة». ثم رثاه بعض أصحاب الحسين.

وقال الحاكم الجشمي: بل رثاه علي بن الحسين عليه السلام بقوله:

لنعم الحر حر بني رياح صبور عند مشبك الرماح
 ونعم الحر إذ نادى حسين فجاد بنفسه عند الصباح
 وروي: أنه كان ينشد عند مكافحته:

آليت لا أقتل حتى أقتل ولا أصاب اليوم إلا مقبلاً
 أضربهم بالسيف ضرباً معضلاً لا ناكلاً فيهم ولا مهلاً

قال: ثم برز من بعده برير بن خضير الهمداني، وهو يقول:

أنا برير وفتى خضير أضربكم ولا أرى من ضير
 يعرف في الخير أهل الخير كذاك فعل الخير من برير

وكان برير من عباد الله الصالحين، فحمل وقاتل قتالاً شديداً، وجعل
 ينادي فيهم: اقتربوا مني، يا قتلة المؤمنين! اقتربوا مني، يا قتلة أولاد
 البدرين! اقتربوا مني، يا قتلة عترة خير المرسلين! فبرز إليه رجل يقال له:
 يزيد بن معقل، فقال لبرير: أشهد أنك من المضلّين، فقال له برير: هلم،
 فلندع الله أن يلعن الكاذب منا، وأن يقتل الحق منا المبطل.

فخرجوا، ودعوا الله تعالى في ذلك، وتبارزا فضرب يزيد بريراً ضربة

خفيفة لم تضره، وضرب برير يزيداً ضربة قذت المغفر، ووصلت إلى دماغه، فسقط قتيلًا، فحمل بجير بن أوس الضبي على برير، وهو مشغول بيزيد، فقتله، ثم جال في ميدان الحرب، وهو يقول:

سلي تخبري عني وانت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يحل	غداة الوغى والروع ما أنا صانع
معي يزني لم تخنه كعوبه	وابيض مشحوذ الغرارين قاطع
فجردته في عصابة ليس دينهم	كديني وإني بعد ذاك لقانع
وقد صبروا للطعن والضرب حسرا	وقد جالدوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله إما لقيته	باني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثم جللت نعمة	غداة الوغى لما دعا من يقارع

ثم إنه ذكر له بعد ذلك أن بريراً كان من عباد الله الصالحين، ثم جاءه ابن عم له يقال له: عبيد الله بن جابر، فقال له: ويلك، يابجير! أقتلت برير بن خضير؟ بأي وجه تلقى ربك غداً؟ فندم وقال:

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم	ولا جعل النعماء عند ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبة	تعير به الأبناء عند المعاشر
فيا ليت أني كنت في الرحم حيضة	ويوم حسين كنت في رمس قابر
ويا سواتي ماذا أقول لخالقي؟	وما حجّتي يوم الحساب القماطر؟

قال: ثم خرج وهب بن عبد الله بن جناب الكلبي، وكانت معه أمه، فقالت له: قم يا بني! فانصر ابن بنت رسول الله، فقال: أفعل، يا أمّاه! ولا أقصر إن شاء الله، ثم برز، وهو يقول:

إن تشكروني فأنا ابن الكلبي	سوف تروني وترون ضربي
وحملتني وصولتي في الحرب	أدرك ثاري بعد ثار صحبي
وادفع الكرب بيوم الكرب	فما جلادي في الوغى للعب

ثم حمل، فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة، فرجع إلى أمه وامراته فوقف عليهما، فقال: يا أماه! أرضيت عني؟ فقالت: ما أرضيت، أو تقتل بين يدي ابن بنت رسول الله، فقالت له امراته: أسالك بالله أن لا تفجعني بنفسك، فقالت له أمه: لا تسمع قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله ليكون غداً شفيحك عند ربك. فتقدم وهو يقول:

إني زعيم لك أم وهب	بالطعن فيهم تارة والضرب
فعل غلام مؤمن بالرب	حتى يذيق القوم مرّ الحرب
إني امرؤ ذو مرة وعصب	ولست بالخوار عند النكب
حسبي بنفسي من عليم حسبي	إذا انتميت في كرام العرب

ولم يزل يقاتل حتى قطعت عينه، فلم يبال، وجعل يقاتل حتى قطعت شماله، ثم قُتل، فجاءت إليه أمه تمسح الدم عن وجهه، فابصرها شمر بن ذي الجوشن، فأمر غلاماً له فضربها بالعمود حتى شذخها وقتلها، فهي أول امرأة قتلت في حرب الحسين ﷺ.

وذكر مجد الائمة السرخسكي، عن أبي عبد الله الحدّاد: أن وهب بن عبد الله هذا، كان نصرانياً، فأسلم هو وأمه على يد الحسين ﷺ، وأنه قتل في المبارزة أربعة وعشرين رجلاً، واثنى عشر فارساً، فأخذ أسيراً، وأُتي به عمر بن سعد، فقال له: ما أشدّ صولتك! ثم أمر فضرب عنقه، ورمي برأسه إلى عسكر الحسين، فأخذت أمه الرأس فقبلته، ثم شدّت بعمود الفسطاط، فقتلت به رجلين، فقال لها الحسين: «ارجعي أم وهب! فإنّ الجهاد مرفوع عن النساء». فرجعت، وهي تقول: إلهي لا تقطع رجائي، فقال لها الحسين: «لا يقطع الله رجاك، يأُم وهب!، أنتِ وولدك مع رسول الله وذريته في الجنة».

قال : ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي ، وهو يقول :

اليوم يانفس إلى الرحمن	تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزين على الإحسان	قد كان منك غابر الزمان
ماخط باللوح لدى الديان	فاليوم زال ذاك بالغفران
لا تجزعي فكل حي فان	والصبر أحظى لك بالامان

فقاتل حتى قُتل ، ثم تقدم ابنه خالد بن عمرو بن خالد الأزدي ، وهو يقول :

صبراً على الموت بني قحطان	كيما نكون في رضى الرحمن
ذي المجد والعزة والبرهان	يا ابتا قد صرت في الجنان

ثم حمل فقاتل حتى قتل ، ثم خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبراً على الاسياف والامتنان	صبراً عليها لدخول الجنة
وحوور عين ناعمات هن	لمن يريد الفوز لا بالظنه
يانفس للراحة فاطرحنه	وفي طلاب الخير فارغبه

ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً فقتل ، ثم خرج من بعده عمير بن عبد الله المدحجي ، وهو يقول :

قد علمت سعد وحي مدحج	أني ليث الغاب لم اهجهج
اعلو بسيفي هامة المدجج	وأترك القرن لدى التعرج
فريسة الضبع الازل الاعرج	فمن تراه واقفاً بمنهجي

ولم يزل يقاتل قتالاً شديداً ، حتى قتله مسلم الضبابي ، وعبد الله البجلي ، اشتركا في قتله ، ثم خرج مسلم بن عوسجة الأسدي وهو يقول :

إن تسألوا عني فإني ذو لبد من فرع قوم من ذري بني أسد
فمن بغاني حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد
ثم تابعه نافع بن هلال الجملي، وهو يقول:

أنا على دين علي ابن هلال الجملي
أضربكم بمنصلي تحت عجاج القسطل

فخرج لنافع رجل من بني قطيعة، فقال لنافع: أنا على دين عثمان، فقال نافع: إذن أنت على دين الشيطان، وحمل عليه فقتله، فاخذ نافع ومسلم يجولان في ميمنة ابن سعد، فقال عمرو بن الحجاج - وكان على الميمنة -: ويلكم، يا حمقاء مهلاً! أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون فرسان مصر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرزن منكم أحد إلا قتلوه على قتلهم، والله، لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم.

فقال ابن سعد له: صدقت! الرأي ما رأيته، فأرسل في العسكر يعزم عليهم: أن لا يبارز رجل منكم، فلو خرجتم وحداناً لاتوا عليكم مبارزة. ثم دنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين، ثم صاح بقومه: يا أهل الكوفة! ألزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين، وخالف إمام المسلمين.

فقال له الحسين: «يا ابن الحجاج! أعلي تحرض الناس؟ نحن مرقنا عن الدين وأنتم ثبتتم عليه؟ والله، لتعلمن أينما المارق عن الدين، ومن هو أولى بصلي النار».

ثم حمل عمرو بميمنته من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة، وانصرف عمرو بن الحجاج، وارتفعت الغبرة، فإذا مسلم صريع، فمشي إليه الحسين، فإذا به رمق، فقال له الحسين: «رحمك

اللّٰه يا مسلم! ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلاً﴾ الاحزاب/٢٣، ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال له: عزّ واللّٰه، عليّ
مصرعك يا مسلم! ابشر بالجنة. فقال قولاً ضعيفاً: بشرك اللّٰه بخير، فقال له
حبيب: لولا اني اعلم اني لاحق بك في اترك من ساعتى هذه، لاحببت ان
توصي إليّ بكل ما املك، حتى احفظك في ذلك، لما انت اهلك في القرابة
والدين، فقال له: بلى، اوصيك بهذا رحمك اللّٰه، -واوماً إلى الحسين- ان
تموت دونه. فقال له: افعل ورب الكعبة، فما اسرع من ان مات، فصاحت
جارية له: ياسيده! يابن عوسجته! فنادى اصحاب عمر بن سعد
مستبشرين: قتلنا مسلم بن عوسجة، فقال شيبث بن ربعي لبعض من
حوله: ثكلتكم أمهاتكم! اما انكم تقتلون انفسكم بأيديكم، وتذلون
عزّكم، اتفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة؟ اما والذي اسلمت له،
لربّ موقف له في المسلمين كرم، واللّٰه، لقد رايت يوم «آذريجان» قتل ستّة
من المشركين قبل ان تلتئم خيول المسلمين.

قال: ثمّ حمل شمر بن ذي الجوشن فثبوا له، وقاتل اصحاب الحسين
قتالاً شديداً، وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً، فلا يحملون على جانب من
اهل الكوفة إلا كشفوه، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نعيم في خمسمائة من
الرماة، فاقبلوا حتى دنوا من الحسين واصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم
يلبثوا ان عقروا خيولهم، وقاتلوهم حتى انتصف النهار، واشتد القتال،
ولم يقدر اصحاب ابن سعد ان يأتوهم إلا من جانب واحد، لاجتماع
ابنيتهم وتقارب بعضها من بعض. فارسل عمر بن سعد الرجال ليقوضوا
الابنية من عن شمائلهم وأيمانهم ليحيطوا بها، وأخذ الثلاثة والاربعة من
اصحاب الحسين يتخللون بينها فيشدون على الرجل وهو يقوض وينتهب،

فيرمونه من قريب فيصرعونه ويقتلونه، فأمر عمر بن سعد أن يحرقوها بالنار.

فقال الحسين لأصحابه: «دعوهم فليحرقوها، فإنهم لو فعلوا لم يجوزوا إليكم منها». فأحرقوها وكان ذلك كذلك. وقيل: قال له شيبث بن ربعي: افزعت النساء ثكلتك أمك! فاستحى من ذاك وانصرف عنه، وجعلوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد، وشد أصحاب زهير بن القين فقتلوا أبا عذرة الضبابي من أصحاب شمر.

قال: ولا يزال يقتل من أصحاب الحسين الواحد والإثنان، فيتبين ذلك فيهم لقتلهم، ويقتل من أصحاب عمر العشرة والعشرون، فلا يتبين ذلك فيهم لكثرتهم.

قال: ورأى أبو ثمامة الصيدأوي زوال الشمس، فقال للحسين: يا أبا عبد الله! نفسي لك الفداء، أرى هؤلاء قد اقتربوا، ولا والله، تقتل حتى أقتل دونك، وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي دنا وقتها. فرفع الحسين رأسه إلى السماء، وقال له: «ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين، نعم، هذا أول وقتها»، ثم قال: «سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي».

فقال له الحصين بن نمير: إنها لا تقبل منك، فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل الصلاة زعمت من آل رسول الله، وتقبل منك يا اختارا! فحمل عليه الحصين، وحمل عليه حبيب فضرب حبيب وجه الفرس، فشب الفرس، ووقع عنه الحصين فاحتوشه أصحابه فاستنقذوه.

فقال الحسين لزهير بن القين؛ وسعيد بن عبد الله: «تقدما أمامي»، فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف.

وروي أن سعيد بن عبدالله الحنفي تقدم أمام الحسين ، فاستهدف له يرمونه بالنبل ، فما أخذ الحسين يمينا وشمالا إلا قام بين يديه ، فما زال يُرمى حتى سقط إلى الارض ، وهو يقول : اللهم! العنهم لعن عاد و ثمود ، اللهم! ابلغ نبيك عني السلام ، وابلغه ما لقيت من ألم الجراح ، فإني أردتُ بذلك نصرة ذرية نبيك ، ثم مات ، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف ، وطعن الرماح .

قال : ثم خرج عبد الرحمن بن عبد الله اليزني ، وهو يقول :

أنا ابن عبد الله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن
اضربكم ضرب فتى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤمن
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

ثم خرج من بعده يحيى بن سليم المازني ، وهو يقول :

لاضربن اليوم ضرباً فيصلاً ضرباً طلحفي^(١) في العدى مستاصلاً
لا عاجزاً عنهم ولا مهلاً ما أنا إلا الليث يحمي الأشبالاً
ثم حمل فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل .

ثم خرج من بعده قرّة بن أبي قرّة الغفاري ، وهو يقول :

قد علمت حقاً بنو غفّار وخندف بعد بني نزار
بانني الليث الهزبر الضاري لاضربن معشر الفجار
بحد غضب ذكر بتار يشع لي في ظلمة الغبار
دون الهداة السادة الأبرار رهط النبي أحمد المختار

ثم حمل فقاتل حتى قتل .

ثم خرج من بعده مالك بن أنس الكاهلي ، وهو يقول :

قد علمت كاهل ثم دودان والخندفيون وقيس عيلان
 بأن قومي آفة للأقران وانني سيد تلك الفرسان
 ثم حمل فقاتل حتى قُتل .

ثم خرج من بعده عمر بن مطاع الجعفي ، وهو يقول :

انا ابن جعفي وأبي مطاع وفي يميني مرهف قطاع
 وأسمر سنانه لماع يرى له من ضوئه شعاع
 قد طاب لي في يومي القراع دون حسين وله الدفاع
 ثم حمل فقاتل حتى قُتل .

ثم خرج من بعده حبيب بن مظاهر الاسدي ، وهو يقول :

انا حبيب وأبي مظهر^(١) فارس هيجاء وحرب تُسعر
 فأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجة وأظهر
 وأنتم عند الهياج غدر ونحن أوفى منكم وأصبر
 ثم قاتل وجعل يحمل ، ويقول :

أقسم لو كتم لنا اعدادا او شطركم وليتم الاكتادا
 ياشر قوم حسباً وآدا ويا اشد معشر عنادا

فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه ، فذهب ليقوم فضربه الحصين ابن غير على رأسه بالسيف فوق ، ونزل التميمي فاحتز رأسه ، فهدم مقتله الحسين ، فقال : «عند الله احتسب نفسي وحماة أصحابي» ، وقيل : بل قتله رجل ، يقال له : بدیل بن صريم ، وأخذ رأسه فعلقه في عنق فرسه ، فلما دخل الكوفة رآه ابن حبيب بن مظاهر - وهو غلام غير مراهق - فوثب عليه وقتله وأخذ رأسه .

(١) المضبوط مظهر والشعر يشهد له والجاري على الالسن مظاهر .

قال : ثم خرج من بعده جون مولى أبي ذر الغفاري ، وكان عبداً
أسود ، فجعل يقول وهو يحملُ عليهم :

كيف يرى الفجار ضرب الأسود	بالمشرفي القاطع المهند
أحامي الخيار من بني محمد	أذب عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد	من الإله الواحد الموحد

وقاتلَ حتى قُتل .

ثم خرج من بعده أنيس بن معقل الاصبحي ، فجعل يقول :

أنا أنيس وأنا ابن معقل	وفي يميني نصل سيف فيصل
أعلو به الهامات بين القسطل	حتى أزيل خطبه فينجلي
عن الحسين الفاضل المفضل	ابن رسول الله خير مرسل

ثم حملَ ولم يزل يُقاتل حتى قُتل .

ثم خرج من بعده يزيد بن مهاضر الجعفي ، وهو يقول :

أنا يزيد وأبي مهاضر	ليث عرين في العرين خادر
يارب إني للحسين ناصر	ولا بن سعد تارك وهاجر

ثم حملَ وقاتلَ حتى قُتل .

ثم خرج من بعده الحجاج بن مسروق - وهو مؤذن الحسين عليه السلام - ،

فجعل يقول :

أقدم حسين هادياً مهدياً	اليوم نلقى جدك النبيا
ثم أباك ذا العلاء علياً	والحسن الخير الرضا الوليا
وذا الجناحين الفتى الكميا	واسد الله الشهيد الحيا

ثم حملَ فقاتلَ حتى قُتل .

ثم خرج من بعده زهير بن القين البجلي ، وهو يقول :

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
 إنَّ حسيناً أحدُ السبطين من عترة البرّ التقي الزين
 ذاك رسولُ الله غير المين اضربكم ولا أرى من شين

وروي أنَّ زهيراً لما أراد الحملة وقف على الحسين عليه السلام، وضرب على كتفه، وقال: أقدم حسين هادياً مهدياً الأبيات التي تقدّمت للحجاج بن مسروق، فلا أدري أهو منشؤها، أم الحجاج بن مسروق، ثمّ قاتل قتالاً شديداً. فشدَّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي؛ ومهاجر بن أوس التميمي، فقتلاه فقال الحسين حين صرع زهير: «لا يبعدنك الله يا زهير! ولعن الله قاتلك، لعن الذين مسخهم قردة وخنازير».

ثم خرج من بعده سعيد بن عبد الله الحنفي، وهو يقول:
 أقدم حسين اليوم نلقى أحمداً وشيخك الخير علياً ذا الندى
 وحسناً كالبدور وافى الأسعدا وعمك القرم الهجان الاصيدا
 وحمزة ليث الإله الاسدا في جنة الفردوس نعلو صعدا
 فحملَ وقاتل حتى قُتل.

وروي: أنَّ هذه الأبيات لسويد بن عمرو بن أبي المطاع والله أعلم.
 قال: ثمّ خرج من بعده نافع بن هلال الجملي، وقيل: هلال بن نافع، وجعل يرميهم بالسهام فلا يخطئ، وكان خاضباً يده، وكان يرمي ويقول:

أرمي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها
 مسمومة يجري بها أخفاقها لتملأن أرضها رشاقها
 فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه، ثمّ ضرب إلى قائم سيفه فاستلّه، وحمل، وهو يقول:

انا الغلام اليمني الجملي ديني على دين حسين وعلي
 إن أقتل اليوم فهذا أمني وذاك رأيي والاقبي عملي
 فقتل ثلاثة عشر رجلاً حتى كسر القوم عضديه، وأخذوه أسيراً، فقام
 شمر بن ذي الجوشن فضرب عنقه.

ثم خرج من بعده جنادة بن الحرث الانصاري، وهو يقول:
 انا جنادة انا ابن الحارث لستُ بخوار ولا بناكث
 عن بيعتي حتى يقوم وارثي من فوق شلو في الصعيد ماكث
 فحمل ولم يزل يُقاتل حتى قُتل.
 ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة، وهو ينشد ويقول:

أضيق الخناق من ابن هند وأرمه في عقره بفوارس الانصار
 ومهاجرين مخضبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفار
 خضبت على عهد النبي محمد فاليوم تخضب من دم الفجار
 واليوم تخضب من دماء معاشر رفضوا القرآن لنصرة الاشرار
 طلبوا بشارهم ببدر وانشوا بالمرهفات وبالقنا الخطار
 والله ربي لا ازال مضارباً للفاسقين بمرهف بتار
 هذا علي اليوم حق واجب في كل يوم تعانق وحوار
 ثم حمل فقاتل حتى قُتل.

ثم خرج من بعده شاب قُتل أبوه في المعركة، وكانت أمه عنده،
 فقالت: يا بُني! اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل. فقال:
 افعل! فخرج، فقال الحسين: «هذا شاب قُتل أبوه، ولعل أمه تكره
 خروجه»، فقال الشاب: أمي امرتني يا ابن رسول الله! فخرج وهو يقول:
 أمير ي حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

عليّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
ثمّ قاتلَ فقتل، وحزّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين، فاخذت أمه
رأسه، وقالت له: أحسنت يا بُني! يا قرة عيني وسرور قلبي! ثمّ رمت برأس
ابنها رجلاً فقتلته، واخذت عمود خيمة، وحملت على القوم، وهي تقول:

أنا عجوزٌ في النسا ضعيفة بالية خاوية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
فضربت رجلين فقتلتهم، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها.
ثمّ خرج عمرو بن قرظة الانصاري، وهو يقول:

قد علمت كتيبة الانصار اني احمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شار دون حسين مهجتي وداري
ثمّ حمل فقاتل قتالاً شديداً حتى قُتل.

ثم خرج من بعده عبد الرحمن بن عروة، وجعل يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لاضربن معشر الاشرار بالمشرفي الصارم البتار
ثمّ قاتل حتى قُتل.

قال: وجاء عابس بن شبيب الشاكري، ومعه شوذب مولى شاكر
فقال: يا شوذب! ما في نفسك أن تصنع؟ قال: وما اصنع! أقاتل حتى أقتل،
فقال له: ذلك الظن بك، فتقدّم بين يدي - أبي عبد الله -، احتسبك
ويحتسبك كما احتسب غيرك، فإن هذا اليوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الاجر
بكل ما قدرنا عليه، فانه لا عمل بعد اليوم، وإنما هو الحساب. ثمّ تقدّم
فسلم على الحسين، وقال له: يا أبا عبد الله! أما والله، ما أمسى على ظهر
الارض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن

أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز عليّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك، يا أبا عبد الله! أشهد أني على هداك وهدى أبيك، ثم مشى بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلما رأيته مقبلاً عرفته - وقد كنت شاهدته في المغازي - فكان أشجع الناس، فقلت للقوم: أيها الناس! هذا أسد الأسود، هذا ابن شبيب، لا يخرجنّ إليه أحد منكم. فاخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟ فقال عمر بن سعد: أرضخوه بالحجارة، فرمي بالحجارة من كل جانب، فلا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شدّ على الناس، فوالله، لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس، ثم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل، فرايت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلتها! وهذا يقول: أنا قتلتها! فقال عمر بن سعد: لا تختصموا، هذا والله لم يقتله إنسان واحد، ففرق بينهم بهذا القول.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

ثم جاء عبد الله؛ وعبد الرحمن الغفاريان، فقالا: السلام عليك يا أبا عبد الله! أحيينا أن نقتل بين يديك، وندفع عنك، فقال: «مرحباً بكما، أدنوا مني»، فدنوا منه وهما يبكيان، فقال لهما: «يا ابني أخي! ما يبكيكما، فوالله، إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري العين؟» فقالا: جعلنا الله فداك، لا، والله ما نبكي على أنفسنا، ولكن نبكي عليك، نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن نمنع عنك، فقال: «جزاكم الله، يا ابني أخي! بوجدكما من ذلك، ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين»، ثم استقدما، وقالا: السلام عليك، يا بن رسول الله! فقال: «وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته»، فخرجا وقاتلا قتالاً شديداً حتى قُتلا.

ثم جاء سيف بن الحرث بن سريع؛ ومالك بن عبد الله بن سريع

الجابريان بطن من همدان، يقال لهم: بنو جابر، فتقدما أمام الحسين ﷺ،
ثم التفتا إليه، وقالوا: السلام عليك، يا أبا عبد الله! فقال: «وعليكما السلام
ورحمة الله وبركاته»، ثم خرجا فقاتلا قتالاً شديداً حتى قُتلا.

ثم خرج غلام تركي مبارز، قارئ للقرآن، عارف بالعربية، وهو من
موالي الحسين، فجعل يقاتل ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من سهمي ونبلي يملي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبجل
فقتل جماعة، فتحاوشوه فصرعوه، فجاءه الحسين وبكى ووضع خده
على خده، ففتح عينيه، ورآه فتبسم، ثم صار إلى ربه.

ثم جاء إليه عمر بن خالد الصيداوي، فقال: السلام عليك، يا أبا
عبد الله! قد هممت أن الحق بأصحابي، وكرهت أن أتخلف فاراك وحيداً
من أهلك قتيلاً، فقال له الحسين: «تقدم، فإننا لآحقون بك عن ساعة»،
فتقدم وقاتل قتالاً شديداً، حتى قُتل.

ثم جاء إليه حنظلة بن أسعد العجلي الشبامي، فوقف بين يدي الحسين
يقبه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم! إني
أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من
بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد * ويا قوم إني أخاف عليكم يوم
التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم * غافر/ ٣٠-٣٣. يا قوم لا
تقتلوا حسيناً * فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري * طه/ ٦١.

فقال له الحسين: «يا بن أسعد! رحمك الله، إنهم قد استوجبوا العذاب
حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك يشتمونك
وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟» فقال:

صدقت، جعلتُ فداك، أفلا نروح إلى ربنا فنلحق بإخواننا؟ فقال له الحسين: «رُح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يُبلى»، فقال: السلامُ عليك، يا بن رسول الله! وعلى أهل بيتك، وجمع الله بيننا وبينك في الجنة. فقال الحسين: «آمين! آمين!» ثم استقدم فقاتل قتالاً شديداً، فحملوا عليه فقتلوه.

ثم رماهم يزيد بن زياد أبو الشعثاء بمائة سهم ما أخطأ منها بخمسة أسهم، وكان كلما رمى، قال الحسين: «اللَّهُمَّ! سدِّدْ رميته، واجعل ثوابه الجنة»، فحملوا عليه فقتلوه.

وكان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل، فيقول: السلامُ عليك، يا بن رسول الله! فيجيبه الحسين: «وعليك السلام»، ونحن خلفك، ويقرا: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الحزاب/٢٣]، ثم يحمل فيقتل حتى قُتلوا عن آخرهم (رضوان الله عليهم)، ولم يبقَ مع الحسين إلا أهل بيته.

أقول: وهكذا يكون المؤمن: يؤثر دينه على دنياه؛ وموته على حياته في سبيل الله ينصر الحق وإن قُتل، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ [آل عمران/١٦٩]، وقال النبي ﷺ: «كلُّ قتيل في جنب الله شهيد»، ولما وقف رسول الله ﷺ على شهداء «أحد» وفيهم حمزة بن عبد المطلب، قال: «أنا شهيدٌ على هؤلاء القوم، زملوهم بدمائهم، فإنهم يُحشرون يوم القيامة وكلومهم رواء، وأوداجهم تشخب دماً، فاللون لون الدم، والريحُ ريحُ المسك، فهم كما قيل:

كسسته القنا حلة من دم	فاضحت لرائيه من أرجوان
جزته معانقة الدارعين	معانقة القاصرات الحسان

وروى الناصر للحق، عن آبائه (رضوان الله عليهم)، عن النبي ﷺ،
أنه قال: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، ولو أتوا بذنوب أهل الأرض:
الضارب بسيفه أمام ذريتي؛ والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في
حوائجهم، والمحِبُّ لهم بقلبه ولسانه».

جعلنا الله من محبيهم، ورزقنا شفاعة جدهم بمنه وسعة رحمته.
قال: ولما قُتل أصحاب الحسين عليه السلام، ولم يبق إلا أهل بيته، وهم:
ولد علي؛ وولد جعفر؛ وولد عقيل؛ وولد الحسن؛ وولده، اجتمعوا وودع
بعضهم بعضاً، وعزموا على الحرب، فأول من خرج من أهل بيته عبد الله
ابن مسلم بن عقيل، فخرج وهو يقول:

اليوم القى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا كقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب
ثم حمل فقاتل وقتل جماعة ثم قتل

فخرج من بعده جعفر بن عقيل بن أبي طالب، فحمل وهو يقول:
انا الغلام الأبطحي الطالبي من معشر في هاشم وغالب
فنحن حقاً سادة الذوائب فينا حسين أطيب الأطائب
وقاتل حتى قُتل.

ثم خرج من بعده أخوه عبد الرحمن بن عقيل، فحمل وهو يقول:
أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني
فيينا حسين سيد الأقران وسيد الشباب في الجنان
فقاتل حتى قتله عثمان بن خالد.

ثم خرج من بعده محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فحمل
وهو يقول:

نشكوا إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان
قد تركوا معالم القرآن وأظهروا الكفر مع الطغيان
فقاتل قتالاً شديداً حتى قُتل .

ثم خرج من بعده عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فحمل
وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيدٌ صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في معشر
فقاتل حتى قُتل، قيل: قتله عبد الله بن قطبة .

ثم خرج من بعده عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب في بعض
الروايات، وفي بعض الروايات: القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم
يبلغ الحلم، فلما نظر إليه الحسين اعتنقه، وجعلا يبكيان حتى غشي عليهما،
ثم استأذن الغلام للحرب فأبى عمه الحسين أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبل
يديه ورجليه ويسأله الإذن حتى أذن له، فخرج ودموعه على خديه، وهو
يقول:

إن تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن
وحمل، وكان وجهه فلقة قمر، وقاتل فقتل - على صغر سنه - خمسة
وثلاثين رجلاً.

قال حميد بن مسلم: كنت في عسكر ابن سعد، فكنت أنظر إلى
الغلام، وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع إحداهما، ما أنسى أنه
كان شسع اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله، لاشدن عليه،
فقلت: سبحان الله! ما تريد بذلك؟ فوالله، لو ضربني ما بسطت له يدي،

يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، قال: واللّه، لافعلن! وشدّ عليه، فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه وصاح: يا عمّاه! فانقض عليه الحسين كالصقر، وتخلّل الصفوف، وشدّ شدّة الليث الحرب، فضرب عمرأ بالسيف فاتقاه بيده، فاطنّها من المرفق فصاح، ثمّ تنحى عنه، فحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوه، فاستقبلته بصدورها، ووطاته بحوافرها، فمات وانجلت الغبرة، فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجليه، والحسين يقول: «عزّ واللّه على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يُغني عنك، بعداً لقوم قتلوك، الويل لقاتلك»، ثم احتمله فكاني أنظر الى رجلي الغلام تخطان الأرض، وقد وضع صدره إلى صدره. فقلتُ في نفسي: ما ذا يصنع به؟ فجاء به حتى القاه مع القتلى من أهل بيته، ثم رفع طرفه إلى السماء، وقال: «اللّهُمَّ! احصهم عدداً، ولا تغادر منهم احداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتى! صبراً يا أهل بيتي! لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً».

ثم خرج عبد الله بن الحسن الذي ذكرناه أولاً - في رواية - والاصح أنه برز بعد القاسم في الرواية الثانية، وهو يقول:

إن تنكروني فانا ابن حيدرهِ ضرغام آجام وليث قسوره
على الاعادي مثل ريع صرصره اكيلكم بالسيف كيل السندره
وقاتل حتى قُتل، وهاتان الروايتان وقع فيهما الشك بالسابق منهما.

ثم تقدّم إخوة الحسين عليه السلام عازمين على أن يقتلوا من دونه، فأول من تقدّم منهم: أبو بكر بن عليّ، واسمه عبد الله، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيعي بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميمية، فبرز أبو بكر، وهو يقول:

شيخى عليّ ذو الفخار الاطول من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا الحسين ابن النبي المرسل نذودُ عنه بالحسام الفيصل
تفديه نفسي من أخٍ مبعجل ياربُّ فامنحني ثواب المجزل
فحمل عليه زحر بن قيس النخعي فقتله، وقيل: بل رماه عبد الله بن
عقبة الغنوي فقتله.

ثم خرج من بعد أبي بكر بن عليّ، أخوه عمر بن عليّ، فحمل وهو
يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ذاك الشقيّ بالنبي قد كفر
يا زحر يا زحر تدان من عمر لعلك اليوم تبوء بسقر
شرّ مكان في حريق وسعر فإنّك الجاحد يا شر البشر
ثم قصد قاتل أخيه فقتله، وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً، ويقول
في حملاته:

خلوا عداة الله خلوا عن عمر خلوا عن الليث العبوس المكفر
يضربكم بسيفه ولا يفر وليس يغدو كالجبان المنحجر
ولم يزل يُقاتل حتى قُتل.

ثم خرج من بعده عثمان بن علي وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد،
من بني كلاب، وهو يقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخى عليّ ذو الفعال الطاهر
صنو النبي ذي الرشاد السائر ما بين كل غائب وحاضر
ثم قاتل حتى قُتل.

ثم خرج من بعده أخوه جعفر بن علي، وأمه أم البنين أيضاً، فحمل
وهو يقول:

إني أنا جعفر ذو المعالي نجلُ علي الخير ذو النوال
أحمي حسيناً بالقنا العسال وبالحسام الواضح الصقال
ثم قاتل حتى قُتل .

ثم خرج من بعده أخوه عبد الله بن علي ، وأمه أم البنين أيضاً ، فحملَ وهو يقول :

أنا ابن ذي النجدة والافضال ذاك عليُّ الخير في الفعال
سيف رسول الله ذو النكال وكاشف الخطوب والاهوال
فحملَ وقاتلَ حتى قُتل .

ثم خرجَ من بعده العباس بن علي ، وأمه أم البنين أيضاً ، وهو «السقاء» ، فحملَ وهو يقول :

اقسمتُ بالله الاعزَّ الاعظم وبالحجون صادقاً وزمزم
وبالحطيم والفنا المحترم ليخضبنَ اليوم جسمي بدمي
دون الحسين ذي الفخار الاقدم إمام أهل الفضل والتكرم

فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعةً من القوم ، ثم قُتل ، فقال الحسين :
«الآن انكسر ظهري ، وقلَّتْ حيلتي» .

فتقدم علي بن الحسين ، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي - ، وهو يومئذ ابن ثمان عشرة سنة ، فلما رآه - الحسين - رفع شيبته نحو السماء ، وقال : «اللَّهُمَّ اشهد على هؤلاء القوم ، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلُقاً ومنطقاً برسولك محمد ﷺ ، كنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه ، اللهم ا فامنهم بركات الارض ، وإن منعتهم ففرقهم تفريقاً ، ومزقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قدداء ، ولا ترض الولاية عنهم ابداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ، ثمَّ عدوا علينا يقاتلوننا ويقتلوننا» .

ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: «مالك! قطع الله رحمك، ولا بارك الله في أمرك، وسلط عليك من يذبحك على فراشك، كما قطعت رحمي، ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ﷺ» ثم رفع صوته وقرا: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» آل عمران/ ٣٣.

ثم حمل علي بن الحسين وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي	نحنُ وبيتُ الله أولى بالنبى
والله، لا يحكم فينا ابن الدّعي	أطعنكم بالرمح حتى ينشني
أضربكم بالسيف حتى يلتوي	ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الكوفة لكثرة من قتل منهم، حتى أنه روي: أنه على عطشه قتل مائة وعشرين رجلاً، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبا العطش! قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة من ماء سبيل اتقوى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين وقال: «يا بني! عزّ على محمد؛ وعلى علي؛ وعلى أبيك، أن تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك، يا بني! هات لسانك»، فأخذ لسانه فمصه، ودفع إليه خاتمه، وقال له: «خذ هذا الخاتم في فيك وارجع إلى قتال عدوك، فلاني أرجو أن لا تُمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظما بعدها أبداً»، فرجع علي بن الحسين إلى القتال، وحمل وهو يقول:

الحرب قد بانّت لها حقائق	وظهرت من بعدها مصادق
والله، ربّ العرش لا نفارق	جموعكم أو تغمد البوارق

وجعل يقاتل حتى قتل تمام المائتين، ثمّ ضربه منقذ بن مرة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها، وضربه الناس بأسياقهم، فاعتنق الفرس

فحملة الفرس إلى عسكر عدوّه، فقطعوه بأسيا فهم إرباً إرباً، فلما بلغت روحه التراقي، نادى بأعلى صوته: يا ابتاه! هذا جدي رسول الله ﷺ قد سقاني بكأسه الاوفى شربة لا اظما بعدها أبداً، وهو يقول لك: العجل فإن لك كأساً مذخورة، فصاح الحسين: «قتل الله قوماً قتلوك، يا بني! ما أجراهم على الله، وعلى انتهاك حرمة رسول الله ﷺ؟! على الدنيا بعدك العفا».

قال حميد بن مسلم: لكانني انظر الى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس طالعة، تنادي بالويل والثبور، تصيح: واحبياه! واثمة فؤاداه! وانور عيناه! فسألت عنها، فقيل: هي زينب بنت علي، ثم جاءت حتى انكبت عليه، فجاء إليها الحسين حتى أخذ بيدها، وردّها إلى الفسطاط، ثم أقبل مع فتياه إلى ابنه فقال: الإحمّلوا أخاكم، فحملوه من مصرعه حتى وضعوه عند الفسطاط الذي يقاتلون أمامه.

قال: وخرج غلام من تلك الابنية في أذنيه قرطان، وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالاً وقرطاه يتذبذبان، فحمل هاني بن بعيث فقتله، ثم التفت الحسين عن يمينه وشماله فلم يرَ أحداً من الرجال، فخرج علي بن الحسين وهو زين العابدين وهو أصغر من أخيه عليّ القتيل، وكان مريضاً، وهو الذي نسل آل محمد ﷺ^(١) فكان لا يقدر على حمل سيفه، وأم كلثوم تنادي خلفه: يا بني ارجع! فقال: «يا عمّته! ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله»، فقال الحسين: «يا أم كلثوم! خذيه ورديه، لا تبقِ الأرض خالية من نسل آل محمد»، ولما فجع باهل بيته وولده ولم يبقَ غيره وغير النساء والاطفال وغير ولده المريض، نادى: «هل من ذابٍ يذب عن حرم رسول

(١) - يعني أن نسل الحسين منه، فإن أولاده لم يبق منهم سواه.

الله؟ هل من موحدٍ يخافُ اللهَ فينا؟ هل من مغيثٍ يرجو اللهَ في إغاثتنا؟ هل من معينٍ يرجو ما عند اللهَ في إعانتنا؟، فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدم إلى باب الخيمة وقال: «ناولوني علياً الطفل حتى أودعه»، فناولوه الصبي، فجعل يقبله ويقول: «ويل لهؤلاء القوم إذا كان خصمهم جدك» فبينا الصبي في حجره إذ رماه حرملة بن الكاهل الاسدي فذبحه في حجره، فتلقى الحسين دمه حتى امتلأت كفه، ثم رمى به نحو السماء، وقال: «اللهم! إن حبست عنا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير لنا».

ثم نزل الحسين عن فرسه، وحفر للصبي بجفن سيفه، وزمله بدمه، وصلى عليه، ثم قام وركب فرسه، ووقف قبالة القوم مصلاً سيفه بيده، آيساً من نفسه، عازماً على الموت، وهو يقول:

«أنا ابنُ عليٍّ الخيرِ من آلِ هاشم
وجدي رسولُ اللهِ أكرمُ من مُضَيِّعِ
وفاطمة أُمِّي ابنة الطهر أحمد
وفينا كتابُ اللهِ أنزلَ صادعاً
ونحنُ أمانُ اللهِ في الخلقِ كلهم
ونحنُ ولاةُ الخوضِ نسقي محبنا
فيسعدُ فينا في القيامِ محبنا

كفاني بهذا مفخراً حين أفخر
ونحنُ سراجُ اللهِ في الأرضِ نزهر
وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر
وفينا الهدى والوحي بالخير يذكر
نسرُ بهذا في الأنامِ ونجهر
بكأسِ وذاك الخوضُ للسقي كوثر
ومبغضنا يوم القيامة يخسر»

ثم أنشد كما قيل:

«كفر القوم وقدماً رغبوا
قتلوا قدماً علياً وابنه
خيرة الله من الخلق أبي

عن ثواب الله رب الثقلين
حسن الخير وجاءوا للحسين
بعد جدي فأنا ابن الخيرتين»

وذكر السلامي في «تاريخه»: أن الحسين أنشأ هذه الايات، وليس

لاحد مثلها وهي قوله :

«فإن تكن الدنيا تعدُّ نفيسة وإن تكن الأبدان للموت أنشئت وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً وإن تكن الأموال للترك جمعها سامضي وما بالقتل عاراً على الفتى

فـدار ثواب الله أعلى وأنبل فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل فقلّة حرص المرء في الكسب أجمل فما بال متروك به المرء يبخل؟ إذا في سبيل الله يمضي ويقتل»

ثم إنه عليه السلام دعا الناس إلى البراز، فلم يزل يقتل كل من دنا إليه من عيون الرجال حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، فحالوا بينه وبين رحله فصاح بهم: «ويحكم، يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون».

فناداه شمر: ما تقول يا حسين؟ فقال: «أقول أنا الذي أقاتلكم وتقباتلوني، والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم وطغياتكم وجهالكم عن التعرض لحرمي مادمت حياً». فقال له شمر: لك ذلك يا بن فاطمة! ثم صاح شمر بأصحابه: إليكم عن حرم الرجل، واقتصدوه بنفسه، فلعمرى، لهو كفو كريم! فقصده القوم بالحرب من كل جانب، فجعل يحملهم عليهم ويحملون عليه، وهو في ذلك يطلب الماء ليشرب منه شربة، فكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه، حتى أجلوه عنه، ثم رماه رجل يقال له: أبو الحتوف الجعفي بسهم فوق السهم في جبهته، فنزع الحسين السهم، ورمى به، فسال الدم على وجهه ولحيته، فقال: «اللهم! قد ترى ما أنا فيه من عبادة هؤلاء العصاة العتاة، اللهم! فاحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

ثم حملَ عليهم كالليث الم غضب، فجعل لا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه وألحقه بالحضيض، والسهم تأخذه من كل ناحية، وهو يتلقاها بنحره وصدره، ويقول: «يا أمة السوء! بئسما خلفتم محمداً ﷺ في عترته، أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله الصالحين، فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وإيم الله، إني لأرجو أن يُكرمني ربي بهوانكم، ثم ينتقم منكم من حيث لا تشعرون».

فصاح به الحصين بن مالك السكوني: يا بن فاطمة! بماذا ينتقم لك منا؟ فقال: «يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب الاليم». ثم جعل يُقاتل حتى أصابته اثنتان وسبعون جراحة، فوقف يستريح وقد ضعف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته، فسالت الدماء من جبهته، فأخذ الثوب ليمسح عن جبهته فاتاه سهم محدّد، مسموم، له ثلاث شعب، فوقع في قلبه، فقال الحسين ﷺ: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله - ورفع رأسه إلى السماء -، وقال: إلهي! إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره».

ثم أخذ السهم وأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح، فلما امتلأت دماً رمى بها إلى السماء، فما رجع من ذلك قطرة، وما عرفت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين بدمه إلى السماء، ثم وضع يده على الجرح ثانياً، فلما امتلأت لطخ بها رأسه ولحيته، وقال: «هكذا، والله، أكون حتىلقى جدي محمداً ﷺ وأنا مخضوبٌ بدمي، وأقول: يا رسول الله! قتلني فلان وفلان».

ثم ضعف عن القتال فوقف مكانه، فكلما أتاه رجل من الناس وانتهى إليه، انصرف عنه، وكره أن يلقي الله بدمه، حتى جاءه رجل من كندة، يقال

له: «مالك بن نسر» فضربه بالسيف على رأسه، وكان عليه برنس^(١)، فقطع البرنس وامتلاً دماً، فقال له الحسين: «لا أكلت يمينك ولا شربت بها، وحشرك الله مع الظالمين»، ثم ألقى البرنس ولبس قلنسوة^(٢) واعتصم عليها، وقد أعبى وتبلد، وجاء الكندي فأخذ البرنس - وكان من خز -، فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبد الله ليغسله من الدم، قالت له امرأته: أتسلب ابن بنت رسول الله برنسه، وتدخل بيتي؟! أخرج عني حشا الله قبرك ناراً. وذكر أصحابه: أنه يبست يداه ولم يزل فقيراً بأسوء حال إلى أن مات.

ثم نادى شمر: ما تنتظرون بالرجل؟ فقد أثخنه السهام، فاحذت به الرماح والسيوف، فضربه رجل، يقال له: «زرعة بن شريك التميمي» ضربة منكراً، ورماه «سنان بن أنس» بسهم في نحره، وطعنه «صالح بن وهب المري» على خاصرته طعنة منكراً، فسقط الحسين عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن، ثم استوى جالساً ونزع السهم من نحره، ثم دنا عمر بن سعد من الحسين ليراه.

قال حميد بن مسلم: وخرجت زينب بنت علي وقرطاها يجولان في أذنيها، وهي تقول: ليت السماء أطبقت على الأرض، يابن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فجعلت دموعه تسيل على خديه ولحيته، فصرف وجهه عنها، والحسين جالس وعليه جبة خز، وقد تحاماه النساء، فصاح شمر: ويحكم، ما تنتظرون؟ اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم، فضربه «زرعة ابن شريك» فأبان كفه اليسرى، ثم ضربه على عاتقه فجعل يكبو مرة

(١) - البرنس: هو القلنسوة الطويلة.

(٢) - القلنسوة: هي القصيرة تلبس في الرأس.

ويقوم أخرى، فحمل عليه «سنان بن أنس» في تلك الحال، فطعنه بالرمح فصرعه، وقال لخولي بن يزيد: احتز رأسه، فضعف وارتعدت يداه، فقال له سنان: فت الله عضدك وأبان يدك، فنزل إليه «نصر بن خرشة الضبابي»، وقيل: بل «شمر بن ذي الجوشن»، وكان أبرص فضربه برجله، وألقاه على قفاه، ثم أخذ بلحيته.

فقال له الحسين: «أنت الكلب الأبقع الذي رأيته في منامي؟» فقال شمر: أتشبهني بالكلاب يا بن فاطمة؟ ثم جعل يضرب بسيفه مذبج الحسين، ويقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم علماً يقيناً ليس فيه مزعم

ولا مجال لا ولا تكتنم أن أباك خير من يكلم

١٠- أخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن أبيه، حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا إسماعيل بن محمد، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثني عمي فضيل بن الزبير، عن عبد الله بن ميمون، عن محمد بن عمرو بن الحسن، عن أبيه، قال: كنا مع الحسين بن محمد بن كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن، فقال: «الله أكبر! الله أكبر! صدق الله ورسوله، قال رسول الله ﷺ: كاني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي». فغضب عمر بن سعد، فقال لرجل كان عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه! فنزل إليه - قيل هو خولي بن يزيد الأصبحي - فاحتز رأسه، - وقيل: بل هو «شمر» -.

وروي: أنه جاء إليه شمر بن ذي الجوشن؛ وسنان بن أنس والحسين بن محمد، بآخر رمق يلوك بلسانه من العطش، فرفسه شمر برجله،

وقال: يا بن أبي تراب! ألسنت تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده. ثم قال لسنان بن أنس: احتز رأسه من قفاه، فقال: واللّه، لا أفعل ذلك! فيكون جدّه محمد خصمي، فغضب شمر منه، وجلس على صدر الحسين عليه السلام، وقبض على لحيته، وهمّ بقتله، فضحك الحسين، وقال له: «أتقتلني؟ أولا تعلم من أنا؟» قال: أعرفك حق المعرفة، أمك فاطمة الزهراء؛ وأبوك علي المرتضى؛ وجدك محمد المصطفى؛ وخصمك الله العلي الأعلى، وأقتلك ولا أبالي، وضربه بسيفه اثنتي عشرة ضربة، ثم حز رأسه، ثم تقدم الأسود بن حنظلة فاخذ سيفه، وأخذ جعوثه الحضرمي قميصه فلبسه، فصار أبرص، وسقط شعره.

وروي: أنه وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنه وضربة، وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: «وجد فيه ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة»، وأخذ سراويله بحير بن عمرو الجرمي، فصار زمناً مقعداً من رجله، وأخذ عمامته جابر بن يزيد الأزدي فاعتم بها فصار مجذوماً، وأخذ مالك بن نسر الكندي درعه، فصار معتوهاً، وارتفعت في السماء - في ذلك الوقت - غبرة شديدة مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يرى فيها عين ولا أثر، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم، فلبثوا بذلك ساعة، ثم أنجلت عنهم.

قال: وقتل الحسين عليه السلام - باتفاق الرواة - يوم عاشوراء عاشر محرم سنة إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف.

قال: وأقبل فرس الحسين، وقد عدا من بين أيديهم أن لا يؤخذ، فوضع ناصيته في دم الحسين، وذهب يركض إلى خيمة النساء، وهو يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة، فلما نظرت أخوات الحسين وبناته وأهله

إلى الفرس ليس عليه أحد، رفعن أصواتهن بالصراخ والعويل، ووضعت أم كلثوم يدها على أم راسها، ونادت: وامحمداه! واجداه! وانبياه! واأبا القاسماه! واعلياه! واجعفراه! واحمزتاه! واحسناه! هذا حسين بالعراء، صريع بكربلاء، محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، ثم غشي عليها، وأقبل الأعداء حتى أحدقوا بالخيمة، ومعهم شمر بن ذي الجوشن، فقال: ادخلوا فاسلبوا بزتهن. فدخل القوم فأخذوا كل ما كان بالخيمة حتى أفضوا إلى قرط كان في أذن أم كلثوم - أخت الحسين - فأخذوه وخرموا أذنها، حتى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتى تغلب عليه. وأخذ قيس بن الأشعث قطيفة للحسين، كان يجلس عليها، فسمي لذلك: «قيس قطيفة»، وأخذ نعليه رجل من الأزد، يقال له: «الأسود»، ثم مال الناس على الورد والخيول والإبل فانتهبوها.

قال: حميد بن مسلم: انتهيت إلى علي بن الحسين، وهو مضطجع على فراش له وهو مريض، وإذا شمر مع رجال، يقولون له: ألا نقتل هذا المريض؟ فقلت له: سبحان الله! ما معنى قتل المرضى من الصبيان؟ وما زلت به أدافع عنه حتى جاء عمر بن سعد، فقال: ألا لا يدخلن أحد بيوت هذه النسوة، ولا يتعرض لهذا الغلام المريض أحد، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده.

قال: فوالله، مارد واحد منهم شيئاً غير أنهم كفوا، فقال لي علي بن الحسين: جزيت من رجل خيراً، فقد رفع الله عني بمقاتك شر هؤلاء، وقال عبيد الله بن عمار: رأيت علي الحسين سراويل تلمع ساعة قتل، فجاء أبجر ابن كعب فسلبه وتركه مجرداً.

وذكر محمد بن عبد الرحمن: إن يدي أبجر بن كعب كانتا ينضحان

الدم في الشتاء، ويبسان في الصيف كأنهما عود.

وقال بعض من شهد الواقعة: ما رأيتُ مكثوراً قط قُتلَ ولده، وإخوته، وبنو عمّه، وأهل بيته، أربط جاشاً، ولا أمضى جناناً، ولا أجرى من الحسين عليه السلام، ولا رأيتُ قبله ولا بعده مثله، لقد رأيتُ الرجال تنكشف عنه إذا شدّ فيهم انكشاف المعزى إذا عاثَ فيها الذئب.

قال: ثم إن عمر بن سعد، نادى: من يتدب الحسين فيوطئه فرسه فانتدب له عشرة نفر، منهم: إسحاق الحضرمي، ومنهم: الأخنس بن مرثد الحضرمي، القاتل في ذلك:

نحنُ رضضنا الظهر بعد الصدر بكلّ يعبوب شديد الأسر
حتى عصينا الله ربّ الأمر بصنعنا مع الحسين الطهر
فداسوا حسينا بخيولهم، حتى رضوا صدره وظهره، فسئل عن ذلك، فقال: هذا أمر الأمير عبيد الله عليه السلام.

قال: ثمّ دفع الرأس إلى خولي بن يزيد الأصبحي، ليحمله إلى عبيد الله بن زياد، وأقام عمر بن سعد يومه ذلك إلى الغد، فجمع قتلاه فصلى عليهم ودفنهم، وترك الحسين وأهل بيته وأصحابه، فلما ارتحلوا إلى الكوفة وتركوهم على تلك الحالة عمد أهل الغاضرية من بني أسد فكفّنوا أصحاب الحسين، وصلّوا عليهم، ودفنوهم، وكانوا اثنين وسبعين رجلاً.

قال: ثمّ اذنّ عمر بن سعد بالناس في الرحيل إلى الكوفة، وحمل بنات الحسين، وأخواته، وعليّ بن الحسين، وذرايرهم، فلما مروا بجثة الحسين وجثث أصحابه، صاحت النساء، ولطمن وجوههن، وصاحت زينب: يا محمداه! صلى عليك ملك السماء، هذا حسين بالعراء، مزمل بالدماء، معفر بالتراب، مقطّع الاعضاء، يا محمداه! بناتك في العسكر

سبايا، وذريتك قتلى تسفى عليهم الصبا، هذا ابنك محزوز الرأس من القفا، لا هو غائب فيرجى، ولا جريح فيداوى.
وما زالت تقول هذا القول حتى أبكت والله كل صديق وعدو، حتى رأينا دموع الخيل تنحدر على حوافرها، ثم قطعت رؤوس الباقين فسرّح باثنين وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن؛ وقيس بن الأشعث؛ وعمرو ابن الحجاج.

قال: ولما ادخل خولي الأصبحي الرأس على ابن زياد وكان الذي يتولى حمله بشير بن مالك فقدّمه إليه، وأنشأ يقول:

إملاً ركابي فضة وذهبا إني قتلتُ الملك المحجبا
قتلتُ خير الناس أمّا وأبا وخيرهم إذ يذكرون النسبا
فغضب ابن زياد من قوله، وقال: فإذا علمت أنه كذلك لم تقتله؟
والله، لا نلت مني خيراً ولا لحقنك به، فقدّمه وضرب عنقه.

قال: وساق القوم حرم رسول الله ﷺ كما تُساق الأسارى، حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس ينظرون إليهم، وجعلوا يبكون ويتوجعون، وعلي بن الحسين مريض، مغلول مكبل بالحديد، قد نهكته العلة، فقال:

«إلا إن هؤلاء يبكون ويتوجعون من أجلنا، فمن قتلنا إذن؟»

١١- وذكر أبو علي السلامي، عن البيهقي صاحب «التاريخ»: أن السنة التي قُتل فيها الحسين ﷺ وهي سنة إحدى وستين سميت «عام الحزن».

قال: وقال بشير بن حذيم الأسدي: نظرتُ إلى زينب بنت علي يومئذ، ولم أرَ خفرة قط أنطق منها كأنما تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ وتفرغ عنه، أومات إلى الناس أن اسكتوا! فارتدت

الانفاس؛ وسكنت الاجراس، فقالت: الحمد لله والصلاة على ابي محمد رسول الله، وعلى آله الطيبين الاخيار آل الله، وبعد: يا اهل الكوفة! ويا اهل الختل، والخذل، والغدر! أتبيكون؟ فلا رقات الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة إنكاثاً، اتخذون إيمانكم دخلاً بينكم؟ ألا وهل فيكم إلا الصلف، والطنف، والشنف، والنطف^(١) وملق الإماء، وغمز الاعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كقصبة^(٢) على ملحودة! ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم، إن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبيكون وتنتحبون؟ إي والله، فابكوا كثيراً، واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً.

وأنتى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء؛ وسيد شباب اهل الجنة؛ وملاذ خيرتكم؛ ومفزع نازلتكم؛ ومنار حجتكم، ومدره^(٣) السنتكم، ألا ساء ما تزون، وبعداً لكم وسحقاً! فلقد خاب السعي وتبت الايدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم، يا اهل الكوفة! اندرون أي كبد لرسول الله ﷺ فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمة له أبرزتم، وأي حريم له أصبتم، وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئاً اداً، تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الارض، وتخر الجبال هدأً ﴿مريم/٨٩﴾، إن ما جئتم بها لصلعاء، عنقاء، سوء آء، فقماء، خرقاء، شوهاء كطلاع الارض وملاء السماء، أفعجبتكم أن قطرت السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة اشد وأخزى وأنتم لا تنصرون، فلا

(١) الاول الوقاحة والثاني فساد الاخلاق والثالث الكراهة والرابع النجاسة.

(٢) وهي الجص.

(٣) كنبر المقدم في اللسان.

يستخفّنكم المهل، فإنه عزوجل لا يحفضه البدار، ولا يخاف فوت الثار، كلا، إن ربكم لبالمرصاد، فترقبوا أول النحل^(١) وآخر صاد^(٢).

قال بشير: فوالله، لقد رايتُ الناس يومئذ حيارى، كأنهم كانوا سكارى، يبكون ويحزنون، ويتفجعون ويتأسفون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، قال: ونظرت الى شيخ من أهل الكوفة، كان واقفاً إلى جنبي، قد بكى حتى أخضلت لحيته بدموعه، وهو يقول: صدقت، بابي وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبانكم خير الشبان، ونساؤكم خير النسوان، ونسلكم خير نسل لا يخزي ولا يیزی^(٣).

قال: ثم جاءوا بهم حتى دخلوا على عبيد الله بن زياد، فنظرت إليه زينب بنت علي عليه السلام وجلست ناحية، فقال ابن زياد: من الجالسة؟ فلم تكلمه، فقال ثانياً فلم تكلمه، فقال رجل من أصحابه: هذه زينب بنت علي ابن أبي طالب، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحككم وكذب أحدوثتكم، فقالت زينب: الحمد لله الذي أكرمنا بنيه محمد ﷺ، وطهرنا بكتابه تطهيراً، وإنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر.

فقال ابن زياد: كيف رايت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟ فقالت زينب: ما رايت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم يابن زياد! فتعاجون وتخاصمون، فانظر لمن الفلج يومئذ، هبلتك أمك يابن مرجانة! فغضب ابن زياد، وكأنه هم بها، فقال له عمرو بن حريث المخزومي: إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ

(١) أي: «أتى أمر الله».

(٢) أي: «ولتعلمن نبأه بعد حين».

(٣) أي لا يقهر. من بزاه ييزوه قهره.

بشيء من منطقها.

فقال ابن زياد: يا زينب! لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين، والعصاة المردة من أهل بيتك، فقالت زينب: لعمري، لقد قتلت كهلي، وقطعت فرعي، واجتثت أصلي، فإن كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت. فقال ابن زياد: هذه سجاعة، لا جرم، لعمري لقد كان أبوك شاعراً سجاعاً، فقالت زينب: يا ابن زياد! وما للمرأة والسجاعة؟ وإن لي عن السجاعة لشغلاً.

فالتفت ابن زياد إلى علي بن الحسين، وقال له: من أنت؟ قال: أنا علي بن الحسين، فقال: ألم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت عنه، فقال: مالك لا تتكلم؟ فقال: كان لي أخ يقال له: «علي» قد قتله الناس (أو قال: قد قتلتموه) وإن له منكم مطلباً يوم القيامة. فقال ابن زياد: بل الله! فقال علي: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ الزمر/٤٢، ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله كتاباً مؤجلاً﴾ آل عمران/١٤٥، فقال: أنت والله، منهم، انظروا إليه هل أدرك؟ فكشف عنه مروان بن معااذ الأحمر، قال: نعم، قال: قتله، فقال علي بن الحسين: فمن يتوكل بهؤلاء النسوة، وتعلقت به زينب بنت علي، وقالت: يا ابن زياد! حسبك منا، أما رويت من دماثنا؟ واعتنقت علياً، وقالت: أسالك بالله، يا ابن زياد! إن قتله أن تقتلني معه.

فقال علي: يا عمة! اسكتي حتى أكلمه، فقال: يا ابن زياد! أباقتل تهددني؟ أما علمت أن القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة؟ فقال ابن زياد: دعوه ينطلق مع نسائه، ثم قال: اخرجوهم عني، فاخرجوهم إلى دار في جنب المسجد الأعظم.

١٢- أخبرنا العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر

الزمخشري، أخبرنا الفقيه أبو علي الحسن بن علي بن أبي طالب الفرزالي -بالري-، أخبرنا الفقيه أبو بكر طاهر بن الحسن الرازي، أخبرنا عمي الشيخ الحافظ أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان الرازي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجعفي -بالكوفة-، حدثنا محمد بن جعفر بن محمد، حدثنا عبد الرحمن بن أنس، حدثنا وهب بن جرير، حدثني أبي، حدثني هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أنس، قال: لما جيء برأس الحسين فوضع بين يديه -يعني ابن زياد- في طست جعل ينكتُ بقضيب في وجهه، وقال: ما رأيتُ مثل حسن هذا الوجه قط، فقلت: أما إنه كان يشبه رسول الله ﷺ، ثم بعث برأسه إلى يزيد، فلما أتني إلى يزيد برأسه، قال: لقد قتلك رجلٌ ما كان الرحم بينك وبينه قطعاً.

١٣- وبهذا الإسناد، عن أبي سعد السمان هذا، أخبرنا أبو عبد الله هذا، أخبرنا محمد بن جعفر هذا، حدثنا علي بن منذر، حدثنا ابن فضيل، حدثنا سالم بن أبي حفصة، عن منذر الثوري، قال: كنتُ عند الربيع بن خثيم، فدخل عليه رجلٌ ممن شهد قتل الحسين ﷺ ممن كان قاتله، فقال الربيع: قد جئتم برؤوسهم معلقوها، وادخل الربيع إصبعه في فيه تحت لسانه، وقال: قتلتم صبية لو أدركهم رسول الله ﷺ لقبَل أفواههم، ١٧ واجلسهم في حجره، ثم قال الربيع: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون.

١٤- وبهذا الإسناد، عن أبي سعد السمان هذا، حدثنا أبو محمد بن عبد الله بن محمد الأسدي -لفظاً- ببغداد، حدثنا محمد بن يحيى الصولي، حدثنا محمد بن يزيد، حدثني أبي، حدثني سليمان الواسطي، عن الحسن ابن أبي الحسناء، سمعتُ أبا العالية البراء قال: لما قُتل الحسين ﷺ أتني

عبيد الله بن زياد برأسه، فارسل الى أبي برزة، فقال له عبيد الله: كيف شأني وشأن حسين بن فاطمة؟ قال: الله أعلم! فما علمي بذلك؟ قال: إنما أسألك عن علمك! قال: أما إذا سألتني عن رأيي فإن علمي أن الحسين يشفع له جده محمد ﷺ، ويشفع لك زياد، فقال له: اخرج! لولا ما جعلت لك، لضربت والله عنقك. فلما بلغ باب الدار، قال: لئن لم تغد علي وترح لأضربن عنقك.

١٥- وبهذا الإسناد عن أبي سعد - هذا -، أخبرنا أبو عبد الله هذا، أخبرنا محمد بن جعفر هذا، حدثنا عباد بن يعقوب، أخبرنا سعيد بن خثيم، عن محمد بن خالد الضبي، عن إبراهيم (ره)، قال: لو كنت ممن قاتل الحسين عليه السلام، ثم أتيت بالمغفرة من ربي، فأدخلت الجنة لاستحييت من محمد ﷺ أن أمر عليه فيراني.

١٦- أخبرنا صدر الحفاظ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن - إجازة بهمدان -، أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين، أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا أبو مسلم الكشي، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك، قال: لما أتني برأس الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكته بقضيب في يده، ويقول: إنه لحسن الثغر، فقلت: والله، لاسوانك! لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فمه.

وسمعت هذا الحديث في جامع أبي عيسى، ولم يذكر: أنه لحسن الثغر، وفيه: فجعل يقول بقضيب في أنفه، فقال أنس: فقلت: أما إنه كان من أشبههم برسول الله ﷺ.

١٧- وبهذا الإسناد، عن أبي العلاء هذا، أخبرنا عبد القادر بن

محمد، أخبرنا الحسن بن محمد الجوهري، أخبرنا أحمد بن العباس، أخبرنا أحمد بن معروف، أخبرنا الحسين بن محمد، أخبرنا محمد بن سعد، أخبرنا أحمد بن عبد الله، حدثنا شريك، عن مغيرة، قال: قالت مرجانة لعبيد الله بن زياد: قتلت ابن بنت رسول الله ﷺ لا ترى الجنة أبداً.

١٨- أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والذي أبو بكر أحمد ابن الحسين البيهقي، حدثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثنا إسماعيل بن أمية، حدثنا حبيب أخو حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، قال: كنت جالساً عند عبيد الله ابن زياد إذ أتني برأس الحسين ﷺ، فوضع بين يديه، فآخذ قضيبه فوضعه بين شفتيه، فقلت له: إنك لتضع قضيبك في موضع طالما لثمه رسول الله ﷺ، فقال: قم! إنك شيخ قد ذهب عقلك.

وجاء هذا الحديث في «المراسيل»، وفيه زيادة: قال زيد بن أرقم: نح قضيبك هذا، فطالما رأيت شفتي رسول الله ﷺ على هاتين الشفتين، ثم رفع زيد صوته يبكي، فقال ابن زياد: أبكى الله عينيك، والله، لولا إنك شيخ قد خرفت، وذهب عقلك، لضربت عنقك، فخرج وهو يقول: ملك عبد حراً، أنتم يامعشر العرب! العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمرتم ابن مرجانة حتى يقتل خياركم، ويستعيد شراركم، رضيتم بالذل، فبعداً لمن رضي.

١٩- وبهذا الإسناد، الذي مر عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار، حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا عبد الحميد بن بهرام،

حدثنا شهر بن حوشب، قال: سمعتُ أم سلمة لعنت أهل العراق، لما نعي الحسين عليه السلام، وقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وأذلوه لعنهم الله.

٢٠- وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق، أخبرنا محمد بن علي، حدثنا الفضل بن يوسف، حدثنا إسماعيل بن بهرام، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأجلح الكندي، عن عمرو بن قيس، قال: ثلاثة محجوجون يوم القيامة: وذكر الحديث - إلى أن قال: - وقاتل الحسين، يقال له: فيم قتلته؟ فلقد كان ينبغي أن تستحي من قتله، ولو كان ظالماً لك، لمكان جده رسول الله ﷺ، فكيف وانت ظالم؟

٢١- وبهذا الإسناد، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني، حدثنا الأحوص، حدثنا يوسف بن أبي إسحاق، عن عمرو بن نعدة، قال: إنَّ أولَ ذل دخل العرب: قتل الحسين بن علي؛ وادعاء زياد.

٢٢- وذكر في كتاب «نزهة الطرف وبستان الظرف»: عن الحسن البصري، قال: قُتل مع الحسين بن علي عليه السلام ستة عشر من أهل بيته، ما كان لهم على وجه الأرض شبيه.

٢٣- وبهذا الإسناد الذي مرَّ عن أحمد بن الحسين، أخبرني أبو الحسين ابن الفضل القطان، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا ابن بكير، عن الليث بن سعد، قال: في سنة إحدى وستين قُتل الحسين بن علي وأصحابه، لعشر ليالٍ خلون من المحرم يوم عاشوراء يوم السبت في آخر اليوم، وقُتل معه العباس بن علي؛ وجعفر بن علي؛ وعبد الله بن علي؛ وعثمان بن علي؛ وأبو بكر بن علي؛ وعلي بن الحسين الأكبر؛ وعبد الله بن الحسن؛ وأبو بكر بن الحسن؛ والقاسم بن الحسن؛

وعون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب؛ ومحمد بن عبد الله بن جعفر؛
وجعفر بن عقيل بن أبي طالب؛ وعبد الرحمن بن عقيل؛ ومسلم بن عقيل
- قتل قبل ذلك -، وعبد الرحمن بن مسلم بن عقيل؛ وسليمان مولى
الحسين، ورضيع الحسين قتلا بالكوفة.

٢٤- قال يعقوب: وحدثني محمد بن عبد الرحمن، قال: سمعتُ
علياً، قال: سمعتُ سفيان، عن أبي موسى، سمعت: الحسن البصري،
يقول: قُتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً من أهل بيته.

٢٥- وذكر السيد الإمام أبو طالب: أن الصحيح في يوم عاشوراء
الذي قتل فيه الحسين وأصحابه (رضي الله عنهم) أنه كان يوم الجمعة
سنة إحدى وستين.

٢٦- واختلف أهل النقل في عدد المقتول يومئذ مع ما تقدم من قتل
مسلم من العترة الطاهرة، والأكثرون: على أنهم كانوا سبعة وعشرين،
فمن ولد علي: الحسين بن علي؛ وأبو بكر بن علي؛ وعمر بن علي؛
وعثمان بن علي؛ وجعفر بن علي؛ وعبد الله بن علي؛ ومحمد بن علي؛
والعباس بن علي؛ وإبراهيم بن علي، فهم تسعة، ومن ولد الحسن بن علي:
عبد الله بن الحسن؛ والقاسم بن الحسن؛ وأبو بكر بن الحسن؛ وعمر بن
الحسن، وكان صغيراً، فهم أربعة، ومن ولد الحسين بن علي: علي بن
الحسين؛ وعبد الله بن الحسين، وكان أصغرهم، فهما إثنان، ومن ولد جعفر
ابن أبي طالب: محمد بن عبد الله بن جعفر؛ وعون بن عبد الله بن جعفر؛
وعبيد الله بن عبد الله بن جعفر، وهم ثلاثة، ومن ولد عقيل: مسلم بن عقيل؛
وعبد الله بن عقيل؛ وعبد الرحمن بن عقيل؛ ومحمد بن عقيل؛ وجعفر بن
عقيل؛ ومحمد بن مسلم بن عقيل؛ وعبد الله بن مسلم بن عقيل؛ وجعفر بن

محمد بن عقيل ؛ ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ، فهم تسعة .
 وأخذوا رؤوس هؤلاء فحملت إلى الشام ، ودفنت جثثهم بالطف ،
 فلما كان أيام المتوكل ، وكان سيء الاعتقاد في آل أبي طالب ، شديد الوطأة
 عليهم ، قبيح المعاملة معهم ، ووافقه على جميع ذلك وزيره عبيد الله بن
 يحيى ، بلغ بسوء معاملتهم ما لم يبلغه أحد من الخلفاء من بني العباس ،
 فأمر بتخريب قبر الحسين ، وقبور أصحابه ، وكرب مواضعها وأجراء الماء
 عليها ، ومنع الزوار من زيارتها ، وأقام الرصد ، وشدد في ذلك حتى كان
 يقتل من يوجد زائراً ، وولى ذلك كله يهودياً ، وسلط اليهودي قوماً من
 اليهود فتولوا ذلك إلى أن قُتل المتوكل وقام بالأمر ابنه المتنصر ، فعطف على
 آل أبي طالب ، وأحسن إليهم ، وفرق فيهم الأموال ، فأعيدت القبور في
 أيامه ، إلى أن خرج الداعيان الحسن ومحمد ابنا زيد ، فأمر محمد بعمارة
 المشهدين الشريفين : مشهد أمير المؤمنين ؛ ومشهد الحسين عليه السلام ، وأمر بالبناء
 عليهما ، وزيد في ذلك من بعد ؛ وبلغ عضد الدولة الغاية في تعظيمهما
 وعمارتهما والأوقاف عليهما ؛ وكان يزورهما في كل سنة .

٢٧- أخبرنا الشيخ الإمام سعد الأئمة سعيد بن محمد بن أبي بكر
 الفقيمي إذناً ، أخبرنا مجد الأئمة أبو الفضل محمد بن عبد الله
 السرخسكي ، أخبرنا أبو نصر محمد بن يعقوب ، أخبرنا أبو عبد الله طاهر
 ابن محمد الحدادي ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن علي بن نعيم ، أخبرنا أبو
 عبد الله محمد بن الحسين بن علي ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى
 الذهلي ، قال : لما قتل الحسين عليه السلام بكر بلاء هرب غلامان من عسكر عبيد الله
 ابن زياد : أحدهما يقال له : إبراهيم ؛ والآخر يقال له : محمد من ولد جعفر
 الطيار في الجنة ، فإذا هما بامرأة تستسقي ، فنظرت إلى الغلامين وإلى

حسنهما وجمالهما، فقالت لهما: من أنتما؟ ومن أين جئتما؟ فقالا: نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة، هربنا من عسكر عبيد الله بن زياد، فقالت المرأة: إن زوجي في عسكر عبيد الله بن زياد، ولولا أنني أخشى أن يجيء الليلة لأضفتكما وأحسنت ضيافتكما. فقالا لها: انطلقينا بنا فنرجو أن لا يأتي زوجك الليلة، فانطلقت المرأة والغلامان حتى انتهت بهما إلى منزلها، فأدخلتهما وأتتهما بطعام، فقالا: مالنا في الطعام من حاجة، اثنا بمصلى نقضي نوافلنا، فأتتهما بمصلى فصليا وانطلقا إلى مضجعهما.

فقال الأصغر للأكبر: يا ابن أُمي! التزمني وانتشق من رائحتي فياني أظن أن هذه الليلة آخر ليلة فلا نمسي بعدها، فاعتنق الغلامان وجعلا يكيان، فبينما هما كذلك إذ أقبل زوج المرأة فقرع الباب، فقالت المرأة: من هذا؟ فقال: افتحي الباب. فقامت ففتحت الباب، فدخل زوجها ورمى سلاحه من يديه، وقلنسوته من رأسه، وجلس مغتما حزينا، فقالت له امرأته: مالي أراك مغتما حزينا؟ قال: فكيف لا أحزن وإن غلامين قد هربا من عسكر عبيد الله؟ وقد جعل لمن جاء بهما عشرة آلاف درهم، وقد بعثني خلفهما فلم أقدر عليهما، فقالت امرأته: اتق الله يا هذا! ولا تجعل خصمك محمداً عليه السلام.

فقال لها: اعزبي عني! فوالله، لا أعرف لهما من رسول الله منزلة، فائتني بطعامي، فأتته بالمائدة ووضعتها بين يديه، فأهوى يأكل منها، فبينما هو يأكل إذ سمع هينمة الغلامين في جوف الليل، فقال: ماهذه الهينمة؟ قالت: لا أدري! قال: اثنتي بالمصباح حتى أنظر، فأتته به فدخل البيت فإذا هو بالغلامين، فعرفهما فوكزهما برجله وقال: قوما من أنتما؟ ومن أين جئتما؟

قالا: نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة، هربنا من عسكر ابن زياد، فقال لهما: من الموت هربتما وفي الموت وقعتما، فقالا له: يا شيخ! أتق الله، وارحم شبابنا، واحفظ قرابتنا من رسول الله، فقال لهما: دعا هذا، فوالله، لا أعرف لكما قرابة من رسول الله، فاقامهما وشدّ كتفيهما، ودعا بسلام له أسود، فقال له: دونك هذين الغلامين، فانطلق بهما إلى شط الفرات، واضرب أعناقهما، وانت حر لوجه الله.

فتناول الغلام السيف، وانطلق بهما، فلما كان في بعض الطريق، قال له أحدهما: يا أسود! ما أشبه سوادك بسواد «بلال» خادم جدنا رسول الله! قال لهما: من أنتما من رسول الله؟ قالا: نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة، ابن عم رسول الله، فالتقى الأسود السيف من يده وألقى نفسه في الفرات، وكان مولاه اقتفى أثره، وقال: يامولاي! أردت أن تحرقني بالنار، فيكون خصمي محمد ﷺ يوم القيامة.

فقال له: عصيتني يا غلام؟ فقال الغلام: لأن أطيع الله وأعصيك أحب إلي من أن أطيعك وأعصي الله! فلما نظر إلى الغلام وحالته، علم أنه سيهرب، فدعا بابن له، فقال: دونك الغلامين فاضرب أعناقهما، ولك نصف الجائزة. فتناول الشاب السيف، وانطلق بهما، فقالا له: يا شاب! ماذا تقول لرسول الله غداً؟ بأي ذنب قتلنا، وبأي جرم؟ فقال: من أنتما؟ قالا: نحن من ولد جعفر الطيار في الجنة ابن عم رسول الله، فالتقى الشاب نفسه في الماء، وقال: يا أبا! أردت أن تحرقني بالنار، ويكون محمد ﷺ خصمي! فاتق الله، يا أبا! وخل عن الغلامين، قال: يا بني! عصيتني؟ فقال: يا أبا! لأن أعصيك وأطيع الله أحب إلي من أن أطيعك وأعصي الله. فلما نظر الشيخ أن ابنه أبى ذلك كما أباه العبد، تناول السيف بيده،

وقال: واللّه، لا يلي هذا أحد سواي، ثم انطلق بالغلامين، فلما نظرا ذلك أيسا من الحياة، فقالا له: يا شيخ! اتق الله فينا! فإن كان تحملك على قتلنا الحاجة، فاحملنا إلى السوق، ونقرّ لك بالعبودية، فبعنا واستوف ثمننا، قال: لا تكثرا! فوالله، لا أقتلكما للحاجة، ولكني أقتلكما بغضاً لا بيبكما ولاهل بيت محمد؟

ثم هز السيف، وضرب عنق الأكبر، ورمى بدنه بالفرات، فقال الأصغر: سألتك بالله أن تتركني أتمرغ بدم أخي ساعة، ثم افعل ما بدا لك، قال: وما ينفعك ذلك؟ قال: هكذا أحب، فتمرغ بدم أخيه إبراهيم ساعة، ثم قال له: قم! فلم يقم، فوضع السيف على قفاه، وذبحه من القفا، ورمى ببدنه إلى الفرات، وكان بدنُ الأول طافياً على وجه الفرات، فلما قذف الثاني أقبل بدنُ الأول راجعاً يشق الماء شقاً حتى اعتنق بدن أخيه، والتزمه، ورسيا في الماء، وسمع الشيخ صوتاً من بينهما في الماء منهما، يقول: ياربنا! تعلم وترى ما فعل بنا هذا الظالم، فاستوف حقنا منه يوم القيامة، ثم أغمد سيفه وحمل الرأسين وركب فرسه، حتى أتى بهما عبيدالله ابن زياد، فلما نظر عبيدالله إلى الرأسين قبض على حية الرجل، وقال له: سألتك بالله ما قال لك الغلامان؟ قال: قال لي: يا شيخ! اتق الله وارحم شبابنا، فقال له: ويحك! لم تر رحمهما؟ فقال له: لو رحمتهما ما قتلتهما.

فقال عبيدالله: لما كنت لم تر رحمهما فإني لأرحمك اليوم، ثم دعا بغلام أسود له يسمى: نادراً، فقال: يانادر! دونك هذا الشيخ، فانطلق به إلى الموضع الذي قتل الغلامين فيه، فاضرب عنقه، ولك سلبه، ولك عندي عشرة آلاف درهم التي أجزتها، وأنت حرّ. فشدّ نادر كتفيه وانطلق

به إلى الموضع الذي قتل فيه الغلامين، فقال الشيخ: يانادر! لا بد لك من قتلي؟ قال: نعم! قال: أفلا تقبل مني ضعف ما أعطيت؟ قال: لا! ثم ضرب عنقه ورمى بجيفته إلى الماء، فلم يقبله ورمى به إلى الشط، فامر عبيد الله بحرقه فأحرق.

فهذا وأمثاله من الآيات التي ظهرت بقتل الحسين عليه السلام، ويجوز مثل هذا، وقد أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله.

٢٨- وبهذا الإسناد، عن مجد الأئمة هذا، قال: أخبرنا أبو نصر منصور بن أحمد القرني، أخبرنا الشيخ إسماعيل بن محمد، أخبرنا أبو الحسن المفسر «هو علي بن أحمد الواحدي»، حدثنا ابن كامل القاضي -ببغداد-، حدثنا أبو فلانة، حدثنا إبراهيم بن حميد الطويل، أخبرنا شعبة، عن عمرو بن دينار، عن صهيب -مولى ابن عباس-، عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «من ذبح عصفوراً بغير حقه، سأله الله عنه يوم القيامة».

وفي رواية أخرى: «من ذبح عصفوراً بغير حق، ضجَّ إلى الله تعالى يوم القيامة منه، فقال: ياربُّ إنَّ هذا ذبحني عبثاً، ولم يذبحني منفعة».

قال مجد الأئمة: هذا لمن ذبح عصفوراً بغير حق، فكيف لمن قتل مؤمناً؟ فكيف لمن قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الحسين عليه السلام؟

عدنا إلى الحديث، قال: ولما جيء برأس الحسين إلى عبيد الله، طلب من يقوره ويصلحه، فلم يجسر أحد على ذلك، ولم يحر أحد جواباً، فقام طارق بن المبارك فأجابه إلى ذلك، وقام به فاصلحه وقوره، فنصبه بباب داره، ولطارق هذا، حفيد كاتب يكنى: «أبا يعلى» هجاء «العدوي» فعرض له بذلك وقال:

نعمة الله لا تُعاب ولكن ربما استقبحت على أقوام
لا يليق الغنى بوجه أبي يعلى ولا نور بهجة الإسلام
وسخ الثوب والعمامة والبرذون والوجه والقفا والغلام
لا تسموا دواته فتصيبوا من دماء الحسين في الأقسام

قال: ولما كمل له ذلك، نادى في الناس، فجمعهم في المسجد الأعظم، ثم خرج ودخل المسجد وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، فكان من بعض كلامه أن قال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين وأشياعه، وقتل الكذاب بن الكذاب، قال: فما زاد على هذا شيئاً حتى وثب إليه عبد الله بن عفيف الأزدي، ثم العامري - أحد بني والبة -، وكان من رؤساء الشيعة وخيارهم، وكان قد ذهبت عينه اليسرى يوم «الجملة»، والأخرى يوم «صفين»، وكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم، يصلي فيه إلى الليل، ثم ينصرف إلى منزله، فلما سمع مقالة ابن زياد، وثب إليه، وقال: يا بن مرجانة! إن الكذاب وابن الكذاب أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه، ياعدو الله ورسوله! أتقتلون أبناء النبيين وتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين؟

فغضب عبيد الله بن زياد، وقال: من المتكلم؟ فقال: أنا المتكلم ياعدو الله! أتقتل الذرية الطاهرة الذين قد أذهب الله عنهم الرجس في كتابه، وتزعم أنك على دين الإسلام؟ واغوثاه! أين أولاد المهاجرين والانصار، لينتقموا من هذا الطاغية، اللعين بن اللعين على لسان رسول الله رب العالمين؟ فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه.

فقال: عليّ به، فوثب إليه الجلاوزة فاخذوه، فنادى بشعار الأزدي: يامبرور! وكان عبد الرحمن بن مخنف الأزدي في المسجد، فقال: ويح

نفسك! أهلكتها وأهلكت قومك. وحاضر الكوفة يومئذ سبعمائة مقاتل من الازد، فوثبت إليه فتية من الازد فانتزعوه منهم، وانطلقوا به إلى منزله، ونزل ابن زياد عن المنبر ودخل القصر، ودخلت عليه أشراف الناس، فقال: أرايتم ما صنع هؤلاء القوم؟ قالوا: رأينا أصلح الله الأمير، إنما فعل ذلك الازد، فشد يدك بساداتهم فهم الذين استنقذوه من يدك.

فأرسل عبيد الله إلى عبد الرحمن بن مخنف الازدي فأخذه، وأخذ جماعة من أشراف الازد فحبسهم، وقال، لا خرجتم من يدي أو تاتوني بعبد الله بن عفيف، ثم دعا بعمر بن الحجاج الزبيدي؛ ومحمد بن الأشعث؛ وشبث بن ربعي؛ وجماعة من أصحابه، فقال لهم: اذهبوا إلى هذا الأعمى الذي أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، فأتوني به. فانطلقوا يريدون عبد الله بن عفيف وبلغ الازد ذلك، فاجتمعوا وانضمت إليهم قبائل من اليمن ليمنعوا صاحبهم، فبلغ ذلك ابن زياد، فجمع قبائل مضر وضمهم إلى محمد بن الأشعث، وأمره أن يقاتل القوم، فأقبلت قبائل مضر، ودنت منهم اليمن فاقتتلوا قتالاً شديداً، وبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إلى أصحابه يؤنبهم ويضعفهم، فأرسل إليه عمرو بن الحجاج يخبره باجتماع اليمن معهم، وبعث إليه شبث بن ربعي: أيها الأمير! إنك بعثتنا إلى أسود الأجام فلا تعجل.

قال: واشتد اقتتال القوم حتى قتلت جماعة من العرب، ووصل القوم إلى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب، واقتحموا عليه، فصاحت ابنته: يا ابتي أتاك القوم من حيث تحذر، فقال: لا عليك يا بنية! ناوليني سيفي، فناولته السيف، فجعل يذب عن نفسه، وهو يقول:

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وأنا ابن عامر

كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدلته مغاور
وجعلت ابنته تقول: ليتني كنت رجلاً فأقاتل بين يديك هؤلاء
الفجرة، قاتلي العترة البررة، وجعل القوم يدورون عليه من يمينه وشماله
وورائه، وهو يذب عن نفسه بسيفه فليس أحد يقدم عليه، كلما جاءوه من
جهة، قالت ابنته: جاءوك ياأبتي من جهة كذا، حتى تكاثروا عليه من كل
ناحية، وأحاطوا به، فقالت ابنته: واذاه! يحاط بأبي، وليس له ناصر
يستعين به، وجعل عبد الله يدافع ويقول:

والله لو يكشف لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
وما زالوا به حتى أخذوه، فقال جندب بن عبد الله الأزدي صاحب
رسول الله ﷺ: إنا لله وإنا إليه راجعون، أخذوا والله عبد الله بن عفيف،
فقبح الله العيش بعده. فقام وجعل يقاتل من دونه، فأخذ أيضاً وانطلق
بهما، وابن عفيف يردد: والله، لو يكشف لي عن بصري «البيت».
فلما أدخل على عبيد الله، قال له: الحمد لله الذي أخزأك، فقال ابن
عفيف: ياعدو الله! بماذا أخزاني، والله، لو يكشف عن بصري - البيت -،
فقال له: ما تقول في عثمان؟ فقال: يابن مرجانة! يابن سمية! يا عبد بني
علاج! ما أنت وعثمان؟ أحسن أم أساء، وأصلح أم أفسد، الله ولي خلقه
يقضي بينهم بالعدل والحق، ولكن سلني عنك وعن أبيك، وعن يزيد
وأبيه.

فقال ابن زياد: لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت، فقال ابن عفيف:
الحمد لله رب العالمين، كنت أسأل الله أن يرزقني الشهادة قبل أن تلدك أمك
مرجانة، وسألته أن يجعل الشهادة على يدي ألين خلقه وأشرهم وأبغضهم
إليه، ولما ذهب بصري أيسر من الشهادة، أما الآن فالحمد لله الذي رزقنيها

بعد اليأس منها، وعرفني الاستجابة منه لي في قديم دعائي .
 فقال عبيد الله : اضربوا عنقه، فضربت و صُلب . ثم دعا ابن زياد
 بجندب بن عبد الله، فقال له : يا عدو الله ! ألسنت صاحب علي بن أبي
 طالب يوم صفين؟ قال : نعم، ولا زلت له ولياً ولكم عدواً، لا أبرأ من ذلك
 إليك ولا اعتذر في ذلك وأتصل منه بين يديك، فقال ابن زياد له : أما إنني
 سأقترب إلى الله بدمك، فقال جندب : والله، ما يقربك دمي إلى الله،
 ولكنه يباعدك منه، وبعد، فلاني لم يبقَ من عمري إلا أقله، وما أكره أن
 يكرمني الله بهوانك، فقال : اخرجوه عني، فانه شيخ قد خرف وذهب
 عقله، فأخرج وخلي سبيله .

عدنا إلى حديثنا قال : ثم دعا عبيد الله بن زياد زحر بن قيس الجعفي،
 فأعطاه رأس الحسين، ورؤوس إخوته وأهل بيته وشيعته، ودعا بعلي بن
 الحسين فحملة وحمل عماته وإخواته وجميع نسائهم معه إلى يزيد، فسار
 القوم بحرم رسول الله من «الكوفة» إلى بلد «الشام» على محامل بغير
 وطء، من بلد إلى بلد، ومن منزل إلى منزل، كما تُساق الترك والدَّيلم،
 وسبق زحر بن قيس برأس الحسين عليه السلام إلى «دمشق» حتى دخل على يزيد،
 فسلم عليه ودفع إليه كتاب عبيد الله بن زياد . فأخذ يزيد الكتاب، ووضع
 بين يديه، ثم قال لزحر : هات ما عندك يا زحر ! فقال زحر : أبشر يا أمير
 المؤمنين ! بفتح الله عليك وينصره إياك، فإنه قد ورد علينا الحسين بن علي
 في اثنين وثمانين رجلاً من إخوته وأهل بيته وشيعته، فسرنا إليهم وسألناهم
 أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله فأبوا علينا، فقاتلناهم من
 وقت شروق الشمس إلى أن اضحى النهار، فلما اخذت السيوف مآخذها
 من هام الرجال، جعلوا يتوقلون إلى غير وزر، ويلوذون منا بالأكام

والحفر، كما يخاف الحمام من الصقر، فوالله، يا أمير المؤمنين! ما كان إلا كجزر جزور، أو كاغفاءة القائل، حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم بالعرء مجردة، وثيابهم بالدماء مزملة، وخدودهم بالتراب معفرة، تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح، زوارهم: الرخم والعقبان، والذئب والضبعان.

فأطرق يزيد ساعة، ثم رفع رأسه وبكى، وقال: والله، يا هذا! لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما والله، لو صار إليّ لعفوت عنه، ولكن قبح الله ابن مرجان، فقال عبد الرحمن بن الحكم - أخو مروان ابن الحكم -، وكان جالساً عند يزيد في المجلس:

لهام بجنب الطف أدنى قرابة

من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل^(١)

سمية أمسى نسلها عند الحصى

وبنت رسول الله ليست بذى نسل

فقال يزيد: نعم! فلعن الله ابن مرجانة إذ أقدم على قتل مثل الحسين ابن فاطمة؛ أما والله، لو كنت أنا صاحبه لما سألتني خصلة إلا أعطيته إياها، ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي ولكن إذا قضى الله أمراً لم يكن له مرد.

وروي: أن يزيد نظراً إلى عبد الرحمن، وقال: سبحان الله! أفي هذا الموضع تقول ذلك أما يسمعك السكوت؟

قال: ثم أتى بالراس حتى وضع بين يدي يزيد في طست من ذهب، فنظر إليه وأنشد:

(١) الوغل: المدعي نسباً كاذباً.

نفلق هاماً من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق وأظلماً
ثم أقبل على أهل المجلس، وقال: إن هذا كان يفخر علي ويقول: إن
أبي خير من أب يزيد، وأمي خير من أم يزيد؛ وجدي خير من جد يزيد؛
وأنا خير من يزيد، فهذا هو الذي قتله، فأما قوله: بأن أباه خير من أبي،
فلقد حاجّ أبي أباه فقضى الله لأبي على أبيه، وأما قوله: بأن أمي خير من أم
يزيد، فلعمري، لقد صدق إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ خير من أمي؛ وأما
قوله: بأن جدّه خير من جدي، فليس لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر، أن
يقول: بأنه خير من محمد، وأما قوله: بأنه خير مني، فلعله لم يقرأ: ﴿قل
اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء بيدك الخير إنك
على كل شيء قدير﴾ آل عمران/٢٦، ثم دعا بقضيب خيزران، فجعل
ينكت^(١) به ثنانياً الحسين ﷺ، وهو يقول: لقد كان أبو عبدالله حسن المضحك.
فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي أو غيره من الصحابة، وقال له: ويحك
يا يزيد! أتنتك بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟ لقد أخذ قضيبك هذا ماخذاً
من ثغره، أشهد لقد رأيت رسول الله ﷺ يرشف ثنياه وثنايا أخيه الحسن،
ويقول: «إنهما سيدا شباب أهل الجنة، قتل الله قاتلهما ولعنه، وأعدّ له
جهنم، وساءت مصيراً»، أما أنت يا يزيد! فتجيء يوم القيامة وعبيد الله بن
زياد شفيحك، ويجيء هذا ومحمد شفيعه.

فغضب يزيد وأمر بإخراجه من المجلس فأخرج سحبا، وجعل يزيد
بعده يتمثل بأبيات ابن الزبيري، وسنورها من طريق مسند إن شاء الله.
وقيل: إن الذي ردّ عليه ليس أبا برزة، بل هو سمرة بن جندب
صاحب رسول الله ﷺ، وقال ليزيد: قطع الله يدك، يا يزيد! أتضرب ثنانياً

(١) - نكت بالثناء المثناة: ضرب.

طالما رايتُ رسول الله ﷺ يقبلهما، ويلثم هاتين الشفتين؟ فقال له يزيد:
لولا صحبتك لرسول الله ﷺ لضربت، والله عنقك. فقال سمرة: ويلك،
تحفظ لي صحبتي من رسول الله ﷺ، ولا تحفظ لابن رسول الله ﷺ بنوته؟
فضج الناس بالبكاء، وكادت أن تكون فتنة.

٢٩- أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي،
أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرني والدي، أخبرني
أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد الفقيه - قدم علينا
بنيسابور -، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حدثنا علي بن طاهر،
حدثنا عبد الله بن زاهر، حدثنا أبي، عن ليث بن سليم، عن مجاهد: أنَّ
يزيد حين أتى برأس الحسين بن علي ورؤوس أهل بيته، قال ابن محفز:
يا أمير المؤمنين! جثثك برؤوس هؤلاء الكفرة اللثام! فقال يزيد: ما ولدت أم
محفز أكفر والام وأدم، ثم كشف عن ثياب رأس الحسين بقضيبه، ونكته به
وأنشد:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت	قواضب في أيماننا تقطر الدما
صبرنا وكان الصبرُ منا عزيمة	وأسيافنا يقطعن كفاً ومعصما
نفلقُ هاماً من أناسٍ اعسزة	علينا وهم كانوا أعقاً وأظلمما

فقال له بعض جلسائه: ارفع قضيبك! فوالله، ما أحصي ما رايت
شفتي محمد ﷺ في مكان قضيبك يقبله، فأنشد يزيد:

يا غراب البين ماشئت فقل	إنما تندبُ أمراً قد فعل
كلُّ ملكٍ ونعيمٍ زائل	وبنات الدهر يلعبن بكل
ليت أشياخي بيدٍ شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لاهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لستُ من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كانَ فعل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد أخذنا من علي ثارنا وقتلنا الفارس الليث البطل
وقتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

قال مجاهد: فلا نعلم الرجل إلا قد نافق في قوله هذا.

وقال أبو عبد الله الحافظ: وقد روينا في - رواية أخرى - بدل لستُ من خندف: لستُ من عتبة.

وقال شيخ السنة أحمد بن الحسين: وآخر كلام يزيد لا يشبه أوله، ولم أكتبه من وجه يثبت مثله، فإن كان قاله، فقد كان ضم إلى فعل الفجار، في قتل الحسين وأهل بيته أقوال الكفار، والله يعصمنا من الخطأ والزلل.

٣٠- أخبرنا العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن أبي طالب الفرزادي - بالري -، أخبرنا الفقيه أبو بكر طاهر بن الحسين السمان الرازي، أخبرني عمي الشيخ الزاهد أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان الرازي، أخبرني أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن محمد بن أبي خراسان - بقراءتي عليه -، حدثني محمد بن عبد الله بن عتاب، حدثني الحارث بن محمد بن أبي أسامة، حدثني محمد بن سعد، أخبرني محمد بن عمر، حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن عكرمة بن خالد، قال: أتني برأس الحسين إلى يزيد بن معاوية بدمشق فنُصِب، فقال يزيد: عليَّ بالنعمان بن بشير، فلما جاء قال: كيف رأيت ما فعل عبيد الله بن زياد؟ قال: الحرب دول، فقال: الحمد لله الذي قتله، قال النعمان: قد كان أمير المؤمنين - يعني به

معاوية - يكره قتله، فقال: ذلك قبل أن يخرج، ولو خرج على أمير المؤمنين، والله قتله إن قدر.

قال النعمان: ما كنت أدري ما كان يصنع؟

ثم خرج النعمان، فقال: هو كما ترون إلينا منقطع، وقد ولاه أمير المؤمنين ورفعته، ولكن أبي كان يقول: لم أعرف أنصارياً قط إلا يحبُّ علياً وأهله، ويبغض قريشاً بأسرها.

٣١- حدثنا الشيخ الإمام عين الأئمة أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي - إملاءً -، حدثنا الشيخ الإمام أبو يعقوب يوسف بن محمد البلالي، حدثنا السيد الإمام المرتضى نجم الدين نقيب النقباء أبو الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني الحسيني، أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عيسى، أخبرنا أبو جعفر محمد بن منصور المرادي المقرئ، حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين، عن أبي خالد، عن زيد، عن أبيه عليه السلام، أن سهل بن سعد قال: خرجتُ إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الانهار كثيرة الأشجار، قد علقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لعل لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيتُ قوماً يتحدثون، فقلت: يا هؤلاء! الكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ! نراك غريباً، فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت رسول الله ﷺ وحملتُ حديثه، فقالوا: ياسهل! ما أعجبك السماء لا تمطر دماً، والأرض لا تخسف بأهلها، قلت: ولم ذلك؟ فقالوا: هذا رأس الحسين عترة رسول الله ﷺ يهذى من أرض «العراق» إلى «الشام»، وسيأتي الآن.

قلت : واعجباه ! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون ، فمن أي باب يدخل ؟ فأشاروا إلى باب ، يقال له : «باب الساعات» ، فسرتُ نحو الباب ، فبينما أنا هنالك ، إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان ، وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ﷺ ، وإذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء ، فدنوت من إحداهن ، فقلت لها : يا جارية ! من أنت ؟ فقالت : أنا سكيئة بنت الحسين ، فقلتُ لها : ألك حاجة إليّ ؟ فأنا سهل بن سعد ، ممن رأى جدك وسمعت حديثه ، قالت : يأسهل ! قل لصاحب الرأس أن يتقدم بالرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا ، فنحنُ حرم رسول الله .

قال : فدنوت من صاحب الرأس ، وقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي ، وتأخذ مني أربعمائة دينار ؟ قال : وما هي ؟ قلت : تقدم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك ، ودفعتُ له ما وعدته ، ثم وضع الرأس في حقة ، وأدخل على يزيد ، فدخلتُ معهم ، وكان يزيد جالساً على السرير ، وعلى رأسه تاج مكلل بالدر والياقوت ، وحوله كثير من مشايخ قريش ، فدخل صاحب الرأس ودنا منه ، وقال :

أوقر ركابي فضة أو ذهباً فقد قتلتُ السيد المحجبا

قتلتُ أذكى الناس أمأ وأبا وخيرهم إذ يذكرون النسبا

فقال له يزيد : إذا علمت أنه خير الناس لم تقتله ؟ قال : رجوتُ الجائزة ، فأمر بضرب عنقه ، فحزَّ رأسه ، ثم وضع رأس الحسين بين يديه على طبق من ذهب ، فقال : كيف رأيت يا حسين ؟

وروي أيضاً : أن السبايا لما وردوا مدينة دمشق ، أدخلوا من باب يقال له باب «توما» ، ثم أتى بهم حتى أقيموا على درج باب المسجد الجامع ،

حيث يقام السبي، وإذا شيخ أقبل حتى إذا دنا منهم، قال: الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم، وأراح العباد من رجالكم، وأمكن أمير المؤمنين منكم.

فقال له علي بن الحسين: «يا شيخ! هل قرأت القرآن؟» قال: نعم!

قال: «هل قرأت هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

الْقُرْبَى﴾؟» الشورى/٢٣، قال الشيخ: قراتها! قال: «فنحنُ القربى يا شيخ!

وهل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾؟» الاحزاب/٣٣، قال: نعم، قال: «فنحنُ أهل البيت

الذي خصصنا بآية الطهارة»، فبقي الشيخ ساكتاً ساعة، نادماً على ما تكلم

به، ثم رفع رأسه إلى السماء، فقال: اللَّهُمَّ! إني أتوب إليك من بغض

هؤلاء، وإني أبرأ إليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والإنس.

ثم أتى بهم حتى أدخلوا على يزيد، قيل: إنَّ أول من دخلَ شمر بن

ذي الجوشن بعلي بن الحسين، مغلولاً يده إلى عنقه، فقال له يزيد: من أنت

يا غلام؟ قال: أنا علي بن الحسين، فأمر برفع الغل عنه.

وروي: عن فاطمة بنت الحسين، أنها قالت: لما أدخلنا على يزيد،

سأه ما رأى من سوء حالنا، وظهر ذلك في وجهه، فقال لعن الله: ابن

مرجانة؟ وابن سمية، لو كان بينه وبينكم قرابة ما صنع بكم هذا؟ وما بعث

بكن هكذا؟ قالت: فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، وقال له: يا أمير

المؤمنين! هب لي هذه الجارية! يعنيني، قالت: وكنتُ جارية وضيئة،

فارتعدت وفرقت، وظننتُ أنَّ ذلك يجوز لهم، فاخذتُ بشيَاب أُختي

وعمتي زينب، فقالت عمتي: كذبت، والله، ولؤمت! ما ذلك لك ولا له،

فغضب يزيد، وقال: بل أنت كذبت أنَّ ذلك لي، ولو شئتُ فعلته،

فقالت: كلا، والله! ما جعل الله لك ذلك، إلا أن تخرج من ملتنا وتدين

بغير ديننا .

فقال : إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك، قالت زينب : بدين الله ؛ ودين أبي ؛ وجدي اهتديت إن كنت مسلماً . فقال : كذبت ، يا عدوة الله ، قالت زينب : أمير مسلط يشتت ظالماً ، ويقهر بسلطانه ، اللهم ! إليك أشكو دون غيرك .

فاستحى يزيد ، وندم ، وسكت مطرقاً ، وعاد الشامي إلى مثل كلامه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هب لي هذه الجارية؟ فقال له يزيد : أعزب عني لعنك الله ، ووهب لك حتفاً قاضياً ، ويلك لا تقل ذلك ! فهذه بنت علي وفاطمة ، وهم أهل بيت لم يزالوا مبغضين لنا منذ كانوا .

قيل فتقدم علي بن الحسين حتى وقف بين يدي - يزيد - ، وقال : لا تطمعوا إن تهينونا ونكرمكم وإن نكف الأذى عنكم وتؤذونا فالله يعلم إنا لا نحبكم ولا نلومكم إن لم تحبونا فقال يزيد : صدقت ! ولكن أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين ، فالحمد لله الذي قتلهما وسفك دماءهما ، ثم قال : يا علي ! إن أباك قطع رحمي ، وجهل حقي ، ونازعني في سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت . فقال علي بن الحسين : ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب ﴾ الحديد / ٢٢ ، فقال يزيد لابنه خالد : اردد عليه يا بني ! فلم يدر خالد ماذا يرد ، فقال يزيد ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ الشورى / ٣٠ ، فقال علي بن الحسين : «يا بن معاوية ؛ وهند ؛ وصخر ! لم تزل النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد ، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب في يوم «بدر» و«أحد» و«الاحزاب» في يده راية رسول الله ﷺ ، وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار» .

ثم جعل علي بن الحسين يقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم: ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم؟
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم
ثم قال علي بن الحسين: «ويلك يا يزيد! إنك لو تدري ماذا صنعت؟
وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي؟ إذن لهربت إلى
الجبال، وافترشت الرمال، ودعوت بالويل والشبور، أكون رأس أبي
الحسين بن علي وفاطمة منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة
رسول الله ﷺ فيكم؟ فابشر يا يزيد! بالخزي والندامة، إذا جمع الناس غداً
ليوم القيامة.

٣٢- أخبرنا الشيخ الإمام مسعود بن أحمد - فيما كتب إلي من
دهستان-، أخبرنا شيخ الإسلام أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة
الجشمي، أخبرنا الشيخ أبو حامد، أخبرنا أبو حفص عمر بن الجازي
- بنيسابور-، أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد المؤدب الساري، حدثنا
أبو الحسين محمد بن أحمد الحجري، أخبرنا أبو بكر محمد بن دريد
الازدي، حدثنا المكي، عن الحرمازي، عن شيخ من بني تميم من أهل
الكوفة، قال: لما أدخل رأس الحسين وحرمه على يزيد بن معاوية، وكان
رأس الحسين بين يديه في طست، جعل ينكت ثناياه بمخصرة في يده،
ويقول: «ليت أشياخي ببدر شهدوا» - وذكر الأبيات إلى قوله: «من بني
أحمد ما كان فعل»، فقامت زينب بنت علي وأمها فاطمة بنت رسول
الله ﷺ فقالت:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، صدق
الله تعالى إذ يقول: ﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات

الله وكانوا بها يستهزون^(١) الروم/١٠، أظننت يا يزيد! حيث أخذت علينا
 اقطار الارض وآفاق السماء، وأصبحنا نساقُ كما تُساق الاسارى، أن بنا
 على الله هواناً، وبك عليه كرامة؟ وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت
 بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك
 مستوسقة^(٢)، والأمور متسقة^(٣)، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، فمهلاً
 مهلاً! أنسيت قول الله تعالى: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيراً
 لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾؟ آل عمران/١٧٨، أمن
 العدل يابن الطلقاء! تخديرك حرائرك وأماءك، وسوقك بنات رسول الله
 سبايا؟ قد هتكت ستورهن؛ وأبديت وجوههن؛ يُحدى بهن من بلد إلى
 بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب
 والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن
 حمي، وكيف ترجى المراقبة ممن لفظ فوم أكباد السعداء، ونبت لحمه بدماء
 الشهداء؟ وكيف لا يستبطن في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا
 بالشنف^(٣) والشتان^(٤) والإحن والاظغان؟ ثم يقول غير متأثم ولا مستعظم؟
 لاهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله تنكتها بمخصرتك؟ وكيف لا تقول
 ذلك، وقد نكات القرحة، واستأصلت الشافة، بإراقتك دماء ذرية آل
 محمد، ونجوم الارض من آل عبد المطلب؟ أنهتف بأشياخك؟ زعمت
 تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم تكن

(١) مستوسقة: بمعنى المستوثقة.

(٢) المتسقة: المنتظمة.

(٣) الشنف: البغض.

(٤) الشتان: العداوة.

قلت ما قلت، اللهم! خذ بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا، فوالله، ما فريت إلا جلدك، ولا جززت إلا لحمك، ولتردنَّ على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهاك حرمة في لحمته وعترته، وليخاصمك حيث يجمع الله تعالى شملهم، ويلم شعثهم، وياخذ لهم بحقهم ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ آل عمران/١٦٩، فحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سؤل لك ومكّنك من رقاب المسلمين، أن بش للظالمين بدلاً، وإيكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً، ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك، فإني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبري، والصدور حري، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فتلك الأيدي تنطف^(١) من دمائنا، وتلك الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتنابها العواسل^(٢) وتعفوها الذئاب، وتؤمها الفراعل^(٣)، فلئن اتخذتنا مغنى، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك، وأن الله ليس بظلام للعبيد، فيآلى الله المشتكى، وعليه المعول، فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله، لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيانا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، ولا تغيب منك شئها^(٤) فهل رأيك إلا فندا! ^(٥) وإيامك إلا عدداً! وشملك إلا بدداً! يوم ينادي المنادي: ألا

(١) تنطف: تقذف بما تلطخت؟

(٢) العواسل: المتمايلة من الذئاب والضباع.

(٣) الفراعل: جمع الفرعل ولد الضبع.

(٤) الشئار: أقبح العيب.

(٥) الفندا: الخطأ في الرأي.

لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والرحمة،
ولآخرنا بالشهادة والمغفرة، وأسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم
المزيد وحسن المآب، ويختتم بنا الشرافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله
ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

فقال يزيد:

يا صبيحة محمد من صوائح ما أهون النوح على النوائح
ثم استشار أهل الشام ماذا يصنع بهم؟ فقالوا له: لا تتخذ من كلب
سوء جروا! فقال النعمان بن بشير: انظر ما كان يصنعه بهم رسول الله ﷺ
فاصنعه، فأمر بردهم إلى المدينة.

قال الحاكم: الأبيات التي أنشدها يزيد بن معاوية هي لعبد الله بن
الزبيري، أنشأها يوم «أحد» لما استشهد «حمزة» عم النبي ﷺ وجماعة من
المسلمين، وهي قصيدة طويلة فمنها:

يا غراب البين ماشئت فقل	إنما تندبُ أمراً قد فعل
إن للخير وللشر مدى	وكلا ذلك وجه وقبل
والعطيات خساس بينهم	وسواء قبر مثير ومقل
كل عيش ونعيم زائل	وبينات الدهر يلعبن بكل
أبلغنا حسان عني آية	فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
كم ترى في الحزن من جمجمة	واكف قد أبينت ورجل
وسراويل حسان سلبت	عن كمة أهلكوا في المنزل
كم قتلنا من كريم سيد	ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم بارع	غير ملتاث لدى وقع الأسل
فسل المهراس ما ساكنها	بين أقحاف وهامم كالخجل
ليت أشياخي يبدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل

حين حكّت بقباء بركها^(١) واستحرّ القتل في عبد الأشل
ثم خفّوا عند ذاكم رقصاً رقص الحفان^(٢) تعدو في الجبل
فقتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا الوم النفس إلا أننا لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلو هامهم عللا نوردها بعد نهل

فأجابه حسان بن ثابت الانصاري فقال :

ذهبت يابن الزبعرى وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل
فلقد نلتم ونلنا منكم وكذلك الحرب أحيانا دول
إذ شددنا شدة صادقة فاجأناكم إلى سفح الجبل
إذ تولّون على أعقابكم هرباً في الشعب أشباه الرسل
نضعُ الاسياف في اكتافهم حيث نهوى عللا بعد نهل
تخرج التضييع^(٣) من استأتمكم كسلاح^(٤) النيب ياكلن العضل^(٥)
بخناطيل^(٦) كجنان^(٧) المسلا من يلاقوه من الناس يهل
فشدخنا في مقام واحدٍ منكم سبعين غير المتحل
واسرنا منكم أعدادهم فانصرفنا مثل أفلات الحجل
لم يفوقونا بشيء ساعةً غير أن ولوا بجهد وفشل
ضاق عنا الشعب إذ نجزعه وملأنا الفرط منه والرحل
برجال لستم أمثالهم آدهم جبريل نصراً فتزل

(٢) الحفان : فاخ النعام

(٤) السلاح : جمع سلحه وهي العذرة .

(٦) الخناطيل : الجماعات .

(١) البرك : صدر الناقة ونحوها .

(٣) التضييع : اللبن المشروب ضياعاً

(٥) العضل : نبت إذا أكلته الإبل سلحت .

(٧) الجنان : الجن .

وعلونا يوم بدر بالتقى
وقتلنا كل رأس منهم
لا سواء من مشى حتى انتهى
وكلاب حكت النار لها
ورسول الله حقاً شاهد
قد تركنا في قريش عورة
وتركنا من قريش جمعهم
وشريف لشريف ماجد
نحن لا أمثالكم ولد استها
طاعة الله وتصديق الرسل
وصرعنا كل جحجاح رفل
بخطاه جنة الخلد فحل
في لظاها صوت ويل وهبل
يوم بدر والتنادي بهبل
يوم بدر وأحاديث مثل
مثل ما جمع في الخصب الهمل
لا نباليه لدى وقع الاسل
نحضر الباس إذا الباس نزل

وروي: أن يزيد أمر بمنبر وخطيب، ليذكر للناس مساوي للحسين وأبيه علي عليه السلام، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الواقعة في علي والحسين، وأطنب في تقرير معاوية ويزيد، فصاح به علي بن الحسين: «ويلك، أيها الخاطب! اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوا مقعدك من النار»، ثم قال: «يا يزيد! ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فاتكلم بكلمات فيهن لله رضا، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب»، فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين! ائذن له ليصعد، فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً، ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود. فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى منها العيون؛ وأوجل منها القلوب، فقال فيها:

«أيها الناس! أعطينا ستاً، وفضلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفضلنا بأن

منا النبي المختار محمداً ﷺ، ومنا الصديق، ومنا الطيار، ومنا أسد الله وأسد الرسول، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنا سبطا هذه الأمة، وسيدا شباب أهل الجنة، فمن عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنباته بحسبي ونسبي: أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء، أنا ابن خير من انتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبي، أنا ابن من حمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فسبحان من أسرى، أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدره المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السما، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وصلى القبلتين، وقاتل بيدٍ وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين.

أنا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين، ورسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد بجبرائيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن الهامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قریش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله من المؤمنين، وأقدم السابقين، وقاصم المعتدين، ومبير المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، ناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان

حكمة الله، وعيبة علم الله، سمح سخي، بهلول زكي أبطحي رضي
 مرضي، مقدم همام، صابر صوام، مهذب قوام، شجاع قمقام، قاطع
 الاصلاب، ومفرق الاحزاب، اربطهم جناناً، واطبقهم عناناً، واجراهم
 لساناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، اسدّ باسل، وغيث هاطل،
 يطحنهم في الحروب - إذا ازدلفت الاسنة، وقربت الاعنة - طحن الرحي،
 ويذروهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز؛ وصاحب الإعجاز؛ وكبش
 العراق، الإمام بالنص والاستحقاق مكي مدني، أبطحي تهامي، خيفي
 عقبي، بدري أحدي، شجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى
 ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين، الحسن والحسين، مظهر العجائب،
 ومفرق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، اسد الله الغالب،
 مطلوب كل طالب، غالب كل غالب، ذاك جدي علي بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا
 ابن بضعة الرسول.

قال: ولم يزل، يقول: «أنا أنا» حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب،
 وخشي يزيد أن تكون فتنة، فأمر المؤذن: أن يؤذن، فقطع عليه الكلام
 وسكت، فلما قال المؤذن: الله أكبر! قال علي بن الحسين: «كبرت كبيراً لا
 يقاس، ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من الله»، فلما قال: أشهد أن لا
 إله إلا الله! قال علي: «شهد بها شعري وبشري، ولحمي ودمي. ومخي
 وعظمي»، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله! التفت علي من أعلى
 المنبر إلى يزيد، وقال: «يا يزيد! محمد هذا جدي أم جدك؟ فإن زعمت أنه
 جدك فقد كذبت، وإن قلت: إنه جدي، فلم تقتل عترته؟»

قال: وفرغ المؤذن من الاذان والإقامة، فتقدم يزيد وصلى صلاة الظهر.

وروي : أنه كان في مجلس يزيد هذا، حبر من أحبار اليهود، فقال :
يا أمير المؤمنين ! من هذا الغلام ؟ قال : علي بن الحسين، قال : فمن الحسين ؟
قال : ابن علي بن أبي طالب، قال : فمن أمه ؟ قال : فاطمة بنت محمد،
فقال له الحبر : ياسبحان الله ! فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة،
بشما خلفتموه في ذريته، فوالله، لو ترك نبينا موسى بن عمران فينا
سبطاً، لظننت أنا كنا نعبده من دون ربنا، وأنتم إنما فارقتم نبيكم بالامس،
فوئبتم على ابنه وقتلتموه . سواة لكم من أمة .

فأمر يزيد به فوجئ بحلقه ثلاثاً، فقام الحبر وهو يقول : إن شئتم
فاقتلوني، وإن شئتم فذروني، إني أجد في التوراة : من قتل ذرية نبي فلا
يزال ملعوناً أبداً ما بقي، فإذا مات أصلاه الله نار جهنم .

وخرج علي بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشي في سوق «دمشق»
فاستقبله المنهال بن عمرو الضبائي، فقال : كيف «أمسيت يا بن رسول الله ؟
فقال : أمسيت، والله، كبني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم،
ويستحيون نساءهم، يامنهال ! أمسيت العرب تفتخر على العجم بأن
محمد ﷺ عربي، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً
قرشي منها، وأمسينا آل بيت محمد ونحن مغضوبون، مظلومون،
مقهورون، مقتولون، مشردون، مطرودون، فلنا لله وإنا إليه راجعون،
على ما أمسينا يامنهال ! .

وذكر السيد أبو طالب هذا الحديث، وزاد فيه : «وأصبح خير الأمة
يشتم على المنابر، وأصبح شر الأمة يمدح على المنابر، وأصبح مبغضنا يُعطى
الاموال، ومن يحبنا منقوصاً حقه» .

وروي هذا الحديث، عن الحارث بن الجارود التميمي : أنه رأى علياً

ابن الحسين بالمدينة فقال له : كيف أصبحت؟ وساق الحديث .

٣٣- أخبرنا عين الأئمة، بإسناده الذي مرَّ آنفاً، عن زيد بن عليّ؛ وعن محمد بن الحنفية، عن عليّ بن الحسين زين العابدين، أنه قال : «لما أتني برأس الحسين ﷺ إلى يزيد، كان يتخذ مجالس الشرب، ويأتي برأس الحسين فيضعه بين يديه ويشرب عليه، فحضر ذات يوم أحد مجالسه رسول ملك الروم، وكان من أشرف الروم وعظماؤها، فقال : ياملك العرب! رأس من هذا؟ فقال له يزيد : مالك ولهذا الرأس؟ قال : إني إذا رجعت إلى ملكنا، يسألني عن كل شيء رأيته، فاحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه، ليشاركك في الفرح والسرور .

فقال يزيد : هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فقال : ومن أمه؟ قال : فاطمة الزهراء، قال : بنت من؟ قال : بنت رسول الله، فقال الرسول : أف لك ولدينك! متادين أحسن من دينك، اعلم أني من أحفاد داود، وبينني وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظمونني، وياخذون التراب من تحت قدمي تبركاً، لأنني من أحفاد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله، وما بينه وبين رسول الله إلا أم واحدة، فأيّ دين هذا؟

ثم قال له الرسول : يا يزيد! هل سمعت بحديث كنيسة الحافر؟ فقال يزيد : قل حتى أسمع، فقال : ان بين «عمان» و«الصين» بحراً مسيرته سنة، ليس فيه عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً، وعرضها كذلك، وما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت والعنبر، وأشجارهم العود، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد فيها من الملوك، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة، أعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقة من ذهب، معلقة فيها حافر، يقولون : إنه حافر

حمار كان يركبه عيسى، وقد زينت حوالي الحقة بالذهب والجواهر والديباج والابريسم. وفي كل عام يقصدها عالم من النصاري، فيطوفون حول الحقة ويزورونها ويقبلونها، ويرفقون حوائجهم إلى الله ببركتها، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى نبهم. وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم، لا بارك الله فيكم، ولا في دينكم! فقال يزيد لأصحابه: اقتلوا هذا النصراني، فانه يفضحنا إن رجع إلى بلاده ويشنع علينا، فلما أحس النصراني بالقتل، قال: يا يزيد! أتريد قتلي؟ قال: نعم، قال: فاعلم اني رأيت البارحة نبيكم في منامي، وهو يقول لي: «يا نصراني أنت من أهل الجنة». فعجبت من كلامه حتى نالني هذا، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، ثم أخذ الرأس، وضمه إليه، وجعل يبكي حتى قُتل.

وروى مجد الأئمة السرخسكي، عن أبي عبد الله الحداد: أن النصراني اخترط سيفاً، وحمل على يزيد ليضربه، فحال الخدم بينهما، وقتلوه، وهو يقول: الشهادة الشهادة.

وذكر أبو مخنف وغيره: أن يزيد أمر أن يُصلب الرأس الشريف على باب داره، وأمر أن يدخلوا أهل بيت الحسين داره، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم تبق امرأة من آل معاوية إلا استقبلتهن بالبكاء والصراخ والنياحة والصياح على الحسين، وألقين ما عليهن من الحللي والحلل وأقمن الماتم عليه ثلاثة أيام.

وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد، وكانت قبل ذلك تحت الحسين بن علي عليه السلام فشقت الستر وهي حاسرة، فوثبت على يزيد، وقالت: أراس ابن فاطمة مصلوب على باب داري؟ فغطاها يزيد

وقال: نعم! فاعولي عليه ياهندا! وابكي على ابن بنت رسول الله،
وصريخة قريش، عجل عليه ابن زياد فقتله، قتله الله.

ثم إن يزيد أنزلهم بداره الخاصة، فما كان يتغدى ويتعشى حتى يحضر
معه علي بن الحسين، ودعا يوماً خالداً ابنه، ودعا علياً - وهما صبيان -،
فقال لعلي: اتقاتل هذا؟ قال: «نعم، اعطني سكيناً وأعطه سكيناً، ثم
نتقاتل»، فأخذه وضمه، وقال:

شنشنة أعرفها من أخزم هل يلد الأرقم غير الأرقم

وروي: أن يزيد عرض عليهم المقام بدمشق، فابوا ذلك، وقالوا:
ردنا إلى المدينة، لأنها مهاجرة جدنا، فقال للنعمان بن بشير: جهّز هؤلاء بما
يصلحهم، وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم
خيلاً وأعواناً، ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والآنزال، ثم دعا
بعلي بن الحسين، فقال له: لعن الله ابن مرجانة، أما والله، لو كنتُ صاحبه
ما سألني خصلة إلا أعطيتها إياه، ولدفعت عنه الحنف بكل ما قدرت عليه،
ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله ما رأيت، فكاتبني بكل حاجة
تكون لك، ثم أوصى بهم الرسول. فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون
أمامهم حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم، وتفرق هو وأصحابه
كهيئة الحرس، ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء، ويعرض عليهم
حوائجهم، ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة.

وروي: عن الحرث بن كعب، قال: قالت لي فاطمة بنت علي عليه السلام،

قلت لأختي زينب: قد وجب علينا حق هذا الرسول لحسن صحبته لنا،
فهل لنا أن نصله بشيء؟ قالت: والله، مالنا ما نصله به إلا أن نعطيه حلينا.
فاخذت سوارى ودملجى، وسوار أختي ودملجها، فبعثنا بها إليه واعتذرنا

من قتلها، وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيانا، فقال: لو كان الذي صنعت للدنيا ففي دون هذا رضائي، ولكن والله، ما فعلته إلا لله ولقرابتكم من رسول الله ﷺ.

٣٤- وذكر الإمام أبو العلاء الحافظ، بإسناده عن مشايخه: أن يزيد بن معاوية حين قدم عليه برأس الحسين وعياله، بعث إلى المدينة فاقدم عليه عدة من موالي بني هاشم، وضم إليهم عدة من موالي آل أبي سفيان، ثم بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم، وجهزهم بكل شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلا أمر لهم بها، وبعث رأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص - وهو إذ ذاك عامله على المدينة -، فقال عمرو: وددت أنه لم يبعث به إلي، ثم أمر عمرو برأس الحسين عليه السلام، فكفن ودفن في «البقيع» عند قبر أمه فاطمة عليها السلام.

وقال غيره: إن سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبي ﷺ في المنام، كأنه يبره ويلطفه، فدعا الحسن البصري، وقص عليه، وسأله عن تاويله، فقال الحسن: لعلك اصطنعت إلى أهله معروفاً.

فقال سليمان: إني وجدت رأس الحسين في خزانة يزيد بن معاوية فكسوته خمسة من الديباج، وصليت عليه في جماعة من أصحابي، وقبرته، فقال الحسن: إن النبي رضي عنك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن البصري، وأمر له بجوائز.

وقال غيرهما: إن رأس الحسين عليه السلام صلب بدمشق ثلاثة أيام، ومكث في خزانة بني أمية حتى ولي سليمان بن عبد الملك، فطلبه فجاء به - وهو عظم أبيض قد قحل - فجعله في سبط وطيبه، وجعل عليه ثوباً ودفنه في مقابر المسلمين بعدما صلى عليه.

فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلبه منه فاخبره، فسال عن الموضع الذي دُفن فيه فنبشه وأخذه، واللّه أعلم بما صنع به، والظاهر من دينه أنه بعثه إلى كربلاء فدفن مع جسده.

قالوا: ولما دخل حرم الحسين عليه السلام المدينة عجت نساء بني هاشم، وصارت المدينة صيحة واحدة، فضحك عمرو بن سعيد أمير المدينة، وتمثل بقول عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

عجت نساء بني زياد عجةً كعجيج نسوتنا غداة الارنب
وجلس عبد الله بن جعفر للتعزية، فدخل عليه مولاه، فقال: هذا ما لقينا من الحسين؟ فحذفه عبد الله بنعله، وقال: يا بن اللخناء! اللّٰهسين تقول هذا؟ واللّه، لو شهدته لأحببت أن أقتل دونه، وإني لأشكر الله الذي وفق ابني عوناً ومحمداً معه، إذ لم أكن وفقت.

وخرجت بنت عقيل في نساء من قومها، وهي تقول:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم؟ ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم؟
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي فهم أسارى وقتلى ضرّجوا بدم
أكان هذا جزائي إذ نصحتكم ولم تفوا لي بعهدي في ذوي رحمي
ضيعتم حقنا واللّه أوجبهُ وقد عرى الفيل حق البيت والحرم

وجاء في «المسانيد»: أن القائلة للبيتين الأولين زينب بنت علي عليه السلام حين قتل الحسين عليه السلام، وأنها أخرجت رأسها من الخباء، ورفعت عقيرتها^(١)، وقالت البيتين الأولين.

قالوا: ثمّ صعد عمرو بن سعيد - أمير المدينة - المنبر، وخطب، وقال في خطبته: إنها لدمة بلدمة، وصدمة بصدمة، وموعظة بعد موعظة ﴿حكمة

(١) - العقير: صوت الباكي.

بالغة فما تغن النذر القمر/ه، والله لوددت أن رأسه في بدنه، وروحه في جسده، أحيان كان يسبنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله، كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا؟ إلا أن ندفع عن أنفسنا.

فقام إليه عبد الله بن السائب، فقال: أما لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين لبكت عليه.

فجبهه عمرو بن سعيد، وقال: نحن أحق بفاطمة منك، أبوها عمنا، وزوجها أخونا، وابنها ابننا، أما لو كانت فاطمة حية لبكت عينها، وحزن كبدها، ولكن ما لامت من قتله، ودفع عن نفسه.

٣٥- أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والذي شيخ السنة أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا عبد الوهاب بن الضحاك، أخبرنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمة، قال: لما قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب ثارَ عبد الله بن الزبير، فدعا ابن عباس إلى بيعته، فامتنع ابن عباس، وظن يزيد بن معاوية أن امتناع ابن عباس كان تمسكاً منه ببيعته، فكتب إليه:

أما بعد فقد بلغني: أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته، والدخول في طاعته، لتكون له على الباطل ظهيراً، وفي المآثم شريكاً، وإنك اعتصمت ببيعتنا، وفاءً منك لنا، وطاعةً لله لما عرفك من حقنا، فجزاك الله من ذي رحم خير ما يجزي الواصلين بأرحامهم، الموفين بعهودهم، فما أنسى من الأشياء فلست بناسٍ برك، وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من

القراية من الرسول، فانظر من طلع عليك من الآفاق، ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه، وزخرف قوله، فاعلمهم برأيك، فإنهم منك أسمع ولك أطوع، من المحل للحرم المارق.

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد: فقد جاءني كتابك، تذكر دعاء ابن الزبير إياي إلى بيعته، والدخول في طاعته، فإن يكن ذلك كذلك، فإني، والله، ما أرجو بذلك برك ولا حمدك، ولكن الله بالذي أنوي به عليهم، وزعمت أنك غير ناس بري، وتعجيل صلتني، فاحبس، أيها الإنسان برك، وتعجيل صلتك، فإني حابس عنك ودي، فلعمري، ما تؤتينا مما لنا قبلك من حقنا إلا اليسير، وأنك لتحبس منه عنا العريض الطويل، وسالتني أن أحث الناس إليك، وأن اخذلهم من ابن الزبير، فلا ولاء، ولا سروراً ولا حباً، إنك تسألني نصرتك وتحثني على ودك، وقد قتلت حسيناً، وفتيان عبد المطلب، مصابيح الدجى، ونجوم الهدى، وأعلام التقى، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد، مزملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفين، ولا مؤسدين، تسفي عليهم الرياح، وتتأبهم عرج الضباع، حتى أتاح الله لهم بقوم لم يشركوا في دمائهم، كفنهم وأجنوهم، وبني وبهم والله غروب، وجلست مجلسك الذي جلست.

فما أنسى من الأشياء، فلست بناسٍ إطرادك حسيناً من حرم رسول الله ﷺ إلى حرم الله، وتسيرك إليه الرجال لتقتله في حرم الله، فمازلت بذلك وعلى ذلك حتى أشخصته من مكة إلى العراق، فخرج خائفاً يترقب، فزلزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله، ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولئك لا كآبائك الجفاة الأجلاف، أكباد الحمير.

فطلب إليكم المودة، وسالكم الرجعة، فاغتنمتم قلة أنصاره، واستئصال أهل بيته، فتعاونتم عليه، كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك، فلا شيء أعجب عندي من طلبك ودي، وقد قتلت ولد أبي، وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثاري، فإن شاء الله لا يبطل لديك دمي، ولا تسبقني بشاري، فإن سبقني في الدنيا، فقبل ذلك ما قتل النبيون وآل النبيين، فطلب الله بدمائهم، وكفى بالله للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبك أن ظفرت بنا اليوم، فلنظفرن بك يوماً، وذكرت وفائي وما عرفتني من حقك، فإن يكن ذلك كذلك، فقد بايعتك وأباك من قبلك، وأنت لتعلم أنني وولد أبي أحق بهذا الأمر منك ومن أبيك، ولكنكم معشر قريش! كابرتمونا حتى دفعتمونا عن حقنا، ووليتم الأمر دوننا، فبعداً لمن تحرى ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، كما بعدت ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

ومن أعجب الأعاجيب، وما عسى أن أعجب حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام، كالسبي المجلوبين، تُري الناس أنك قهرتنا، وأنت تمن علينا، وبنا من الله عليك، ولعمر الله، لئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي، فإني لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني، ونقضي وإبرامي، والله، ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله ﷺ أن يأخذك الله أخذاً اليماً، ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً، فعش لا أباك! ما استطعت، فقد والله، ازددت عند الله أضعافاً، واقترفت مآثماً، والسلام على من اتبع الهدى.

وكتب يزيد إلى محمد بن الحنفية، وهو يومئذ بالمدينة.

أما بعد: فإني أسأل الله لي ولك عملاً صالحاً يرضى به عنا، فإني ما

اعرف اليوم في بني هاشم رجلاً هو أرجح منك علماً وحلماً، ولا أحضر منك فهماً وحكماً، ولا أبعد منك عن كل سفه ودنس وطيش، وليس من يتخلق بالخير تخلقاً، ويتنحل بالفضل تنحلاً، كمن جبله الله على الخير جبلاً، وقد عرفنا ذلك كله منك قديماً وحديثاً، شاهداً وغائباً، غير أنني قد أحببت زيارتك والاختذ بالحظ من رؤيتك، فإذا نظرت في كتابي هذا، فاقبل إلي آمناً مطمئناً، أرشدك الله أمرك، وغفر لك ذنبك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فلما ورد الكتاب على محمد بن علي بن الحنفية، وقراه، أقبل على ابنه جعفر وعبد الله أبي هاشم، فاستشارهما في ذلك، فقال له ابنه عبد الله: يا أبتى! اتق الله في نفسك، ولا تصر إليه، فإنني خائف أن يلحقك بأخيك الحسين، ولا يبالي. فقال له محمد: يا بني! ولكني لا أخاف منه ذلك. وقال له ابنه جعفر: يا أبتى! إنه قد اطمأنك والطفك في كتابه إليك، ولا أظنه يكتب إلى أحد من قريش بأن «أرشدك الله أمرك، وغفر ذنبك»، وأنا أرجو أن يكف الله شره عنك.

فقال محمد: يا بني! إنني توكلتُ على الله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وكفى بالله وكيلاً، ثم تجهز محمد بن علي، وخرج من المدينة، وسار حتى قدم على يزيد بن معاوية بالشام، فلما استأذن أذن له، وقربه وأدناه، وأجلسه معه على سريريه، ثم أقبل عليه بوجهه، فقال: يا أبا القاسم! آجرنا الله وإياك في أبي عبد الله الحسين، فوالله، لئن كان نقصك فقد نقصني، ولئن كان أوجعك فقد أوجعني، ولو كنت أنا المتولي لحربه لما قتلتَه، ولدفعتُ عنه القتل لو بجز أصابعي، وذهاب بصري، ولقديته بجميع ما ملكت يدي، وإن كان قد ظلمني، وقطع رحمي،

ونازعني في حقي، ولكن عبيد الله بن زياد لم يعلم رأيي فيه من ذلك، فعجل عليه بالقتل فقتله، ولم يستدرك ما فات، وبعد: فإنه ليس يجب علينا أن نرضى بالدنية في حقنا، ولم يكن يجب على أخيك أن ينازعنا في أمر خصنا الله به دون غيرنا، وعزيز علي ما ناله، فهات الآن ما عندك يا أبا القاسم.

فتكلم محمد بن علي، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إني قد سمعتُ كلامك، فوصل الله رحمك ورحم حسيناً، وبارك الله له فيما صار إليه من ثواب ربه، والخلد الدائم الطويل، في جوار الملك الجليل، وقد علمنا أن ما نقصنا فقد نقصك، وما عراك فقد عرانا من فرح وترح، وكذا اظن أن لو شهدت ذلك بنفسك لاخترت أفضل الرأي والعمل، ولجانبت أسوأ الفعل والخطئ، والآن أن حاجتي إليك أن لا تسمعني فيه ما أكره، فإنه أخي وشقيقي، وابن أبي، وإن زعمت: أنه كان ظالمك وعدواً لك، كما تقول.

فقال له يزيد بن معاوية: إنك لم تسمع فيه مني إلا خيراً، ولكن هلم فبايعني، واذكر ما عليك من الدين حتى أقضيه عنك. فقال له محمد: أما البيعة فقد بايعتك، وأما ما ذكرت من أمر الدين فما علي دين بحمد الله، وإني من الله تبارك وتعالى في كل نعمة سابغة، لا أقوم بشكرها. فالتفت يزيد إلى ابنه خالد، وقال له: يا بني! إن ابن عمك هذا بعيد من الحب واللؤم والدنس والكذب، ولو كان غيره كبعض من عرفت، لقال: علي من الدين كذا وكذا، ليستغنم أخذ أموالنا.

ثم أقبل عليه يزيد بن معاوية، وقال له: بايعتني يا أبا القاسم! فقال: نعم، يا أمير المؤمنين! قال: فإني قد أمرتُ لك بثلاثمائة ألف درهم فابعث من يقبضها، فإذا أردت الانصراف عنا، وصلناك إن شاء الله تعالى. فقال له

محمد: لا حاجة لي في هذا المال، ولا له جئت، فقال له يزيد: فلا عليك أن تقبضه وتفرقه في من أحببت من أهل بيتك، قال: فإنني قد قبلته، يا أمير المؤمنين!

ثم إن يزيد أنزل محمداً في بعض منازلهم، فكان يدخل عليه صباحاً ومساءً، ثم إن وفد من أهل الكوفة قدموا على يزيد، وفيهم: المنذر بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن حفص بن المغيرة المخزومي، وعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري، فأقاموا عند يزيد أياماً، فأجارهم يزيد وأمر لكل رجل بخمسين ألف درهم، وأجاز المنذر بمائة ألف درهم، فلما أرادوا الانصراف إلى المدينة، دخل محمد بن علي على يزيد، فاستأذنه في الانصراف معهم، فأذن له في ذلك ووصله بمائتين ألف درهم، وأعطاه عروضاً بمائة ألف درهم، ثم قال له: والله، يا أبا القاسم أليّة أني لا أعلم اليوم في أهل بيتك رجلاً هو أعلم منك بالحلال والحرام، وقد كنت أحب أن لا تفارقني، وتأمرنني بما فيه حظي ورشدي، والله، ما أحب أن تنصرف عني وأنت ذام لشيء من أخلاقي.

فقال له محمد: أما ما كان منك إلى الحسين، فذاك شيء لا يستدرك، وأما الآن فإنني ما رأيتُ منك منذ قدمت عليك إلاّ خيراً، ولو رأيتُ منك خصلة أكرهها، لما وسعني السكوت دون أن أنهاك عنها، وأخبرك بما يحقُّ لله عليك منها، للذي أخذ الله تبارك وتعالى على العلماء في علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتُموه، ولستُ مؤدياً عنك إلى من ورائي من الناس إلاّ خيراً، غير أنني أنهاك عن شرب هذا المسكر، فإنه رجس من عمل الشيطان، وليس من ولي أمور الأمة، ودعي له بالخلافة على رؤوس الأشهاد فوق المنابر، كغيره من الناس، فاتّق الله في نفسك، وتدارك ما سلف من ذنبك.

فسرّ يزيد بما سمع من محمد سروراً شديداً، وقال له: فإني قابل منك ما امرتني به، وأنا أحب أن تكاتبني في كل حاجة تعرض لك: من صلة أو تعاهد، ولا تقصر في ذلك أبداً.

فقال له محمد: أفعل ذلك إن شاء الله، وأكون عندما تحب.
ثم ودعه ورجع إلى المدينة، وفرق ذلك المال كله في أهل بيته، وسائر بني هاشم وقريش، حتى لم يبق من بني هاشم وقريش أحد من الرجال والنساء والذرية والموالي إلا صار إليه من ذلك، ثم خرج محمد من المدينة إلى مكة، وأقام بها مجاوراً لا يعرف غير الصوم والصلاة، ولا يتداخل بغير الفقه.



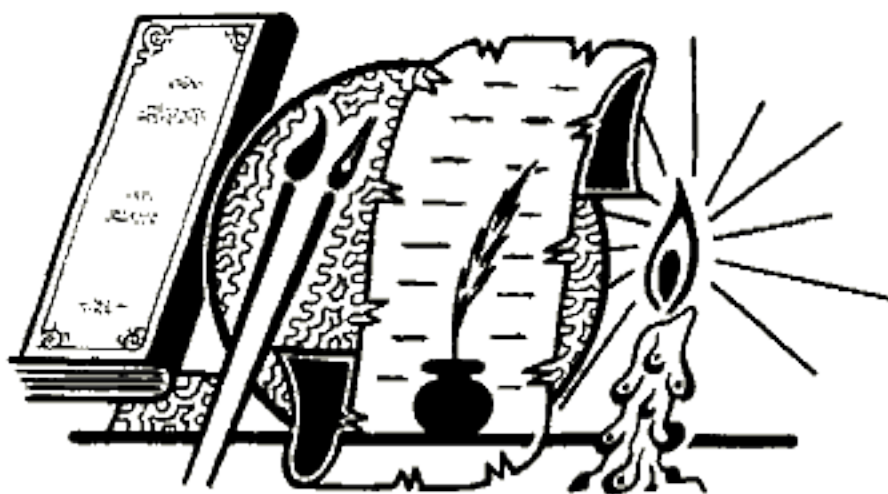


مرکز تحقیقات کتاب ویر علوم اسلامی

الفصل الثاني عشر

في بيان عقوبة قاتل
الحسين عليه السلام وخاذله وماله من الجزاء

مركز بحوث ودراسات إسلامية





مرکز تحقیقات کتاب ویر علوم اسلامی

١- أخبرنا الشيخ الثقة العد الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن نصر الزاغوني - بمدينة السلام منصور في عن السفرة الحجازية-، أخبرنا الشيخ الجليل أبو الحسن محمد بن إسحاق بن الساهوجي، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن علي بن بNDAR، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان - ببغداد في باب المحوّل -، حدثني أبي أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين، حدثني أبي الحسين بن علي، حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إن قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل النار، وقد شدّ يده ورجلاه بسلاسل من نار، ينكس في النار، حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم عز وجلّ من شدة ننتها وهو فيها خالد، ذائق العذاب الاليم، كلما نضجت

جلودهم تبدل عليهم الجلود ليدوقوا ذلك العذاب الاليم».

٢- وبهذا الإسناد، قال: «قال رسول الله ﷺ: الويل لظالمي أهل بيتي، عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار، لا يفتر عنهم ساعة، ويسقون من عذاب جهنم، فالويل لهم من العذاب الاليم».

٣- وبهذا الإسناد، قال: «قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دمي؛ وأذاني في عترتي».

٤- أخبرنا العالم العابد الاوحد أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي، عن مشايخه الثلاثة: محمود بن أبي القاسم الأزدي؛ وأبي نصر الترياقى؛ وأبي بكر الغورجي، ثلاثهم، عن أبي محمد الجراحي، عن أبي العباس المحبوبي، عن الحافظ أبي عيسى الترمذي، حدثني واصل بن عبد الأعلى، حدثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد إلى المختار مع رؤوس أصحابه، نضدت في المسجد في الرحبة، فأنتهيت إلى الناس وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت، فلم أدر، فإذا حية قد جاءت فتخللت الرؤوس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة، ثم خرجت فذهبت حتى تغيب، ثم قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك أمامي مرتين أو ثلاثاً.

قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث صحيح.

٥- وأخبرني الإمام الحافظ سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي، فيما كتب إلي من همدان، أخبرني والدي، أخبرني الحافظ الميداني إجازة، أخبرني القاضي أبو الحسن الوراق، أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد بن زرعة، حدثني ظهير بن محمد بن ظهير، حدثني عبد الله بن محمد بن بشر، حدثني الحسن بن الزبرقان المرادي، حدثني

أبو بكر ابن عياش، عن الأجلح، عن الزبير، عن جابر الانصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء يوم القيامة ثلاثة: المصحف؛ والمسجد؛ والعتره، فيقول المصحف: حرقوني ومزقوني، ويقول المسجد: خربوني وعطلوني، وتقول العتره: قتلونا وطرّدونا وشرّدونا، فاجثو على ركبتي للخصومة، فيقول الله عزّ وجلّ: ذلك إليّ فأنا أولى بذلك».

٦- أخبرني سيد الحفاظ هذا، قال: ومما سمعت في «المفاريّد» برواية عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ موسى بن عمران سأل ربه، فقال: يارب إنّ أخي هارون مات فاغفر له، فأوحى الله إليه أن ياموسى! لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك فيهم، ما خلا قاتل الحسين بن عليّ، فإنني أنتقم له منه».

٧- وأخبرني سيد الحفاظ هذا، قال: وبإسنادي إلى أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُرِيتُ في منامي رجلاً من أهل بيتي دعا إلى الله وعمل صالحاً، وغير المنكر، وأنكر الجور فصلب، فعلى صالبه لعنة الله».

٨- وأخبرني سيد الحفاظ هذا، أخبرني أبو علي الحداد، أخبرنا أبونعيم، أخبرنا ابن حبان، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا زهير بن حرب، حدثني أبو معاوية، عن محمد بن قيس بن البراء، عن عبد الله بن بدر الخطمي، عن النبي ﷺ قال: «من أحبّ أن يبارك [الله] في أجله، وأن يمتع بما خوله الله تعالى، فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، ومن لم يخلفني فيهم بتك عمره، وورّد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه».

قال: فكان كما قال رسول الله ﷺ، فإن يزيد بن معاوية لم يخلفه في أهله خلافة حسنة، فبتك عمره، وما بقي بعد الحسين عليه السلام إلا قليلاً، وكذلك

عبيد الله بن زياد (لعنهما الله).

٩ - واخبرني سيد الحفاظ هذا - كتابة -، اخبرني الرئيس ابو الفتح عبدوس بن عبد الله - فيما اذن لي، حدثني الشيخ العدل ابو بكر عبد الله ابن علي ابن حمويه، حدثني ابو بكر احمد بن عبد الرحمن الشيرازي - إجازة -، حدثني ابو عمرو محمد بن محمد بن صابر، حدثني ابو سعيد خلف بن سليمان، حدثني ابو عبد الله محمد بن تميم السعدي، حدثني محمد بن عبد الله (الرحمن) النيسابوري، حدثني ابو هاني، عن خلف بن محمد، قال: قال عمر بن عبد العزيز: سألت ربي عز وجل أن يريني الخلفاء من أهل الجنة، فرأيت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت، وأن الناس قد قربوا للحساب، فرأيت رجلاً قصيفاً قد حوسب حساباً يسيراً، وأمر به إلى الجنة، فقلت: من ذاك؟ قيل: أبو بكر الصديق.

ثم أتني بآخر فحوسب حساباً يسيراً، ثم أمر به إلى الجنة، فقلت: من ذاك؟ قيل عمر بن الخطاب.

ثم أتني بآخر فحوسب حساباً يسيراً وأمر به إلى الجنة، فقلت: من هذا؟ قيل: عثمان بن عفان.

ولم أرَ علياً، فقلت: وأين علي؟ قيل: هيهات هيهات! علي في أعلى عليين مع النبيين والصديقين.

ثم مررت على وادٍ من نار، فإذا رجل فيه كلما أراد أن يخرج، قمع بمقامع من حديد فهوى، فقلت: من هذا؟ قيل: يزيد بن معاوية، ورأيت قبة من نار فيها رجل، فلما رأيته، قال لي: السلام عليك، يا عمر بن عبد العزيز! قلت: من أنت، ثكلتك أمك؟ قال: الحجاج بن يوسف، قلت: ما فعل بك الرحمن؟ قال: قُتِلْتُ بكل رجلٍ مرة، وبدل سعيد بن جبير

سبعين مرة، وأنا على حال لم أياس من ربي.

١٠- وأخبرني الإمام أبو جعفر محمد بن عمر - كتابة -، أخبرني الإمام زيد ابن الحسن البيهقي، أخبرني النقيب علي بن محمد بن الحسين، أخبرني السيد الإمام أبو جعفر محمد بن جعفر الحسيني، أخبرني السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الحسيني قال: روي لي أن الزهري دخل على هشام ابن عبد الملك، فقال هشام: إني ما أراني إلا أوبقت نفسي^(١) بقتل زيد بن علي بن الحسين وذلك بعد قتله، فقال الزهري: وكيف ذاك؟ فقال: أتاني آت، فقال: إنه ما أصاب أحد من دماء آل محمد شيئاً إلا أوبق نفسه من رحمة الله، فخرج الزهري، وهو يقول: أما والله، لقد أوبقت نفسك من قبل ذلك، وانت الآن وابق.

١١- وأنبأني الحافظ صدر الحفاظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني بها، أخبرني محمود بن إسماعيل الصيرفي، أخبرني أحمد بن محمد بن الحسين، أخبرني الطبراني، حدثني محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثني محمد بن يحيى الصيرفي، حدثني أبو غسان، حدثني عبد السلام بن حرب، عن عبد الملك بن كردوس، عن حاجب عبيد الله بن زياد قال: دخلت القصر خلف عبيد الله، فاضطرم في وجهه ناراً، فقال هكذا بكمه على وجهه، والتفت إلي، فقال: هل رأيت؟ قلت: نعم، فأمرني أن أكتم ذلك.

١٢- وحدثنا عين الأئمة أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي الخوارزمي، حدثنا الشيخ الإمام أبو يعقوب يوسف بن محمد البلالي، حدثنا الإمام السيد المرتضى أبو الحسن محمد بن محمد بن زيد الحسيني

(١) أوبق نفسه: حبسها وأهلكها، ووبق: هلك.

الحسني، أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي، أخبرنا علي بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن منصور، حدثنا أحمد بن عيسى بن زيد بن حسين، عن أبي خالد؛ عن زيد، عن ابن لهيعة قال: كنت أطوف بالبیت، إذا أنا برجل يقول: اللَّهُمَّ! اغفر لي، وما أراك فاعلاً! فقلت له: يا عبد الله! اتق الله، لا تقل مثل هذا، فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار؛ وورق الأشجار، واستغفرت الله غفرها لك، فإنه غفور رحيم.

فقال لي: تعال حتى أخبرك بقصتي، فاتيت، فقال: اعلم إنا كنا خمسين نفرًا حين قُتل الحسين بن علي، وسلم إلينا رأسه، لنحمله إلى يزيد بالشام، فكنا إذا أمسينا نزلنا وادياً؛ ووضعنا الرأس في تابوت؛ وشربنا الخمر حوالى التابوت إلى الصباح، فشرب أصحابي ليلة حتى سكرُوا، ولم أشرب معهم، فلما جُنَّ الليل، سمعتُ رعداً وبرقاً، وإذا أبواب السماء قد فتحت فنزل: آدم؛ ونوح؛ وإبراهيم؛ وإسحاق؛ وإسماعيل؛ ونبينا محمد (صلوات الله عليهم)، ومعهم جبرئيل؛ وخلق من الملائكة.

فدنا جبرئيل من التابوت، فأخرج الرأس وقبلة وضمه، ثم فعل الأنبياء كذلك، ثم بكى النبي محمد ﷺ على رأس الحسين، فعزاه الأنبياء، وقال له جبرئيل: يا محمد! إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أطيعك في أمرك، فإن أمرني زلزلت بهم الأرض، وجعلتُ عاليها سافلها، كما فعلت بقوم لوط. فقال النبي ﷺ: «لا، يا جبرئيل فإن لهم معي موقفاً بين يدي الله عز وجل يوم القيامة».

قال: ثم صلوا عليه، ثم أتى قوم من الملائكة، فقالوا: إن الله تعالى أمرنا بقتل الخمسين، فقال لهم النبي ﷺ: «شانكم بهم».

قال: فجعلوا يضربونهم بالحربات، وقصدني واحد منهم بحرْبته

ليضربني، فصحتُ: الامان الامان، يارسول الله! فقال لي: «اذهب فلا غفر الله لك»! قال: فلما أصبحتُ رأيتُ أصحابي جاثمين رماداً.

ورويتُ هذا الحديث بإسنادي إلى أبي عبد الله الحدادي، عن أبي جعفر الهندواني، بإسناده إلى ابن لهيعة، وفيه زيادة عند قوله: لنحمله إلى يزيد، قال: وكان كلُّ من قتله جفت يده، وفيه بعد: سمعتُ صوت رعد، لم أسمع مثله، فقيل: قد أقبل محمد، وسمعتُ بصهيل الخيل، وقعقة السلاح مع جبرئيل؛ وميكائيل؛ وإسرافيل؛ والكروبيين؛ والروحانيين والمقربين، وفيه: فشكا النبي ﷺ إلى النبيين والملائكة، وقال: «قتلوا ولدي وقرّة عيني»، فكلهم قبلَ الرأس، وضمه إلى صدره، والباقي من الحديث يقرب بعضه بعض.

١٣- أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والذي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد بن يعقوب، حدثنا العباس بن محمد، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا شريك، عن أبي عمير يعني عبد الملك قال: قال الحجاج يوماً: من كان له بلاء فليقم لنعطيه على بلائه، فقام رجل، فقال: اعطني على بلائي، قال: وما بلاؤك؟ قال: قتلت الحسين بن علي؟ قال: وكيف قتلته؟ قال: دسرتُه، والله، بالرمح دسراً، وهبرته بالسيف هبراً، وما أشركتُ معي أحداً، قال: أما إنك وإياه لن تجتمعا في مكان واحد. ثم قال له: اخرج، واحسبه لم يُعطه شيئاً.

١٤- وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا محمد بن الحسين القطان، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، حدثنا يعقوب بن سفيان الفسوي، حدثني النضر بن عبد الجبار، أخبرني ابن

لهيعة، عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي عليه السلام كسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النهار، حتى ظننا أنها هي^(١).

١٥- وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سفيان الفسوي هذا، حدثنا إسماعيل، حدثنا علي بن مسهر، حدثني جدتي قالت: كنت أيام الحسين ابن علي جارية شابة، فكانت السماء أياما علكة^(٢) بعدما قتل.

١٦- وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سفيان هذا، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا أم سرق العبدية، حدثني نضرة الأزدي، قالت: لما قُتل الحسين مطرت السماء دماً، فأصبحنا وكل شيء لنا مليء دماً.

١٧- وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سفيان هذا، حدثني أيوب بن محمد الرقي، حدثني سلام بن سليمان الثقفي، عن زيد بن عمر الكندي، حدثني أم حسان، قالت: يوم قتل الحسين عليه السلام اظلمت علينا ثلاثاً، ولم يمس أحد من زعفرانهم شيئاً فجعله على وجهه إلا احترق، ولم يقلب حجر بيت المقدس إلا وجد تحته دم عبيط.

١٨- وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سفيان هذا، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، قال: أول ما عرف الزهري أن تكلم في مجلس الوليد بن عبد الملك، قال الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط.

١٩- وبهذا الإسناد، عن حماد بن زيد هذا، حدثنا هشيم، عن ابن سيرين، قال: قيل له: أتعلم هذه الحمرة في الأفق مم هي؟ قال: عرفت من

(١) يعني القيامة.

(٢) أي كالدّم.

يوم قتل الحسين بن علي . وروى هذا الحديث أبو عيسى الترمذي .

٢٠- وبهذا الإسناد، عن حماد بن زيد هذا، حدثني جميل بن مرة،

قال : أصابوا إيلاً في عسكر الحسين عليه السلام يوم قتل ، فنحروها وطبخوها ، فكانت مثل العلقم ، فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً .

٢١- وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو بكر الحميدي،

حدثنا سفيان، حدثني جدتي، قالت : لقد رأيتُ الورس عاد رماداً، ولقد رأيت اللحم كان فيه المزار^(١)، وذلك ورس وإبل كانت للحسين ونُهبَت لما قُتل .

٢٢- وبهذا الإسناد، عن يعقوب بن سفيان، حدثنا أبو نعيم، حدثني

عقبة بن أبي حفصة، عن أبيه، قال : إن كان الورس من ورس الحسين بن علي ليقال به هكذا^(٢) فيصير رماداً .

٢٣- وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو عبد الله

الحافظ، حدثنا محمد بن يعقوب، سمعتُ العباس بن محمد الدوري، سمعتُ يحيى بن معين، حدثني جرير، عن زيد بن أبي الزناد، قال : قُتل الحسين بن علي ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس الذي في عسكره رماداً، واحمرت آفاق السماء، ونحروا ناقة في عسكره فكانوا يرون في لحمها المزار .

٢٤- وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله الحافظ، سمعتُ الزبير بن عبد

الله، سمعتُ أبا عبد الله بن وصيف، سمعتُ المشطاح الوراق، يقول : سمعتُ الفتح بن سحرف العابد، يقول : كنت أفتُ الحب للعصافير كل يوم

(١) المزار : نبت مرّ لا يُساع .

(٢) أي : يفرك .

فكانت تأكل، فلما كان يوم عاشوراء فتت لها فلم تأكل، فعلمت أنها امتنعت لقتل الحسين بن علي عليه السلام.

٢٥- وبهذا الإسناد، عن أحمد بن الحسين، أخبرنا أبو الحسين بن بشران، أخبرنا الحسين بن صفوان، حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا، أخبرني العباس بن هشام بن محمد الكوفي، عن أبيه، عن جده، قال: كان رجل من أبان بن دارم، يقال له: «زرعة» شهد قتل الحسين عليه السلام ورماه بسهم فأصاب حنكه، فجعل يتلقى الدم بكفه، ويقول به هكذا إلى السماء فيرمي به، وذلك أن الحسين عليه السلام دعا بماء ليشرّب، فلما رماه حال بينه وبين الماء، فقال الحسين: اللهم! اظمئه، اللهم! اظمئه، قال: فحدثني من شهوده وهو يجود أنه يصيح من الحر في بطنه، والبرد في ظهره، وبين يديه المرواح والثلج، وخلفه الكانون، وهو يقول: اسقوني اهلكني العطش! فيؤتى بعس عظيم فيه السويق والماء واللبن، لو شربه خمسة لكفاهم، فيشرّبه ويعود فيقول: اسقوني اهلكني العطش! قال: فانقذ بطنه كانقداد البعير.

وذكر أعثم الكوفي هذا الحديث مختصراً، وسمى الرامي عبد الرحمن الأزدي، وقال: فقال الحسين: «اللهم اقلته عطشاً، ولا تغفر له أبداً».

قال القاسم بن الأصبغ: لقد رأيتني عند ذلك الرجل وهو يصيح: العطش، والماء يبرد له فيه السكر، والاعساس فيها اللبن، وهو يقول: ويلكم، اسقوني قد قتلني العطش! فيعطى القلة والعس، فإذا نزع من فيه، يصيح: اسقوني، وما زال حتى انقذ بطنه، ومات أشر ميتة.

٢٦- وبهذا الإسناد، عن ابن أبي الدنيا، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثني سفيان، حدثني جدتي أم أبي، قالت: أدركت رجلين ممن شهد قتل الحسين عليه السلام، فأما أحدهما: فطال ذكره حتى كاد يلفه، وأما الآخر: فكان

يستقبل الراوية فيشربها حتى يأتي على آخرها ولا يرتوي .

قال سفيان : وأدركتُ ابن أحدهما به خبل أو نحوه .

٢٧- وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله الحافظ، حدثني أبو محمد

يحيى بن محمد العلوي، حدثني الحسين بن محمد العلوي، حدثنا أبو علي

الطرسوسي، حدثني الحسن بن علي الحلواني، عن علي بن معمر، عن

إسحاق بن عباد، عن المفضل بن عمر الجعفي، سمعتُ جعفر بن محمد عليه السلام

يقول : حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن الحسين عليه السلام قال : لما

قتل الحسين جاء غراب فوق في دمه، ثم تمرغ ثم طار، فوقع بالمدينة على

جدار دار فاطمة بنت الحسين وهي الصغرى، فرفعت رأسها إليه فنظرته

فبكت، وقالت :

نعب الغراب فقلتُ من تنعاه ويلك من غراب؟

قال الإمام فقلتُ من؟ قال الموفق للصواب

إن الحسين بكر بلا بين المواضي والحراب

قلتُ الحسين فقال لي ملقى على وجه التراب

ثم استقلَّ به الجناح ولم يطق رد الجواب

فسبكتُ منه بعبرة ترضي الإله مع الثواب

قال محمد بن علي عليه السلام : فنعته لاهل المدينة، فقالوا: جاءت بسحر

بني عبد المطلب، فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام .

٢٨- وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن

إسحاق البغوي ببغداد، حدثنا أبو بكر بن أبي العوام، حدثني أبي، حدثني

منصور بن عمار، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، قال : لما قُتل الحسين عليه السلام ^(١) بعث

(١) في الاصل : لما قتل الحسين حدثني عليه السلام .

برأسه الى يزيد، فنزلوا أول مرحلة، فجعلوا يشربون ويبتهجون بالرأس، فخرجت عليهم كف من الحائط، معها قلم من حديد، فكتبت سطرأ بدم:
 اترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب

٢٩- وذكر هذا البيت مع بيت آخر، الرئيس أبو الفتح الهمداني في كتابه المعروف بـ «فوز الطالب في فضائل علي بن أبي طالب»، على ما أخبرني به سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي - فيما كتب إلي من همدان-، أخبرني الرئيس أبو الفتح عبدوس بن عبد الله الهمداني في - كتابه-، حدثني الشريف أبو طالب، حدثني الحفاظ محمد بن مردويه، حدثني يحيى بن عبد الله، حدثني جندل بن والت، حدثني محمد بن فورك [ح] قال الرئيس أبو الفتح: وحدثني أبي، حدثني أحمد بن علي الزعفراني، حدثني أحمد بن عبيد الله، حدثني الحضرمي، حدثني محمد بن فورك، عن أبي سعيد الشعلي، عن يحيى بن يمان، عن إمام لبني سليم، قال: حدثنا أسياننا، قالوا: دخلنا في الروم كنيسة لهم، فوجدنا في الحائط صخرة، فيها مكتوب:

اترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب
 فلا، والله، ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقلنا لشيخ في الكنيسة: منذ كم هذا الكتاب؟ فقال: من قبل أن يبعث صاحبكم بثلاثمائة عام.

٣٠- وأخبرني الحفاظ صدر الحفاظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمداني - إجازة -، أخبرني محمود بن إسماعيل الصيرفي، أخبرني أحمد ابن محمد بن الحسين الطبراني، حدثني علي بن عبد العزيز، حدثني محمد ابن سعيد الاصبهاني، حدثني شريك، عن عطاء بن السائب، عن ابن وائل

أو وائل بن علقمة، أنه شهد ما هناك، فقال: قام رجل من أصحاب عمر بن سعد، فصاح في معسكر الحسين: أفيكم حسين؟ قالوا: نعم، فقال: ابشر يا حسين بالنار! فقال: «ابشر برب رحيم وشفيع مطاع، من أنت؟» قال: ابن حويزة، قال: «اللهم حزه إلى النار!» قال: فنفرت به الدابة فتعلقت رجله بالركاب، فوالله، ما بقي عليها منه إلا رجله.

٣١- وبهذا الإسناد، عن الطبراني، قال: حدثنا الحضرمي، حدثنا أحمد بن يحيى، حدثنا أبو غسان، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن الكلبي، قال: رمى رجل الحسين عليه السلام وهو يشرب، فشك شذقه، فقال له: لا أرواك الله! قال: فشرب حتى نفط^(١).

٣٢- وأخبرني أبو العلاء هذا -إجازة-، أخبرنا هبة الله بن محمد الشيباني، أخبرنا الحسن بن علي التميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا سليمان بن حرب، عن حماد، عن عمار: أن ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه يوماً بنصف النهار، وهو أشعث أغبر، في يده قارورة فيها دم، فقال: يا رسول الله! ما هذا الدم؟ قال: «دم الحسين، لم أزل ألقطه منذ اليوم».

فأحصي ذلك اليوم فوجدوا الحسين عليه السلام قُتل في ذلك اليوم.

٣٣- وأخبرني أبو العلاء هذا -إجازة-، أخبرني أبو علي الحداد، أخبرني محمد بن أحمد الكاتب، أخبرني عبد الله بن محمد، حدثني أحمد ابن عمر، حدثني إبراهيم بن سعيد، حدثني محمد بن جعفر بن محمد قال: سمعتُ عبد الرحمن بن محمد بن أبي سلمة، يذكر عن أبيه، عن جدّه، عن أم سلمة، قالت: جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: إنَّ

(١) - نفط: تفرَّح بدنه.

أمتك تقتله يعني الحسين بعدك، ثم قال له: ألا أريك من تربة مقتله؟ قال: «نعم»، فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله في قارورة، فلما كانت ليلة قتل الحسين قالت أم سلمة: سمعتُ قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل
قالت: فبكيت وفتحت القارورة، فإذا قد حدث فيها دم.

٣٤- وأخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي -فيما كتب إلي من همدان-، أخبرني محمود بن إسماعيل، أخبرني أحمد ابن فادشاه [ح] قال: وأخبرني أبو علي مناولة، أخبرني أبو نعيم الحافظ، قالوا: أخبرنا الطبراني، حدثنا القاسم بن عباد الخطابي، حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا عمرو بن ثابت، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: قالت أم سلمة: ما سمعتُ نوح الجن منذ قبض النبي ﷺ إلا الليلة، وما أدري إلا وقد قُتل ابني يعني الحسين ثم قالت لجارتها: أخرجي فأسألي، فأخبرتها أنه قد قتل، وكانت سمعت جنية تنوح بهذين البيتين:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد فمن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط سرت بهم المنايا إلى متجبر في ملك عبد

٣٥- وأنبأني صدر الحفاظ أبو العلاء الهمداني بها، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين، أخبرنا أبو القاسم اللخمي، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا جندل بن والقي، حدثنا عبد الله بن الطفيل، عن أبي زيد الفقيمي، عن أبي جناب الكلبي، قال: حدثني الجصاصون، قالوا: كنا إذا خرجنا في الليل إلى الجبانة أيام مقتل الحسين بن علي عليه السلام سمعنا الجن ينوحون عليه، ويقولون:

مسح الرسول جبينه فلهُ برّيق في الخدود
أبواه من عليا قریش وجدّه خيرُ الجدود

٣٦- وأنبأني أبو العلاء هذا، أخبرنا أحمد بن محمد البخاري؛ وأحمد بن عبد الجبار البغدادي؛ وهبة الله بن محمد الشيباني، قالوا: حدثنا محمد بن محمد الهمداني، حدثنا محمد بن عبد الله الشافعي، حدثنا محمد بن شداد المسمعي، حدثنا أبو نعيم عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى محمد بن عبد الله ﷺ: «إني قتلتُ بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني قاتلُ بابين بنتك - يا محمد - سبعين ألفاً وسبعين ألفاً». وأخرج هذا الحديث أبو عبد الله الحافظ في «المستدرک»، عن ابن عباس أيضاً.

٣٧- وأخبرني الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن العاصمي، عن أبي علي إسماعيل بن أحمد، عن والده، أخبرني علي بن أحمد بن عبدان، أخبرني أحمد بن عبيد، أخبرني تمام، حدثني أبو سعيد، حدثني أبو خالد الأحمر، حدثني رزين، عن حبيش، قال: حدثتني سلمى، قالت: دخلتُ على أم سلمة وهي تبكي، فقلتُ لها: ما يبكيك؟ قالت: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، وعلى رأسه ولحيته أثر التراب، فقلت: مالك يا رسول الله مغبراً؟ قال: «شهدتُ قتل الحسين آنفاً».

٣٨- وجاء في «المراسيل»: أن سلمى المدنية، قالت: رفع رسول الله ﷺ إلى أم سلمة قارورة فيها رمل من الطف، وقال لها: «إذا تحول هذا دماً عبيطاً، فعند ذلك يقتل الحسين»، قالت سلمى: فارتفعت واعيّة من حجرة أم سلمة فكنتُ أول من أتاها، فقلتُ لها: ما دهاك يا أم المؤمنين؟ قالت: رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام، والتراب على رأسه، فقلتُ: مالك؟

قال: «وثب الناس على ابني فقتلوه، وقد شهدته قتيلاً الساعة»، فاقشعر جلدي وانتبهت وقمتُ إلى القارورة فوجدتها تفور دماً، قالت سلمى: ورأيتها موضوعة بين يديها.

٣٩- وأخبرني سيد الحفاظ أبو منصور الديلمي - فيما كتب إلي من همدان -، أخبرني أبو علي الحداد، أخبرني أبو نعيم الحافظ، حدثني محمد ابن الفتح، حدثني عبد الله بن أبي داود، حدثني عباد بن يعقوب، حدثني أبو يزيد العتكلي، عن هشام، عن عبد الله المكي، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه فليس مني: بغضُ علي عليه السلام، ونصب أهل بيتي، ومن قال: الإيمان كلام».

يعني فيها: يناصرهم العداوة، ويقول: بأن الإيمان قول بلا عمل.

٤٠- قال: وفي رواية أبي سعيد الخدري عنه ﷺ: «ثلاث من حفظهن حفظ الله له دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام؛ وحرمتي؛ وحرمة رحمي».

٤١- وأخبرنا سيد الحفاظ الديلمي هذا، أخبرنا أبو علي، أخبرنا أبو نعيم، عن أبي الهيثم أحمد بن محمد، عن علي بن أحمد، حدثنا عباد بن يعقوب، عن ارطاة بن حبيب، عن عبيد بن ذكوان، عن عمرو بن خالد، عن زيد بن علي - وهو أخذ بشعره -، حدثني أبي علي بن الحسين - وهو أخذ بشعره -، حدثني أبي الحسين بن علي - وهو أخذ بشعره -، حدثني أبي علي ابن أبي طالب - وهو أخذ بشعره -، حدثني رسول الله ﷺ - وهو أخذ بشعره - قال: «من آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله ملء السماء وملء الأرض».

٤٣- وأخبرنا سيد الحفاظ هذا -إجازة-، أخبرنا الرئيس أبو الفتح

الهمداني - كتابة -، حدثنا أبو الحسين بن يعقوب، حدثنا أبو القاسم عيسى ابن علي بن الجراح - وزير المقتدر بالله -، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن المقرئ، حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى، حدثنا عمر بن شبة، حدثنا عبيد ابن حماد، حدثني عطاء بن مسلم، قال: قال السدي: أتيت «كربلاء» أبيع البزَّ بها، فعمل لنا شيخ من طيَّ طعاماً فتعشنا عنده، فذكر قتل الحسين، فقلت: ما شرك أحد في قتله إلا مات بأسوأ ميتة، فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق! فانا ممن شرك في قتله.

فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو يتقد بنفط، فذهب ليخرج الفتيلة باصبعه فأخذت النار فيها، فذهب ليطفئها بريقه فذهبت النار بلحيته، فعدا فالقى نفسه في الماء، فرايته والله، كأنه حممة^(١).

٤٣- وبهذا الإسناد، عن الرئيس أبي الفتح هذا، قال: أنشدني أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن، أنشدني عمار بن محمد، أنشدني يحيى بن زكريا، أنشدني علي بن منصور:

أباد الأكرمين بني علي يزيد والدَّعي إلى سمية
شفيع في المعاد لنا أبوهم ويشفع في المعاد لهم أُمية

٤٤- وبهذا الإسناد، عن الرئيس أبي الفتح هذا، حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسين الحنفي بالري، حدثنا عبد الله بن جعفر الطبري، حدثنا عبد الله بن محمد التميمي، حدثنا محمد بن الحسن العطار، حدثنا عبد الله ابن محمد الانصاري، حدثنا عمارة بن زيد، حدثنا بكر بن حارثة، عن محمد بن إسحاق، عن عيسى بن عمر، عن عبد الله بن عمرو الخزاعي، عن هند بنت الجون، قالت:

(١) الحممة: الفحمة.

نزل رسول الله ﷺ بخيمة خالتي ومعه أصحاب له، فكان من أمره في الشاة ما قد عرفه الناس، فقال^(١) في الخيمة هو وأصحابه حتى أبرد، وكان اليوم قايظاً شديداً حره، فلما قام من رقدته، دعا بماء فغسل يديه فانقاهما، ثم مضمض فاه ومجه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتي ثلاث مرات، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه ثلاثاً، وذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه ما أقبل منه وأدبر مرة واحدة، ثم غسل رجليه ظاهرهما وباطنهما، والله، ما عاينت أحداً فعل ذلك.

ثم قال: «إن لهذه العوسجة شأناً».

ثم فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك، ثم قام فصلّى ركعتين، فعجبت أنا وفتيات الحي من ذلك، وما كان عهدنا بالصلاة ولا رأينا مصلياً قبله، فلما كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتى صارت كأعظم دوحة عالية وأبهى، وقد خضد الله شوكها، ووشجت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضر ساقها وورقها، ثم أثمرت بعد ذلك فأيّعت بشمر كان كأعظم ما يكون من الكمأة في لون الورد المسحوق، ورائحة العنبر وطعم الشهد، والله، ما أكل منها جائع إلا شبع، ولا ظمآن إلا روي، ولا سقيم إلا برئ، ولا ذو حاجة وفاقة إلا استغنى، ولا أكل من ورقها بغير ولا ناقة ولا شاة إلا سمنت ودر لبنها، فرأينا النماء والبركة في أموالنا منذ يوم نزل ﷺ، وأخصبت بلادنا وامرعت، فكنا نسمي تلك الشجرة: «المباركة»، وكان يتتابنا من حولنا من أهل البوادي يستظلون بها، ويتزودون من ورقها في الأسفار، ويحملون معهم للأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب.

فلم نزل كذلك وعلى ذلك حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها؛ واصفر ورقها؛ فأحزننا ذلك؛ وفزعنا من ذلك؛ فما كان إلا قليل حتى جاء نعي رسول الله ﷺ، فإذا هو قد قبض ذلك اليوم، فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك في العظم والطعم والرائحة، فأقامت على ذلك نحو ثلاثين سنة، فلما كان ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد شاكت من أولها إلى آخرها، وذهبت نضارة عيدانها، وتساقطت جميع ثمرتها، فما كان إلا يسير حتى وافى خبر مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلاً ولا كثيراً، وانقطع ثمرها، ولم نزل نحن ومن حولنا نأخذ من ورقها؛ ونداوي به مرضانا؛ ونستشفى به من أسقامنا، فأقامت على ذلك برهة طويلة، ثم أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعث من ساقها دم عبيط، وإذا بأوراقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم، فقلنا قد حدثت حادثة عظيمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقع الحادثة، فلما أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلًا من تحت الأرض، وجلبة شديدة ورجّة، وسمعنا صوت نائح يقول:

أيابن النبي ويا بن الوصي^١ بقية ساداتنا الأكرمين

وكثر الرنين والاصوات، فلم نفهم كثيراً مما كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك خبر قتل الحسين عليه السلام، ويبست الشجرة وجفت، وكسرتها الرياح والامطار فذهبت ودرس أثرها.

قال عبد الله بن محمد الانصاري: فلقيت دعبل بن علي الخزاعي في مدينة الرسول ﷺ فحدثته بهذا الحديث فلم ينكره، وقال: حدثني أبي، عن جدي، عن أمه سعدى بنت مالك الخزاعية أنها أدركت تلك الشجرة وأكلت من ثمرها على عهد علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنها سمعت ليلة قتل

الحسين عليه السلام نوح الجن، فحفظت من جنية منهم هذين البيتين:

يابن الشهيد وياشهيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقول أصابك حده في الوجه منك وقد علاك غبار

قال دعبل: فقلت في قصيدة لي تشتمل على هذين البيتين:

زر خير قبرٍ بالعراق يُزار واعصِ الحمار فمن نهاك حمارُ
لم لا أزورك يا حسين لك الفدا قومي ومن عطفت عليه نزار؟
ولك المودة في قلوب ذوي النهى وعلى عدوك مقتاة ودمار
يابن الشهيد وياشهيداً عمه خير العمومة جعفر الطيار
عجباً لمصقول أصابك حده في الوجه منك وقد علاه غبار

٤٥- وذكر أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي: إنَّ عمر بن سعد لما دفع الرأس إلى خولي بن يزيد الأصبحي ليحمله إلى عبيد الله بن زياد أتى به ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به منزله وله امرأتان: امرأة أسدية؛ وامرأة حضرمية، يقال لها: «نوار»، فأوى إلى فراشها، فقالت له: ما الخبر؟ قال: جئتك بالذهب! هذا رأس الحسين بن علي معك في الدار، فقالت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت أنت برأس ابن رسول الله ﷺ، والله، لا تجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً.

قالت: وقمتُ من فراشي إلى الدار، ودعوت الأسدية فأدخلتها عليه، فمازلت، والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الاجانة التي فيها الرأس إلى السماء، ورايت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس.

٤٦- وقال بعض العلماء: إنَّ اليهود حرموا الشجرة التي كان منها عصا موسى أن يخطوا بها، وأن يوقدوا منها النار، تعظيماً لعصا موسى، وأنَّ النصارى يسجدون للصليب لاعتقادهم فيه: أنَّه من جنس العود الذي

صلب عليه عيسى، وأن المجوس يعظمون النار لا اعتقادهم فيها أنها صارت برداً وسلاماً على إبراهيم بنفسها، وهذه الأمة قد قتلت أبناء نبيها، وقد أوصى الله تعالى بمودتهم وموالاتهم، فقال عز من قائل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى/ ٢٣.

٤٧- وروي عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال: «حفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين لابيهما الصالح، وكان الجد السابع، وقد ضيعت هذه الأمة حق رسول الله بقتل أولاده».

٤٨- ورثي رجلٌ بلا يدين، ولا رجلين، وهو أعمى، يقول: ربي نجني من النار! فقيل له: لم تبق عليك عقوبة وأنت تسأل النجاة من النار؟ قال: إني كنتُ في من قاتل الحسين بن علي في كربلاء، فلما قُتل رأيتُ عليه سراويل وتكة حسنة، وذلك بعد ما سلبه الناس، فاردتُ أن أنتزع التكة، فرفع يده اليمنى ووضعها على التكة، فلم أقدر على دفعها فقطعت يمينه، ثم اردتُ أنتزع التكة، فرفع شماله ووضعها على التكة، فلم أقدر على دفعها فقطعت شماله، ثم هممتُ بنزع السراويل، فسمعتُ زلزلة فخفت وتركته، فالقى الله عليَّ النوم، فنمتُ بين القتلى، فرأيتُ كأنَّ النبي محمداً أقبلَ ومعه: علي؛ وفاطمة؛ والحسن؛ فآخذوا رأس الحسين فقبلته فاطمة، وقالت: «يا بني! قتلوك؟ قتلهم الله»، وكأنه يقول: «ذبحني شمر، وقطع يدي هذا النائم» - وأشار إليَّ -.

فقال فاطمة: «قطع الله يديك، ورجليك، وأعمى بصرك، وادخلك النار». فانتبهتُ وأنا لا أبصر شيئاً، ثم سقطت يداي ورجلاي مني، فلم يبقَ من دعائها إلا النار.

٤٩- وروي: أن رأس الحسين لما حُمِلَ إلى الشام، جنَّ عليهم

الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا، قالوا له: عندنا رأس الحسين، فقال لهم: اروني إياه، فأروه إياه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء، فعجب اليهودي، واستودعه منهم، فأودعوه عنده، فقال اليهودي للرأس - وقد رآه بذلك الحال -: اشفع لي عند جدك، فانطق الله الرأس، وقال: «إنما شفاعتي للمحمديين ولست بمحمدي»، فجمع اليهودي أقرباءه، ثم أخذ الرأس، ووضعهُ في طست وصبَّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر.

ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد، ثم قال: والهفاه! لم أجد جدك محمداً فأسلم على يديه، ثم والهفاه! لم أجدك حياً فأسلم على يدك وأقاتل دونك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟ فانطق الله الرأس، فقال بلسان فصيح: «إن أسلمت فانا لك شفيع». قالها ثلاث مرات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه.

أقول: لعل هذا الرجل اليهودي كان راهب «قنسرين»، لأنه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره في الأشعار، وأورده الجوهري والجرجاني في مرآة الحسين كما سيرد عليك في موضعه إن شاء الله.

ومثل هذا يجوز إذا أخبر به النبي ﷺ أنه سيكون بعدي كذا وكذا، كما أخبر عن بقيلة بنت السماء الأزدية صاحبة الحيرة، وكما أخبر سفيانة مولاه أنه يكلمه الأسد، وكما أخبر عن تبليغ صوت عمر من المدينة إلى نهاوند حين افتتحوها، وفي حربها صاح عمر: ياسارية الجبل الجبل في أخبار له عليه السلام كثيرة.

٥٠ - وحدَّثنا عين الأئمة أبو الحسن علي بن أحمد الكرباسي - إملاءً -،

حدَّثنا الشيخ الإمام أبو يعقوب يوسف بن محمد البلالي، حدَّثنا السيد

الإمام المرتضى أبو الحسن محمد بن محمد الحسيني الحسني، أخبرنا الحسن ابن محمد الفارسي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن عيسى، حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور المرادي المصري، حدثنا عيسى بن زيد بن حسين، عن أبي خالد، عن زيد، قال: قال الحسن البصري: كان يجالسنا شيخ نصيب منه ربح القطران، فسألناه عن ذلك، فقال: إني كنت في من منع الحسين بن علي عن الماء، فرأيت في منامي كأن الناس قد حشروا فعطشت عطشاً شديداً فطلبت الماء، فإذا النبي؛ وعلي؛ وفاطمة؛ والحسن؛ والحسين عليهم السلام على الحوض، فاستسقيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «اسقوه»، فلم يسقني أحد، فقال ثانياً، فلم يسقني أحد، فقال ثالثاً، فقل: يا رسول الله! إنه ممن منع الحسين من الماء، فقال: «اسقوه قطراناً» فأصبحت أبول القطران، ولا أكل طعاماً إلا وجدت منه رائحة القطران، ولا أذوق شرباً إلا صار في فمي قطراناً سبحان من لا يذوق قطراناً قطراناً

٥١- وروى عن مينا أنه قال: ما بقي من قتلة الحسين أحد لم يقتل، إلا رمي بداء في جسده قبل أن يموت.

٥٢- وقال ابن رماح: لقيت رجلاً مكفوفاً قد شهد قتل الحسين عليه السلام فكان الناس يأتونه ويسألونه عن سبب ذهاب بصره. فقال: إني كنت شهدت قتله عاشر عشرة، غير أني: لم أضرب، ولم أظعن، ولم أرم، فلما قُتل رجعت إلى منزلي فصليت العشاء الآخرة ونمت، فأتاني آت في منامي، وقال لي: أجب رسول الله! فإذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالس في الصحراء، حاسر عن ذراعيه، أخذ بحربة، ونطع بين يديه، وملك قائم لديه في يده سيف من نار يقتل أصحابي، فكلما ضرب رجلاً منهم ضربة التهبته نفسه ناراً، فدنوت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وجثوت بين يديه، وقلت: السلام عليك يا رسول الله! فلم

يرد عليّ، ومكث طويلاً مطرقاً، ثم رفع رأسه وقال لي: «يا عبد الله! انتهكت حرمتي، وقتلت عترتي، ولم ترع حقّي، وفعلت وفعلت». فقلت له: يا رسول الله! والله، ما ضربتُ سيفاً، ولا طعنتُ رمحاً، ولا رميتُ سهماً.

فقال: «صدقت، ولكنك كثرت السواد، إدنُ مني»، فدنوت منه، فإذا طست مملوء دماً، فقال: «هذا دم ولدي الحسين». فكحلني منه فانتبهت ولا أبصر شيئاً حتى الساعة.

وأورد هذا الحديث مجد الأئمة السرخسكي، ورواه عن أبي عبد الله الحداد، عن الفقيه أبي جعفر الهندواني، أنه قال: يحكى عن عبد الله بن رماح القاضي، وساق الحديث إلى أن قال: وكلما قتلهم عادوا أحياءً فيقتلهم مرةً أخرى، وقال: «صدقت»، ولكن يا عدو الله! لم ترعَ حق نبوتي».

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

وباقى الحديث يقرب بعضه من بعض في اللفظ والمعنى.. ولقد لقي بنو الحسن والحسين من عتاة بني العباس ما لقي آباؤهم من طغاة بني أمية.

٥٣- على ما أخبرني الشيخ الإمام أبو جعفر محمد بن عمير بن أبي علي - كتابة -، أخبرني الإمام زيد بن الحسن البيهقي، أخبرني النقيب علي بن محمد الحسني، أخبرني السيد الإمام أبو جعفر محمد بن جعفر الحسني، أخبرني أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني، حدثني أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسيني - إملاء -، أخبرني أبو علي الحسن بن علي بن برزخ، سمعتُ محمد بن يحيى الصولي، سمعتُ أبا العيناء محمد بن أبي القاسم يقول - وقد تدارك ذهاب بصره - قال: كان أبو جعفر - يعني الدوانيقي - دعا

جدي وكان في نهاية الثقة به لكمال عقله، فقال له: قد نددتكم لأمرٍ عظيمٍ عندي، فانت عندي، كما قال أبو ذؤيب:

الكني^(١) إليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر
ثم عرفه بما يريده منه، وأطلق له مالا خطيراً، وقال له: كلُّ شيءٍ تريده بعد هذا من المال فخذهُ وصر إلى المدينة، وافتح بها دكان عطار، وأظهر أنك من خراسان من شيعة عبد الله بن الحسن بن الحسن، وأنفق على أصحابه، وأهد لهم وله ما يقربك منهم، وكاتبني مع ثقاتك بأنفاسهم، وتعرف لي خبر ابنه محمد وإبراهيم.

قال: فمضى جدي ففعل ذلك كله، فلما أخذ - أبو جعفر الدوانيقي - عبد الله بن الحسن وإخوته، جعل يوبخ عبد الله على شيء من فعله، ويأتيه بما ظن عبد الله أنه ليس أحد يعلمه، فقال عبد الله لبعض ثقاته: من أين أتينا؟ قال: من العطار. قال: اللهم! أبله في نفسه وولده بما يكون، نكالا له وردعاً لغيره، بلاءاً يشتهر به.

قال: فعمي جدي وأبي وعمي وولدهم، وأنا على الحال التي ترون، وكذلك تكون ولدي من دعاء - عبد الله بن الحسن -، وكذلك يكونون إلى يوم القيامة.

وذكر أبو أحمد العسكري، بإسناده إلى بشير الرّحال هذه الحكاية تامة، إلى أن قال: فأخذ أبو جعفر عبد الله بن الحسن، وحبسه وجوعه، ووضع المائدة بين يديه، ثم قال لبعض خدمه: قم على رأسه! فقام فلم يلتفت إليه من شدة الجوع، فقال: اجذبه فجذبه، فنظر إليه فسقطت اللقمة من يده، فقال: أقلني، يا أمير المؤمنين. قال: لا أقالني الله إذن، ثم قتله

(١) الكني: أرسلني.

وسمره، فدخل إليه بشير الرّحال، فقال أبو جعفر لخدم له: اذهب به حتى ينظر إلى عبد الله بن الحسن، فلما دخل ورآه غشي عليه وسقط، وقال للخدم: استر عليّ، قال: نعم، فقال أبو جعفر: يا بشير! أترى بعد عبد الله عندي لأحد هواة^(١)؟ فقلت في نفسي: والله، إن قدرتُ على الخروج عليك خرجت، فخرج مع إبراهيم بن عبد الله وقتل.

٥٤- وفي رواية أخرى: أن - أبا جعفر - قال لبشير: أي رجل كان عبد الله بن الحسن؟ قال: فقلتُ من خيار الناس، قال: أراك محباً له، فقلتُ: إني لأحبُّ كل خير ذي فضل، فقال: ادخل هذا البيت فدخلتُ، فإذا عبد الله مذبح، فغشي عليّ ثم خرجت إليه، فقلت^(٢): هذه الدنيا أصبتها، أما لك في الآخرة من حاجة، فقتل (ره).

٥٥- وبالإسناد الذي تقدم إلى السيد أبي طالب، قال: روى أبو عبد الله محمد بن يزيد المهلب، حدثني محمد بن زكريا العلاني، قال: صرتُ إلى أحمد بن عيسى بن زيد - وهو متوارٍ بالبصرة -، فقال لي: لما طلبنا هارون الملقب بالرشيد، خرجتُ أنا؛ والقاسم بن إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن؛ وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن، فتفرقنا في البلاد، فوقعنا إلى ناحية الري، ووقع عبد الله بن موسى إلى الشام، وخرج القاسم بن إبراهيم إلى اليمن، فلما توفي هارون الرشيد اجتمعنا في الموسم فتشاكينا ما مرّ علينا.

فقال القاسم: أشد ما مرّ بي أني لما خرجتُ من مكة أريد اليمن صرتُ في مفازة لا ماء فيها، ومعني زوجتي بنت عمي وبها حبل فجاءها الخاض في

(١) الهواة: اللين.

(٢) يعني في نفسي وقتله في الحرب مع إبراهيم كما مر.

ذلك الوقت، فحفرت لها حفيرة لتولي أمر نفسها، وضربت في الأرض
أطلب لها ماء فرجعت ولم أصب ماءً، فرأيتها قد ولدت غلاماً وقد أجهدتها
العطش، فالححت في طلب الماء، ولم أصب، فرجعت إليها وقد ماتت
والصبي حي، فكان بقاء الغلام أشد علي من وفاة أمه، فصليت ركعتين،
ودعوت إلى الله أن يقبضه، فما فرغت من دعائي حتى مات.

وقال عبد الله بن موسى: أشد ما مر بي، إني خرجت من بعض قرى
الشام، فصرت إلى بعض المسالح وقد تزييت بزي الاكورة والفلاحين،
فسخرني بعض الجند، وحمل على ظهري شيئاً ثقيلاً، فكنت إذا أعيت،
وضعت ما على ظهري للاستراحة، ضربني ضرباً موجعاً، وقال لي: لعنك
الله، ولعن من أنت منه، وقلت أنا من شديد ما نالني: إني صرت إلى
ورزنين^(١)، ومعني ابني محمد فتزوجت لبعض الحاكاة هناك، وتكنيت: بأبي
حفص الجصاص، فكنت أغدو فأقعد مع بعض من آنس به من الشيعة، ثم
أروح إلى منزلي كأنني قد عملت يومي، وولدت المرأة بنتاً وتزوج ابني
محمد إلى بعض موالي عبد قيس هناك، فأظهر مثل ما أظهرت، فلما صار
لابتي عشر سنين، طالبني أخوالها بتزويجها من رجل من الحاكاة له فيهم
قدر فضقت ذرعاً بما دفعت إليه، وخفت من إظهار نسبي، وألح القوم علي
في تزويجها، ففزعت إلى الله وتضرعت إليه في أن يخرمها، ويحسن علي
الخلف والعوض عنها، فأصبحت الصبية عليلة، وماتت من يومها.

فخرجت مبادراً إلى ابني محمد، أبشره فلقيني في الطريق،
وأعلمني: أنه ولد له ولد فسماه علياً، وهو اليوم بناحية ورزنين، لا أعرف
له خبراً للاستتار الذي أنا فيه.

(١) ورزنين من قرى الري.

٥٦- وبهذا الإسناد، الى السيد أبي طالب هذا، قال: روى أبو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصبهاني، أخبرنا علي بن العباس البجلي، حدثنا حسين بن نصر - وذكر قصة آل الحسن وحسبهم -، فقال: حبسهم أبو جعفر الدوانيقي ستين ليلة في محبس لا يدرون به ليلاً من نهار، ولا يعرفون وقت الصلاة إلا بتسبيح علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن عليه السلام.

فضجر عبد الله بن الحسن بن الحسن ضجرة، فقال: يا علي! ألا ترى ما نحن فيه من البلاء؟ ألا تطلب إلى ربك أن يخرجنا من هذا الضيق والبلاء؟ قال: فسكت عنه طويلاً، ثم قال: يا عم! إن لنا في الجنة درجة لم نكن لنبلغها إلا بهذه البلية، أو بما هو أعظم منها، وإن لأبي جعفر في النار موضعاً لم يكن ليبلغه حتى يبلغ منا مثل هذه البلية أو أعظم منها، فإن تشأ أن تصبر فأوشك فيما أصابنا أن نموت فنستريح من هذا الغم، كان لم يكن شيء وإن نشأ ندعوا ربنا تعالى أن يخرجك من الغم، ويقصر بأبي جعفر عن غايته التي له في النار فعلنا. فقال عبد الله: لا، بل أصبر، فما مكثوا إلا ثلاثاً حتى قبضهم الله تعالى إليه.

٥٧- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، حدثنا أحمد بن إبراهيم الحسيني، حدثنا علي بن الحسين الهمداني، حدثنا الحسن بن علي الاسدي، حدثنا أحمد بن رشد، حدثنا أبو عمر سعيد بن خيثم: أن زيد بن علي عليه السلام كتب كتابه، فلما خفقت راياته رفع يده إلى السماء، فقال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله، ما يسرني إنني لقيت محمداً عليه السلام ولم أمر أمتة بمعروف، ولم أنهم عن منكر.

وفي رواية أخرى: والله، إنني لاستحي من رسول الله عليه السلام إذا لقيته ولم أمر أمتة بالمعروف، ولم أنهم عن المنكر، والله، ما أبالي إذا أقمت

كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ أن أوجت لي نار، وقذفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله عز وجل.

والله، لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع: محمد؛ وعلي؛ وفاطمة؛ والحسن؛ والحسين (صلوات الله عليهم)، ويحكم، أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمد ﷺ ونحن بنوه.

يامعشر الفقهاء! وأهل الحجى! أنا حجة الله عليكم، هذه يدي مع أيديكم، على أن نقيم حدود الله، ونعمل بكتابه، ونقسم فيكم بالسوية، فسلوني عن معالم دينكم، فإن لم أنبثكم بكل ما سألتكم عنه، فولوا من شتم ممن علمتم أنه أعلم مني. لقد علمت علم أبي علي بن الحسين، وعلم جدي الحسين بن علي، وعلم علي بن أبي طالب وصي رسول الله ﷺ وعيبة علمه، وإني لأعلم أهل بيتي، والله، ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت محرماً منذ عرفت أن الله تعالى يؤاخذني به، هلموا فاسألوني.

ثم سار حتى انتهى إلى الكناسة فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها، ثم سار إلى الجبانة، ويوسف بن عمر مع أصحابه على التل، فشد بالجمع على زيد وأصحابه.

قال أبو معمر: فرأيت شدة عليهم كأنه الليث حتى قتلنا منهم أكثر من ألفي رجل ما بين الخيرة والكوفة، وتفرقنا فرقتين وكنا من أهل الكوفة أشد خوفاً. قال أبو معمر: فلما كان يوم الخميس حاصت حيصة منهم، واتبعتهم فرساننا فقتلنا أكثر من مائتي رجل، فلما جن علينا الليل ليلة الجمعة، كثر فينا الجراح، واستبان فينا الفشل، فجعل زيد يدعو، ويقول: اللهم! إن هؤلاء عدوك وعدو رسولك ودينك الذي ارتضىته لعبادك،

وهؤلاء يقاتلونهم، اللهم! فاجزهم افضل ما جزيت احداً من عبادك المؤمنين.

ثم قال: عباد الله! احيوا هذه الليلة: بقراءة القرآن؛ والدعاء والتهجد؛ والتضرع إلى الله تعالى، فإنني، والله، لا علم انه ما أمسى على وجه الارض عصابة أنصح لله ورسوله وللإسلام منكم.

قال: ولما قُتل وصلب، قال جرير بن حازم: رأى أبي النبي ﷺ وهو مسند ظهره إلى جذع زيد بن علي وهو مصلوب، وهو يقول للناس: «أهكذا تفعلون بولدي؟ أهذا جزائي منكم؟»

٥٨- وروي: أن أبا حنيفة النعمان بن ثابت، سئل عن خروج زيد؟ فقال: إن خروجه، والله، ليضاهي خروج رسول الله ﷺ يوم بدر، ف قيل له: فهلا قاتلت معه يا ابن الواسعة؟^(١) فقال: حبستني عنه ودائع الناس عندي، فخفت أن أقتل مهملاً للودعة.

٥٩- وقيل: بعث أبو حنيفة إلى زيد بن علي جراباً من الورق، وقال له: استظهر بها على خروجك، وكان يحض الناس على الخروج معه، حتى أن بعض أهل البيت كان يقول: رحم الله أبا حنيفة! فإنه كان يعين أصحاب زيد على الخروج ويقوي قلوبهم، وفعل الله بعبد الله بن المبارك وفعل، فإنه كان يشبط الناس عنه.

٦٠- وقال عبد الله بن الحسن بن الحسن: دخلت على عمر بن عبد العزيز فخلا بي، وقال: يا أبا محمد! إن رأيت أن ترفع ما فوق الأزار. فقلت: ما تريد إلى هذا رحمك الله؟ قال: فإنني أسالك، فرفعت فجاء بيطنه حتى ألزق بيطني، ثم قال: إني لأرجو أن لا تمس النار بضعة مست

(١) كذا في النسخة، ولعل فيها تصحيفاً أو تحريفاً.

بضعة من رسول الله ﷺ .

٦١- وخطب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن علي منبر رسول الله ﷺ بعد قتل زيد، فقال : أما، والله، لقد أحيي زيد ابن علي ما دثر من سنن المرسلين؛ وأقام عمود الدين إذ أعوج ولن ننحو إلا أثره؛ ولن نقتبس إلا من نوره؛ فزيد إمام الأئمة، وأول من دعاء إلى الله بعد الحسين ابن علي .

٦٢- وقال هذا القول أيضاً سفيان الثوري، وكان سفيان زدياً، وكان يقول : قام زيد مقام الحسين بن علي، وكان أعلم خلق الله بكتاب الله، ما ولدت النساء مثله أبداً. وكان زيد بن علي يقول : من استشعر حب البقاء، استدبر الذل إلى الفناء .

٦٣- ولما خرج الداعي الحسن بن زيد قال :

لا عيب في ديننا ولا أثره لولا طغاة قد تابعوا الشجرة
إني لأرجو والله ينصرنا بالسيف نعلو جماجم الكفرة
ردوا علينا تراث والدنا خاتمه والقضيب والحبرة
وبيت ذي العرش سلموه لنا تليه منا عصاة طهرة
فطالما دنست مشاعره وظهرت فيه فسقها الفجرة

٦٤- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب، حدثنا أحمد بن محمد البغدادي، حدثنا أبو الفرج علي بن الحسين المعروف بالأصبهاني، حدثني عمي الحسن بن محمد، حدثني محمد بن القاسم، حدثني محمد بن أبي العتاهية، حدثني أبي، قال : لما امتنعت من قول الشعر وتركته، أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم، فأخرجت من بين يديه إلى الحبس، فلما دخلته دهشت وذهل عقلي ورأيت منظرًا هالني، فرميت بطرفي أطلب موضعاً

آوي إليه، ورجلاً آنس به وبمجالسته فإذا أنا بكهل حسن السميت، نظيف
الثوب، بين عينيه سيماء الخير، فقصدته وجلست إليه من غير أن أسلم
عليه، وأسأله عن شيء من أمره، لما أنا فيه من الجزع والحيرة والدهشة،
فمكثنا كذلك ملياً وأنا مطرق ومفكر في حالي فأنشد:

تعودتُ مسَّ الضرِّ لما ألفتَه

وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

وصيرني ياسي من الناس واثقاً

بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

قال: فاستحسنْتُ البيتين وتبركت بهما، وثاب إليَّ عقلي، فقلت له:
تفضل أعزك الله بإعادة البيتين، فقال لي: ويحك، يا إسماعيل! - ولم
يكنني - ما أسوأ أدبك، وأقل عقلك ومروءتك! دخلت عليَّ ولم تسلم عليَّ
تسليم المسلم على المسلم، ولا توجعت لي توجع المبتلى للمبتلى، ولا
سألني مسألة الوارد على المقيم، حتى إذا سمعت مني بيتين من الشعر الذي
لم يجعل الله فيك خيراً إلا به، ولم يجعل لك معاشاً غيره، لم تذكر ما
سلف منك فتلافاه، ولا اعتذرت عما قدَّمته وفرطته فيه من الحق حتى
استنشدتني مبتدئاً كأن بيننا أنساً قديماً، ومعرفة سابقة، وصحبة تبسط
القبض.

فقلت له: تعذرني متفضلاً، فدون ما أنا فيه ما يدهش، قال: وفي أي
شيء أنت؟ إنما تركت قول الشعر الذي كان جاهك عندهم، وسبيلك إليهم
فحبسوك حتى تقول، وأنت لا بد من أن تقوله فتطلق، وأما أنا فيدعي بي
الساعة فأطالب بعيسى بن زيد ابن رسول الله ﷺ فإن دلت عليه قُتل،
ولقيت الله تعالى بدمه، وكان رسول الله ﷺ خصمي فيه، وإلا قُلت، فانا

أولى بالحيرة منك، وأنت ترى احتسابي وصبري.

فقلت: يكفيك الله، وأطرقتُ خجلاً منه، فقال: يا أبا العتاهية! لا أجمع عليك التوبيخ والمنع، اسمع البيتين واحفظهما، وأعادهما عليّ مراراً حتى حفظتهما، ثم دُعي به وبني، فلما قمنا قلتُ من أنت أعزك الله تعالى؟ فقال: أنا «حاضر» صاحب عيسى بن زيد، فأدخلنا على المهدي، فلما وقفنا بين يديه قال له: هيه! أين عيسى بن زيد؟

فقال: ما يدريني أين عيسى بن زيد؟ طلبته وأخفته فهرب منك في البلاد، وأخذتني فحبستني فمن أين أقف على موضع هارب منك وأنا محبوس؟ فقال له المهدي: فإين كان متوارياً؟ ومتى كان آخر عهدك به؟ وعند من لقيته؟ فقال: ما لقيته منذ توارى، ولا أعرف له خبراً.

فقال المهدي: واللّه العظيم لتدكن عليه أو لأضربن عنقك الساعة، قال له: فاصنع ما بدا لك؟ فوالله، أنا لا أدلك على ابن رسول الله لتقتله، والقي الله ورسوله وهما يطالباني بدمه، ووالله، إنه لو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت عنه. فقال المهدي: اضربوا عنقه، فقدم وضرب عنقه، ثم دعا بي، وقال: أتقول الشعر أو لألحقنك به؟ فقلت: بل أقول الشعر، فقال: اطلقوه!

٦٥- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، أخبرنا أحمد بن محمد البغدادي، أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق الكوفي، حدثني محمد بن عيسى، حدثني محمد بن زكريا المكي، حدثني عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: قال محمد الباقر عليه السلام: «إن أخي زيد بن علي خارج فمقتول على الحق، فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن يقتله».

قال جابر: فلما أزمع^(١) زيد بن علي على الخروج، قلت له: إني سمعت أخاك يقول: كذا وكذا، فقال لي: يا جابر! لا يسعني أن أسكن وقد خولف كتاب الله، وتحوكم إلى الجبب والطاغوت، وذلك إني شهدت هشاماً ورجل عنده يسب رسول الله ﷺ فقلت للساب: ويلك، يا كافر! أما إني لو تمكنت منك لا اختطفتُ روحك، وعجلتك إلى النار. فقال لي هشام: مه، عن جليسنا يزيد! فوالله، لو لم أكن إلا أنا؛ ويحيى ابني، لخرجت عليه وجاهدته حتى أفنى.

٦٦- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثني أبي، حدثني الحسن بن الفضل - مولى الهاشميين بالمدينة سنة خمس عشرة ومائتين هجرية-، حدثني علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ليقتله، وطرح سيفاً ونطعاً، وقال لحاجبه الربيع: ياربيع! إذا أنا كلمته ثم ضربتُ بإحدى يدي على الأخرى فاضرب عنقه.

فلما دخل جعفر بن محمد عليه السلام فنظر إليه من بعيد، نزع أبو جعفر على فراشه - يعني: تحرك-، وقال: مرحباً وأهلاً وسهلاً بك، يا أبا عبد الله! ما أرسلنا إليك إلا رجاء أن نقضي دينك. ثم سأل مسألة لطيفة عن أهل بيته، وقال له: قد قضى الله دينك وأخرج جائزتك، ياربيع! لا تمض ثالثة حتى يرجع جعفر بن محمد إلى أهله. فلما خرج هو والربيع، قال له: يا أبا عبد الله! أرايت السيف والنطع؟ إنما كانا وضعا لك، فأي شيء رأيتك تحركت به شفتاك؟ قال: «ياربيع! لما رأيتُ الشرف في وجهه قلت: حسبي

(١) أزمع: عزم.

الرب من المربوبين، حسبي الخالق من المخلوقين، حسبي الرازق من المرزوقين، حسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم.

وفي رواية أخرى: أن الربيع قال للدوانقي: مابدا لك يا أمير المؤمنين؟ حيث انبسطت الى جعفر بن محمد بعدما أضمرت له ما أضمرت؟ قال: والله، لقد رأيت قدامه أسدين فاغرين فمويهما؛ فلو هممت به سوءاً لابتلعاني، فلذلك تضرعت له وفعلت ما فعلت.

٦٧- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، قال: روى أبو الفرج علي بن الحسين المعروف بالاصهباني في كتاب «مقاتل الطالبين»، أخبرني عمر بن عبد الله العتكي، حدثني عمر بن شبة، حدثني محمد بن حرب، حدثني يحيى بن زيد بن حميد، حدثني سليمان بن داود بن الحسن؛ والحسن بن جعفر بن الحسن، قالوا: لما حبسنا -يعنيان في حبس أبي جعفر الدوانقي- كان معنا علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن، وكانت حلق أقيادنا قد اتسعت فكنا إذا أردنا صلاة أو نوماً خلعناها عنّا، فإذا خفنا دخول الحرس أعدناها، وكان علي بن الحسن لا يفعل ذلك، فقال له عمه عبد الله ابن الحسن بن الحسن: يا بني! ما يمنعك أن تفعل مثل هذا؟ قال: لا، والله، لا أخلعه حتى اجتمع أنا وأبو جعفر، عند الله عز وجل فيسأله: لم قيدني به؟

٦٨- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، أخبرني أحمد بن محمد البغدادي، أخبرني عبد العزيز بن إسحاق، حدثني عمر بن محمد، حدثني إبراهيم بن محمد، حدثني محرز بن هشام، حدثني السري بن عبد الله، عن هشام، عن أبي حفص المكي، قال: لما رحل الحسين بن علي

من المدينة إلى الكوفة سرتُ معه، فنزل ماءً من مياه بني سليم فأمرَ غلامه فاشترى شاة فذبحها، فجاء صاحبها، فلما رأى هيئة الحسين عليه السلام في أصحابه رفع صوته، وقال: أعوذ بالله وبك، يا بن رسول الله! هذا اشترى شاتي فذبحها، ولم يدفع إليَّ الثمن، فغضب الحسين غضباً شديداً، ودعا غلامه، فسأله عن ذلك، فقال: والله، يا بن رسول الله! أعطيته ثمنها، وهذه البينة^(١).

فسألهم الحسين فشهدوا أنه أعطاه ثمنها، وقالت البينة أو بعضها: يا بن رسول الله! إنه رأى هيئتكَ فانصاع^(٢) إليك لتعوضه، فأمر له الحسين بمعروف، فقال علي بن الحسين: ما اسمك يا أعرابي؟ فقال: زيد، فقال: «ما بالمدينة أكذب من رجلٍ اسمه: زيد»، وكان بالمدينة رجل اسمه زيد يبيع الخمر، قال: فضحك الحسين حتى بدت نواجذه، ثم قال: «مهلاً، يا بني! لا تعيره باسمه، فإنَّ أبي حَدَّثني: أنه سيكون منا رجل اسمه زيد يخرج فيقتل، فلا يبقى في السماء ملك مقرب؛ ولا نبي مرسل، إلا تلقى روحه، ليرفعه أهل كل سماء إلى سماء، حتى يبلغ، فاذا قامت القيامة يبعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس، ويقال: هؤلاء خلف الخلف ودعاة الحق.

٦٩- قال أبو عوانة: كان سفيان الثوري إذا ذكر زيد بن علي، يقول:

إنه بذلَ مهجته لربه، وقام بالحق لخالفه، ولحق بالشهداء المرزوقين من آبائه.

٧٠- وقال أبو عوانة أيضاً: كان زيد بن علي يرى الحياة غراماً^(٣)،

وكان ضجراً بالحياة.

٧١- وبهذا الإسناد، إلى عبد العزيز بن إسحاق، حَدَّثني علي بن

(١) يعني الشهود الحاضرين.

(٢) انصاع: جاء.

(٣) الغرام: الشر الدائم.

الوليد، حدثني عباد بن يعقوب، حدثني عيسى بن عبد الله، عن رجل من أهل المدينة، يقال له: البابكي، قال: خرجت أنا؛ وزيد بن علي، إلى العمرة، فلما فرغنا من عمرتنا أقبلنا، فلما كنا بالعرج أخذنا طريقنا، فلما استوينا على رأس الثنية نصف الليل استوت الثريا على رؤوسنا، فقال لي زيد: يا بابكي! ترى الثريا ما أبعدها؟ أترى أن أحداً يعرف بعدها؟ قلت: لا، والله، قال: فوالله، لوددت أن يدي ملتصقة بها، ثم أفلت حتى وقعت حيث وقعت، وإن الله أصلح بي أمر أمة محمد ﷺ.

ولما انصرف عيسى بن زيد من وقعة «باخمرى»، خرجت عليه لبوءة^(١) معها أشبالها، وتعرضت للطريق، فجعلت تحمل على الناس، فنزل عيسى وأخذ سيفه وترسه، ثم بدر إليها فقتلها، فقال مولى له: أيتمت أشبالها ياسيدي! فضحك، وقال: نعم، أنا مؤتم الأشبال، فلزمه هذا الاسم، وكان أصحابه يكتنون عنه به، فيخفي أمره.

٧١- وقيل لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ما الذي تقول في زيد بن علي، وخروجه على هشام؟ فقال: «لقد قام زيد مقام صاحب الطف» - يعني: الحسين بن علي عليه السلام -.

٧٢- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، أخبرنا أحمد بن إبراهيم الحسني، أخبرنا علي بن الحسين، حدثنا أحمد بن علي بن هشام، حدثنا أحمد بن رشد، عن سعيد بن خيثم، عن أخيه معمر، قال: قال لي زيد بن علي عليه السلام: كنت أماري - هشام بن عبد الملك - وأكايده في الكلام، فدخلت عليه يوماً فذكرت بني أمية، فقال: والله، هم أشد قريش أركاناً، وأشيد قريش مكاناً، وأسد قريش سلطاناً، وأكثر قريش أعواناً، كانوا

(١) اللبوة: زوج السبع.

رؤوس قريش في جاهليتها، وملوكهم في إسلامها.

فقلت له: علي من تفتخر؟ أعلى بني هاشم أول من أطعم الطعام،

وضرب الهام، وخضعت لها قريش بإرغام؟

أم علي بني عبد المطلب سيد مضر جميعاً؟ وإن قلت: معد كلها،

صدقت، إذا ركب مشوا، وإذا انتعل احتفوا، وإذا تكلم سكتوا، وكان

يطعم الوحوش في رؤوس الجبال، والطير والسباع والإنس في السهل،

حافر زمزم، وساقى الحجيج، أم علي بنيه أشرف الرجال.

أم علي نبي الله ورسوله، حملة الله على البراق، وجعل الجنة عن

يمينه، والنار عن شماله، فمن تبعه دخل الجنة، ومن تأخر عنه دخل النار؟

أم علي أمير المؤمنين، وسيد الوصيين علي بن أبي طالب، أخى رسول

الله، وابن عمه المفرج الكرب عنه، وأول من قال: لا إله إلا الله، بعد

رسول الله، لم يبارزه فارس قط إلا قتله، وقال فيه رسول الله ما لم يقله في

أحد من أصحابه، ولا لأحد من أهل بيته؟ قال: فاحمر وجهه.

٧٣- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، أخبرنا أبو العباس

الحسني، أخبرنا عبد الله بن أحمد، أخبرني أبي، أخبرني الحسن بن عبد

الواحد، حدثني حمدويه بن عمران، حدثني بشر بن حمزة، قال: مررنا

مع زيد بن علي وأنا غلام وعلي قباء، فاشرف عليه رجل من سطح فرماه،

فدعا زيد عليه، وقال: اللهم! أفقره ولا ترزقه على ذلك الصبر.

قال: فرأيتُه بعد ذلك أعمى يسأل، فإذا سئل، قال: دعا عليَّ العبد

الصالح.

٧٤- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، حدثنا أبو الفرج

الأصبهاني، حدثني علي بن العباس، حدثني أحمد بن يحيى، حدثني

عبدالله بن مروان، قال: سمعت محمد بن جعفر بن محمد في «دار الامارة»، وهو يقول: رحم الله ابا حنيفة! لقد تحققت مودته لنا في نصرته زيد بن علي، وفعل الله بابن المبارك في كتمان فضائلنا، ودعا عليه بضرره.

٧٥- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، اخبرني أبي أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى، حدثني جدي يحيى بن الحسن، حدثني عمار ابن أبان، حدثني كليب الحربي: أن زيد بن علي دخل على هشام بن عبد الملك، وقد جمع له هشام الشاميين، فسلم عليه، ثم قال: إنه ليس أحد من عباد الله فوق أن يوصى بتقوى الله، وليس أحد من عباد الله فوق أن يوصى بتقوى الله، وليس أحد من عباد الله فوق أن يوصى بتقوى الله، وأنا أوصيكم بتقوى الله.

فقال له هشام: أنت زيد المؤمل للخلافة، والراجي لها؟ وما أنت والخلافة، وأنت ابن أمة؟ فقال له زيد: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من الانبياء، وقد بعث الله تعالى نبياً هو ابن أمة، فلو كان ذلك تقصيراً عن حتم الغاية لم يبعث، وهو إسماعيل بن إبراهيم، والنبوة أعظم منزلة عند الله من الخلافة، فكانت أم إسماعيل مع أم إسحاق، كأمي مع أمك، ثم لم يمنع ذلك أن جعله الله عز وجل أبا العرب، وأبا خير النبيين محمد عليه السلام، وما تقصير رجل، جد رسول الله؛ وأبوه علي بن أبي طالب؟

فقام هشام من مجلسه، وتفرق الشاميون، فدعا هشام قهرمانه، وقال: لا يبيتن هذا في عسكري! فخرج أبو الحسين زيد بن علي، وهو يقول: لم يكره قوم قط حر السيف إلا ذلوا.

وفي رواية أخرى: أن هشاماً قال لأهل بيته بعد ما خرج زيد: أتزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا؟ كلا، لعمرى، ما انقرض قوم هذا

خلفهم.

٧٦- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، حدثني أبو العباس الحسن، حدثني أبو زيد العلوي، حدثني أحمد بن سهل، حدثني القاسم بن إبراهيم، عن أبيه، عن جده، قال: عوتب الحسين بن علي صاحب «فخ» فيما كان يعطي، فإنه كان من أسخى العرب والعجم، فقال: واللّه، ما أظن أن لي فيما أعطي أجراً؟ ف قيل له: وكيف ذاك؟ فقال: إن الله تعالى، يقول: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ آل عمران/٩٢، ووالله، ما هو عندي وهذه الحصة إلا بمنزلة - يعني: المال -.

٧٧- وبهذا الإسناد، عن السيد أبي طالب هذا، أخبرنا أحمد بن محمد البغدادي المعروف بالآبَنُوسِي، أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق، حدثني أحمد بن حمدان، حدثني محمد بن الأزهر الطائي، حدثني الحسين ابن علوان، عن أبي صامت الضبي، عن ابن أبي عمير، عن زاذان، عن علي (صلوات الله عليه)، أنه قال: «الشهيد من ولدي، والقائم بالحق من ولدي، المصلوبُ بكناسة كوفان، إمام المجاهدين، وقائد الغر المحجلين، يأتي يوم القيامة هو وأصحابه تتلقاهم الملائكة، ينادونهم: ادخلوا الجنة، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون».

٧٨- وروي: أنه لما ولد زيد بن علي سنة خمس وسبعين بشر أبوه علي ابن الحسين زين العابدين عليه السلام به، فأخذ المصحف وفتحهُ، فنظر فيه فخرج أول السطر: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ التوبة/١١١، فاطبقه، ثم فتحهُ فخرج: ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً﴾ النساء/٩٥، ثم أطبقه وفتحهُ فخرج: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ آل عمران/١٦٩، فاطبقه،

وقال: «عزيت عن هذا المولود، وإنه من الشهداء».

٧٩- وروي، عن خالد بن صفوان، أنه قال: انتهت الفصاحة والخطابة والزهادة والعبادة في بني هاشم إلى زيد بن علي، رأيتُه عند هشام ابن عبد الملك وقد تضايق مجلسه.

٨٠- وروي عن الباقر، عن آبائه، عن رسول الله، أنه قال للحسين: «يخرج من صلبك رجل، يقال له: زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غراً محجلين يدخلون الجنة».

٨١- وروي أنس بن مالك، عن النبي، أنه قال: «يقتل من ولدي رجل، يقال له: زيد بموضع يعرف بالكناسة، يدعو إلى الحق، ويتبعه كل مؤمن».

٨٢- وروي عن جعفر بن محمد الصادق، أنه قال: «رحم الله عمي زيدا، خرج على ما أخرج عليه آباؤه، وودتُ أني استطعت أن أصنع كما صنع، فأكون مثل عمي، ومن قتل مع زيد بن علي كمن قتل مع الحسين ابن علي».

٨٣- وروي أبو الفرج الاصبهاني في كتاب «مقاتل الطالبين»: أنَّ عبد الله بن الحسن بن الحسن انتهى إليه الحسن والجمال، وهو أول من اجتمعت فيه ولادة الحسن والحسين، لأنَّ أباه الحسن لما خطب إلى عمه الحسين، قال له: يا بني! اختر أحبهما إليك، فاستحى الحسن، فقال له الحسين: اخترتُ لك ابنتي فاطمة، فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله، وزوجها فولد لهما عبد الله بن الحسن، وولد في بيت فاطمة بنت رسول الله، وهو اليوم في المسجد، حبسه أبو جعفر الدوانيقي ثلاث سنين، ثم قتله في الحبس، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

ومن أولئك: علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن، يقال له: «علي الخير»، و«علي الاغر»، و«علي العابد»، وهو والد الحسين الفخي، توفي في الحبس، وهو ساجد.

ومنهم: محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وكان يدعى: «الديباج الاصفر»، لحسنه وجماله، قال له أبو جعفر الدوانيقي: أنت الديباج الاصفر؟ والله، لاقتلنك قتلة ما قتلها أحد من أهل بيتك، فبنى عليه اسطوانة وهو حي.

ومنهم: إسماعيل طباطبا بن ابراهيم الديباج الاكبر، قتل في الحبس، قتله أبو جعفر الدوانيقي.

ومنهم: يعقوب وإسحاق وإبراهيم ومحمد بنوا الحسن قتلوا في حبس الدوانيقي، بضروب من القتل، فابراهيم بن الحسن دفن حياً، وطرح على الآخرين بيت.

مركز تحقيقات مكتبة ميرزا محمد باقر

ومنهم: محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، أخو عبد الله بن الحسن لأمه، وأمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، قتله أبو جعفر الدوانيقي، وكان عبد الله يحبه حباً شديداً، فكان أبو جعفر الدوانيقي يأمر بضربه بين يدي عبد الله ليغيظه بذلك، ثم أمر بقتله.

وقتل بعد ذلك: محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن؛ وابنه عبد الله الاشر؛ وابراهيم بن عبد الله بن الحسن، فهؤلاء الذين قتلوا في حبس الدوانيقي، سوى من مات منهم حتف أنفه في السجن.

وقال الحسين بن زيد: لما أخرج بنوا الحسن من المدينة، وعليهم القيود والاغلال، بأمر الدوانيقي، نظر إليهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فهملت عيناه، حتى جرت دموعه على لحيته، وقال: «والله، لا تحفظ حرمة

الله بعد هذا أبداً، والله، ما وفّت الانصار، ولا أبناء الانصار لرسول الله ﷺ بما أعطوه من البيعة على العقبة، على أن يمنعوه وذريته بما يمنعون منه أنفسهم وذريتهم».

وكان محمد وإبراهيم قد هربا من الدوانقي، فكانا يأتیان أباهما عبد الله بن الحسن في هيئة الأعراب، فيقول لهما: إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

وكان لمحمد بن عبد الله «النفس الزكية» ابن صغير من أم ولده، وكانت على جبل معه، فهجم الطلب عليهم فهربوا، فسقط الصبي من الجبل فتقطع ومات، فقال محمد بن عبد الله «النفس الزكية» هذه الأبيات:

منخرق الخفين يشكو الوجعاً تنكبه أطراف مرو^(١) حداد
شرده الخوف فازرى به كذلك من يكره حر الجلال
قد كان في الموت له راحة طويلاً والموت حتم في رقاب العباد

٨٤ - وروى يعقوب بن داود بن الحسن، قال: دخلت مع المهدي في

طريق «خراسان» بعض الخانات، فإذا على الحائط مكتوب هذه الأبيات:

والله ما أطعم طعم الرقاد	خوفاً إذا نامت عيون العباد
شردني الخوف اعتداءً وما	أذنبت ذنباً غير ذكرى المعاد
أمنت بالله ولم يؤمنوا	فكان زادي عندهم شر زاد
أقول قولاً وله خائف	مضطرب القلب كثير السهاد
منخرق الخفين يشكو الوجع	تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف وأزرى به	كذلك من يكره حر الجلال
قد كان في الموت له راحة	والموت حتم في رقاب العباد

(١) المرو: الحجر الصلب.

قال: فجعل المهدي يكتبُ تحت كل بيت: لك الامان من الله ومني ومتى شئت فاطهر؟ ودموعه تجري على خديه، فقلت: من قائل هذه الايات يا امير المؤمنين؟ قال: انت جاهل علي؟ قائلها عيسى بن زيد.

٨٥- وكان ممن خرج يحيى بن عمر من اولاد زيد بن علي، خرج بالكوفة ايام المستعين، وكان فاضلاً ورعاً حلف بالله انه ما خرج إلا غضباً لله تعالى.

قال ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري: قلت لابن طاهر الامير: جئتكَ مهنياً بما لو كان رسول الله ﷺ حياً لعزي به، وخرج عنه، فقال:

يا بني طاهر كلوه وبيبا ان لحم النبي غير هني
ان من خصمه النبي ليؤتى فيه يوم المعاد خصم النبي

قيل: ولما افضت الخلافة إلى بني العباس، نبشوا هشام بن عبد الملك واستخرجوه من قبره بعد ست سنين أو سبع، فكان كما دفن فيقال: طلوه بما لا يبلى، فاحرقوه بالنار.

الفصل الثالث عشر

في ذكر

بعض ما قيل فيه من المراثي

مركز تحقيقات علوم و ادب





مرکز تحقیقات کتاب ویر علوم اسلامی

١- أخبرني العلامة فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشري، أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن أبي طالب الفرزادي - بالري-، أخبرنا الفقيه أبو بكر طاهر بن الحسين الرازي، أخبرني عمي الشيخ الزاهد أبو سعد إسماعيل ابن علي بن الحسين السمان الرازي، حدثني أبو محمد عبد الله بن محمد الاسدي القاضي - لفظاً-، حدثني أبو بكر محمد بن يحيى الصولي، حدثني محمد بن أبي العوام، حدثني أبي، حدثني سلم بن سليم الواسطي، حدثني غاضرة، قال: قال أبو بكر: قيل للحسن البصري: يا أبا سعيد! قتل الحسين ابن علي، فبكى حتى اختلج جنباه، وقال: واذلاًه، لأمة يقتل ابن دعيها ابن نبيها!

٢- وأخبرني الشيخ الإمام سيف الدين أبو جعفر محمد بن عمر بن علي - كتابة-، أخبرني الشيخ الإمام أبو الحسن زيد بن الحسن بن علي البيهقي، أخبرني السيد الإمام النقيب علي بن محمد بن جعفر الاسترابادي، حدثني السيد الإمام زين الإسلام أبو جعفر محمد بن جعفر

ابن علي الحسيني، حدثني السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين، أخبرني أبو العباس الحسيني، أخبرني محمد بن جعفر القزاداني، حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «كان أبي علي بن الحسين عليه السلام إذا حضرت الصلاة يقشعر جلده؛ ويصفر لونه؛ وترتعد فرائضه^(١)؟ ويقف شعره؛ ويقول ودموعه تجري على خديه: لو علم العبدُ من ينجي ما انقُلت^(٢)».

وبرز يوماً إلى الصحراء، فتبعه مولى له، فوجده قد سجد على حجارة خشنة، قال مولاه: فوقفتُ حيث أسمع شهيقه وبكائه، فوالله، لقد أحصيتُ عليه ألف مرة، وهو يقول: «لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً، لا إله إلا الله إيماناً وصدقاً». ثم رفع رأسه من سجوده، وأنّ لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه. فقال له مولاه: ياسيدي! أما آن لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟

فقال له: «ويحك، إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبياً ابن نبي وله اثنا عشر ابناً، فغيب الله تعالى واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغم، وذهب بصره من البكاء، وابنه حيّ في دار الدنيا، وأنا رايتُ أبي وأخي وسبعة وعشرين من أهل بيتي صرعى مقتولين، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي؟!»

٣- وأخبرني الشيخ الإمام الزاهد أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي (رحمه الله)، أخبرني شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرني والدي شيخ السنة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرني أبو عبد الله

(١) الفريضة: عضلة في العضد ترتعد عند شدة الخوف.

(٢) أي: ما ترك الصلاة.

الحافظ، سمعتُ أبا الحسن علي بن محمد الأديب، يذكر بإسناد له: أنَّ رأس الحسين بن علي عليه السلام لما صُلب بالشام، أخفى خالد بن معدان - وهو من أفضل التابعين - شخصه من أصحابه، فطلبوه شهراً فوجدوه، فسألوه عن عزلته، فقال لهم: أما ترون ما نزل بنا؟ ثم أنشدهم:

جاءوا برأسك يابن بنت محمد	متزملأ بدمائه تزميلاً
قتلوك عطشاناً ولم يترقبوا	في قتلك التنزيل والتاويلاً
وكأنما بك يابن بنت محمد	قتلوا جهاراً عامدين رسولا
ويكبرون بأن قتلنا وإنما	قتلوا بك التكبير والتهليلاً

٤- وأخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي - فيما كتب إلي من همدان -، أخبرني محيي السنة أبو الفتح - إجازة -، أنشدني أبو الطيب البابلي، أنشدني أبو النجم بدر بن إبراهيم الدينوري للشافعي محمد بن إدريس^(١):

تاوب همي والفؤاد كئيب	وأرق نومي فالرقاد غريب
ومما نفى نومي وشيب لمني	تصاريف أيامٍ لهنَّ خطوب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة	وأن كرهتها أنفسٌ وقلوب
قتيلاً بلا جرم كان قميصه	صبيغ بماء الأرجوان خضيب
فللسيف إغوالٌ وللرمح رنة	ولللخيل من بعد الصهيل نحيب
تزلزلت الدنيا لآل محمد	وكادت لهم صم الجبال تذوب
وغارت نجومٌ واقشعرت كواكبٌ	وهتك أستار وشقَّ جيوب
يصلي على المهدي من آل هاشم	وتغزي بنوه أن ذا العجب
لئن كان ذنبي حب آل محمد	فذلك ذنبٌ لستُ عنه أتوب

(١) هو الإمام الشافعي الشهير المتوفى في مصر سنة ٢٠٤هـ.

هم شفعايني يوم حشري وموقفي إذا كثرتنني يوم ذاك ذنوب
 ٥- أخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه - فيما كتب إليّ
 من همدان -، أنشدني والدي، أنشدني أبو نصر أحمد بن علي بن عامر
 الفقيه العكبري - على شاطئ نهر الهارونية -، أنشدني أحمد بن منصور بن
 علي القطيعي المعروف بالقطان^(١) - ببغداد -، لنفسه:

يا أيها المنزل المحيل	جاءك مسحنفر ^(٢) هطول
أودى عليك الزمان لما	شجاك من أهلك الرحيل
لا تغتر بالزمان واعلم	أن يد الدهر تستطيل
فإن آجالنا قصار	وإن آمالنا تطول
تفنى الليالي وليس يُفنى	شوقي ولا حسرتي تزول
لا صاحب منصف فأسلو	به ولا حافظ وصول
وكيف أبقى بلا صديق	باطنه باطن جميل
يكون في البعد والتداني	كما أرجى وما أقول
هيهات قلّ الوفاء منهم	فلا صديق ولا خليل
يا قوم ما بالنا جفينا	فلا كتاب ولا رسول
لو وجدوا بعض ما وجدنا	لكاتبونا ولم يحولوا
لكن سلونا فلم يجودوا	لنا بوصل ولم ينيلوا
يا قاتلي بالصدود رفقا	بمهجة شفها الغليل
أنحل جسمي هواك حتى	كأنه خصرك النحيل
قلبي قريح به كلوم	جاد بها طرفك البخيل
غصن من البان حيث مالت	ريح النعامي به يميل

(١) توفي في بغداد سنة ٤٨٠ تقريباً ودفن في مقابر قریش .

(٢) المسحنفر: الكثير المطر .

يسطو علينا بلحظ جفن كأنه مرهفٌ صقيل
كما سطت بالحسين قوم أراذل مالهم أصول
قد أفردوه فظل يدعو ولا سميعٌ لما يقول
يا أهل كوفان لم غدرتم بنا ولم أنتم نكول؟
انتم كتبتم إلي كُتُباً وفي طوياتها ذحول
فراقبوا الله في خباءٍ فيه لنا صبية غفول
وأم كلثوم قد تنادي وقد عرى طرفها الذحول
تقول لما رآته شلوا قد خسفت صدره الخيول
أين الذي حين أرضعوه ناغاه في المهد جبرئيل؟
أين الذي حين عمدوه قبله أحمد الرسول؟
أين الذي حيدر أبوه وأمه فاطم البتول؟
جاءت بشاطي الفرات تدعو مافعل السيد القتيل
أنا ابن منصور لي لسان على ذوي النصب يستطيل
مالرفض ديني ولا اعتقادي ومذهبي عنه لا أحول

٦- وللإمام السيد الأديب أبي الحسن علي بن أحمد النيشابوري^(١)

جامع كتاب «تاج الأشعار في النبي المختار وآله الأطهار»:-

أيا سائلي عن مذهبي وطريقي محبة أولاد النبي عقيدتي
هما الحسنان اللؤلؤان تلالنا وفاطمة الزهراء بنت خديجة
سرور فؤاد المصطفى علم الهدى محمد المختار هادي الخليفة
وقرة عين المرتضى أسد الوغى أبي الحسن الكرار مردي الكتيبة
وخذ سبعة من بعدهم وافتخر بهم مع اثنين ثم امح سواهم أو اثبت

(١) هو الشهير بالفنجدري، نسبته إلى قرية من قرى نيشابور، توفي سنة (٥١٣هـ).

الابغض من خير النبيين جدهم
فلا ترمني بالرفض ويملك انني
لساني سيف مانبا عن ضريبة
فإن شئت فاحبيني وإن شئت فاقلني
وإني لأصحاب النبي محمد
أثلب قوماً كافحوا عن نبيهم
خلا فرقة عادوا علياً وقتلوا
لئن كان قوم قبلهم خير أمة
فواعجباً من جاهل بوضوئه
فيارب بلغ كل لمحّة ناظر

ووالدهم في الناس شمس البرية؟
لني من يُعاديّني شديد الوقية
ولا طاش سهم من سهام قريحتي
فهذا وربّي ما حييت خليقتي
محبّ عليه نيّتي وطويّتي
ومن بعده كانوا نجوم الشريعة؟
بنيه على جهلٍ بغير جريمة
فإنهم في فعلهم شرّ أمة
ويقدح في دين الهداة الائمة!
سلامي إلى ارواحهم وتحيتي

٧- وللإمام الشافعي:

إذا في مجلس ذكروا علياً
وقطب وجهه من كان فيهم
يقول لما يصح ذروا فهذا
برئت إلى المهيمن من أناس
إذا ذكروا علياً أو بنيه
٨- وللإمام الشافعي أيضاً:

ياراكباً قف بالمحصب من منى
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
إني أحب بني النبي المصطفى
إن كان رفضاً حب آل محمد

واهتف بقاعد خيفها والناهض
شوقاً كملتطم الفرات الفاض
وأعدّه من واجبات فرائضي
فليشهد الثقلان اني رافضي

(١) - السلقية: التي تحيض من دبرها.

٩- ولكثير بن عبد الرحمن الشهير بكثير عزة^(١) :

ولاة الحق أربعة سواء	الا إن الأئمة من قريش
هم الأسباط ليس بهم خفاء	علي والثلاثة من بنيه
وسبط غيبته كربلاء	فسبط سبط أيمان وبر
يقود الخيل يقدمها اللواء	وسبط لا يذوق الموت حتى
برضوى عنده غسل وماء	تغيب لا يرى فيهم زماناً

١٠- ولدعبل^(٢) بن علي الخزاعي من قصيدة طويلة مدح بها علي بن

موسى الرضا عليه السلام انتخب منها :

وأذريت دمع العين بالعبرات	بكيت لرسم الدار من عرفات
رُسوم ديار قد عفت بشتات	أبان عرى صبري وهاجت صبايتي
ومنزله وحي مقفر العرصات	مدارس آيات خلّت من تلاوة
وبالبيت والتعريف والجمرات	لآل رسول الله بالخيف من منى
وحمزة والسجاد ذي الثغفات	ديار علي والحسين وجعفر
وللصوم والإعطاء للزكوات	منازل كانت للصلاة وللتقى
على أحمد في الليل والغدوات	منازل وحي ينزل الوحي بينها
وللصوم والإحسان والحسنات	منازل كانت للصلاة وللهدى
وكم تعف بالأيام والسنوات	ديار عفاها جور كل منابذ
متى عهدتها بالصوم والصلوات؟	قفا نسأل الدار التي خف أهلها
أفانين في الاقطار مفترقات؟	واين الألى شطت بهم غربة النوى

(١) كثير بن عبد الرحمن الخزاعي، توفي سنة ١٠٥هـ.

(٢) هو الشاعر الشهير في مدح الأئمة، المتوفى سنة ٢٤٦هـ.

هم أهل ميراث النبي إذا اعتزوا
مطاعيم في الإعسار في كل مشهد
وما الناس إلا غاصب ومكذب
ولو قلدوا الموصى إليه أمورهم
وصي النبي المصطفى وابن عمه
فإن جحدوا كان الغدير شهيداً
وأي من القرآن تلى بفضله
وغير خلال قد حماها بسبقه
مناقب لم تدرك بكيد ولم تنل
نحبي لجبريل الأمين وأنهم
فكيف يُحبون النبي ورهطه
لقد لا ينوه في المقال وأضمر
سقى الله قبراً بالمدينة غيشه
أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً
إذن للطمع الخد فاطم عنده
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي
قبور بكوفان وأخرى بطيبة
وأخرى بارض الجوزجان^(٢) محلها
وقبر يغداد لنفس زكية

وهم خير سادات وخير حمة
مطاعين في الهيجاء بالغزوات
ومضطغن ذو إحنة وترات
أخذن بمامون من العشرات
ومفترس الأبطال في الغمرات
وبدر وأحد شامخ الهضبات
وإشاره بالقوت في اللزبات
مناقب كانت فيه مؤتلفات
بشيء سوى حد القنا الذربات
عكوف على العزى معاً ومنا
وهم تركوا أحشاءه وغرات
قلوباً على الأحقاد منظويات
فقد ضم فيه الأمن والبركات
وقد مات عطشاناً بشط فرات
وأجريت دمع العين في الوجنات
نجوم سماوات بارض فلاة
وأخرى بفخ^(١) نالها صلواتي
وقبر بباخمرى^(٣) لدى الغربات
تضمنها الرحمن بالغرقات

(١) فخ: واد بمكة قتل فيه الحسين بن الحسن العلوي سنة ١٦٩ هـ وجماعة من أهله.

(٢) الجوزجان: موضع في بلخ قتل فيه الداعيان من أولاد الحسن الطالقانية.

(٣) باخمرى: موضع بين الكوفة وواسط قتل فيه إبراهيم الإمام وأصحابه قتله المنصور في السجن.

فأما الممضات التي لستُ بالغاً
قبور بجانب النهر من أرض كربلا
توفوا عطاشى بالفُرات فليتنى
سابكيهم ما حجَّ لله راكبُ
ألم ترَّ أني منذ ثلاثين حجةً
أرى فيأهم في غيرهم متقسماً
إذا وتروا مدوا إلى واتريهم
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد
خروجُ إمام لا محالة خارجُ
فيأنفس طيبي ثم يأنفس فابشري
لئن قرب الرحمن من تلك مُدتي
شفيت ولم أترك بقلبي غصةً
فيا وارثي علم النبي وآله
إذا لم نناج الله في صلواتنا
لقد آمنت نفسي بكم في حياتها

مبالغها مني بكنه صفات
معسرهم فيها بشطّ فرات
توفيت فيهم قبل حين وفاتي
وما ناح قمرى على الشجرات
أروح وأغدو دائم الحسرات
وأيديهم من فيئهم صفرات
أكفأ عن الأوتار منقبضات
لقطعت نفسي إثرهم حسرات
يقوم على اسم الله والبركات
فغير بعيد كل ما هو آت
وأخر من عمري ووقت مماتي
ورويت فيهم منصلي وقناتي
عليكم سلام دائم النفعات
باسمائكم لم يقبل الصلوات
وإني لأرجو الأمن بعد وفاتي

١١- ولدعبل من قصيدة أخرى طويلة :

أسبلت دمع العين بالعبرات
وتبكي على آثار آل محمد
ألا فابكهم حقاً وأجر عليهم
ولا تنس في يوم الطفوف مصابهم
سقى الله أجداثاً على طف كربلا

وبت تقاسي شدة الزفرات
وقد ضاق منك الصدر بالحسرات
عيوناً لريب الدهر منسكبات
بداهية من أعظم النكبات
مرابع أطار من المزنات

وصلّى على روح الحسين وجسمه
قتيلاً بلا جرم ينادي لنصره
أنسي وهذا النهر يطفح ظامئاً
فقل لابن سعد أبعد الله سعده
سأندب طول الدهر ماهبّت الصبا
على معشر ضلوا جميعاً عن الهدى
لقد رفعوا رأس الحسين على القنا

طريحاً على النهرين بالفلوات
فريداً وحيداً أين أين حماتي
قتيلاً ومظلوماً بغير ترات
ستلقى عذاب النار واللعات
واقنت بالأصال والغدوات
والقوا رسول الله بالكربات
وساقوا نساء حسراً ولهات

١٢- ولدعبل من قصيدة أيضاً:

يا أمة قتلت حسينا عنوة
قتلوه يوم الطّف طعنًا بالقنا
ولطالما ناداهم بكلامتيه
يا قوم إنّ الماء يلمع بينكم
قد شفني عطشي وأقلقني الذي
فأناه سهمٌ من يد مشؤومة
يا عين جودي بالدموع وأهملني

لم ترعَ حقَّ الله فيه فتهتدي
سلباً وهرباً بالحسام المقصد
جدي النبي خصيمكم في الموعد
وأمرتُ ظمآن الحشى بتوقد
أنا فيه من ثقل الحديد المجهد
من قوس ملعون خبيث المولد
وابكي الحسين السيّد ابن السيّد

١٣- ولدعبل أيضاً من قصيدة:

منازل بين أكناف الغري
تركن الدمع ينبع من فؤادي
لقد شغل الدموع عن الغواني
الم يحزنك أن بني زياد

إلى وادي المياه إلى الطوي
كما نبع الدفاع من الركي
مصاب الأكرمين بني عليّ
أصابوا بالترات بني النبيّ؟

وإن بني الحصان تعيث فيهم
الافقف الدموع على حسين
فيا أسفي على هفوات دهر
علاية سيوف بني البغي
وذكرك مصرع الحبر التقي
تقتل فيه أولاد الزكي

١٤- ولدعبل من قصيدة:

إن كنت محزوناً لمهلك ولد
هلا بكيت على الحسين وقتله
فلقد بكته من السماء ملائكة
لم يحفظوا حق النبي محمد
أنسيت إذ سارت إليه كتائب
فسقوه من جرع الختوف بمشهد
ثم استباحوا الطاهرات خواصر
وتضعضع الإسلام يوم مصابه
كيف القرار وفي السبايا زينب
هذا حسين بالسيوف مقطّع
عار بلا كفن صريع في الثرى
والطيّون بنوك قتلى حوله
ياجد من ثكلي وطول مصيبتني
ياجد قد منعوا الفرات وقتلوا
ياجد إن الكلب يشرب آمناً
هلاً بكيت لمن بكاه محمد؟
إن البكاء على الحسين ليحمد؟
زهر كرام راعون وسجد
إذ جرّعوه حرارة ما تبرد
فيها ابن سعد والطفأة الجحد؟
كثر العدو به وقل المسعد
فالشمل من بعد الحسين مبدد
فالدين يبكي فقده والسودد
تدعوا شجاً ياجدنا يا أحمد
متخضب بدمائه مستشهد
تحت الحوافر والسنايك يخضد
فوق التراب ذبائح لا تلحد
فيما اعايته أقوم وأقعد
عطشاً فكان من الداء المورد
رياً ونحن عن الفرات نطرد

١٥- وللشريف نقيب النقباء - ببغداد - الرضي الموسوي (١) من قصيدة:

(١) هو الشهير بالرضي أخي المرتضى المتوفى سنة ٤٠٥ هـ.

شغل الدموع عن الديار بكاؤها
والهفتاه لعصبة علوية
الله سابقكم إلى ارواحها
إن قوّضت تلك القباب فلانما
هي صفوة الله التي أوحى لها
يروى مناقب فضلها أعداؤها
ياغيرة الله اغضبي لنبيه
من عصبة ضاعت دماء محمد
صفدات مال الله ملء أكفها
ضربوا بسيف محمد أبناءه
يايوم عاشوراء كم لك لوعة

لبكاء فاطمة على أولادها
تبعث أمية بعد عز قيادها
وكسبتم الآثام في أجسادها
خرت عماد الدين قبل عمادها
وقضى أوامره إلى أمجادها
أبدأ ويسندها إلى أضدادها
وتزحزحي بالبيض عن اغمادها
وبنيه بين يزيدا وزيادها
وأكف آل الله في أصفادها
ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها
تترقص الاحشاء من إيقادها؟

مركز تحقيقات علوم اسلامی

١٦- وللشريف أيضاً من قصيدة طويلة:

سقى الله المدينة من محل
وجاد على البقيع وساكنيه
وأعلام الغري وما أطاقت
وقبراً بالطفوف يضم شلواً
وبغداد وسامرا وطوسا
بكم في الشعر فخري لا بشعري
ومن أولى بكم مني ولأءاً

لباب الودق بالنطف العذاب
رخي الذيل ملآن الوطاب^(١)
معالمها على الحسب اللباب
قضى ظمأ إلى برد الشراب
هطول الودق منخرق العباب
وعنكم طال باعي في الخطاب
وفي أيديكم طرف انتسابي؟

(١) الوطاب: السقاء.

١٧- ولأبي الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني^(١) من قصيدة

مدح بها أهل البيت عليهم السلام :

وجدي بكوفان لا وجدي لكوفان	تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
ارض إذا نفحت ريح العراق بها	أنت بشاشتها أقصى خراسان
فمن قتيل بأعلى كربلاء على	جهد الصدى ^(٢) فتراه غير صديان
وذي صفائح يستسقي النقيع به	ري الجوانح من روح وريحان
هذا قسيم رسول الله من آدم	قدا معا مثلما قد الشراكان
وذا سبطا رسول الله جدّهما	وجه الهدى وهما في الوجه عينان
واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم	مضرّجين نشاوى من دم قان
يقول يا أمة خف الضلال بها	فاستبدلت للعمى كفراً بطغيان
ماذا جنبت عليكم إذ أتيتكم	بخير ما جاء من آي وفرقان
الم أجركم وانتم في ضلالتكم	على شفا حفرة من حرّ نيران
الم أولف قلوباً منكم فرقاً	مشارة بين أحقاد وأضغان
الم اكن فيكم غوثاً لمضطهد	الم اكن فيكم ماءً لظمآن
أما تركت كتاب الله بينكم	وآلي الغرّ في جمع وقرآن
قتلتهم ولدي صبراً على ظمأ	هذا وترجون عند الحوض إحساني
سبيتم ثكلتكم أمهاتكم	بني البتول وهم روحي وجثماني
مزقتم ونكثتم عهد والدهم	وقد قطعتم بذاك النكث أقراني
يارب خذ لي منهم إذ هم ظلموا	كرام رهطي وراموا هدم بنياني
ماذا تجيبون والزهراء خصمكم	والحاكم الله للمظلوم والجاني

(١) كان من شعراء الصاحب وتوفي حوالي سنة (٣٨٠هـ).

(٢) الصدى: العطش.

أهل الكساء صلاة الله ما نزلت
 أنتم نجوم بني حواء ما طلعت
 مازلت منكم على شوق يهيجني
 حتى توصلت والتوحيد راحلتي
 هذي حقائق لفظ كلما برقت
 هي الحللى لبني طه وعترتة
 وهي الجواهر جاء الجوهرى بها
 عليكم الآي من مثنى ووحدان
 شمس النهار وما لاح السماء كان
 والدهر يأمرني فيه وينهاني
 والعدل زادي وتقوى الله امكاني
 ردت بلائها أبصار عميان
 وهي الردى لبني حرب ومروان
 محبة لكم من أرض جرجان

١٨- ولأبي الحسن الجوهرى أيضاً من قصيدة طويلة :

أهل عاشور! يالهي على الدين
 اليوم شقق جيب الدين وانتهبت
 اليوم قام بأعلى الطف نادبهم
 اليوم خرت نجوم الفخر من مضر
 اليوم خضب شيب المصطفى بدم
 اليوم أطفئ نور الله متقدماً
 اليوم زعزع قدس من جوانبه
 اليوم عقوا على الزهراء كلها
 اليوم نال بنو حرب طوائلهم
 اليوم جدل سبط المصطفى شرقاً
 زادوا عليه بحبس الماء غلته
 نالوا أزمة دنياهم ببغيتهم
 حتى أصات بقنسرين راهبها^(١)
 خذوا حديدكم يأكل ياسين
 بنات أحمد نهب الروم والصين
 يقول من ليتيم أو لمسكين
 على مناخر تذليل وتوهين
 أمسى عبير نحور الخرد العين
 وبرقعت غرة الإسلام بالهون
 وطاح رضوى على أنف وعرين
 وساوروها بتنكيب وتهوين
 مما صلوه ببدر ثم صفين
 من نفسه بنجيع غير مسنون
 فيا لرأي فريق فيه مغبون
 فليتهم سمحوا منها بماعون
 يا عصابة الغي يا حزب الشياطين

(١) يشير الى قصة الراهب وما فعل يزيد بالراس واسلم الراهب فقتل .

اتهازون براس بات متصبأ
 آمنت ويحكم بالله مهتدياً
 قد جدلوه صريعاً فوق جبهته
 وارقروا صهوات الخيل من آخر
 مصفدين على اقتاب ارحلهم
 اطفال فاطمة الزهراء قد فطموا
 يأمة ولي الشيطان رايتها
 يا بني زياد وهند ترجوان غداً
 ما المرتضى وبنوه من معاوية
 آل الرسول عباديد السيوف فمن
 ياعين لا تدعي شيئاً لفادية
 سحي على جدث بالطف وانتضي
 يا آل أحمد إن الجوهري لكم
 على القنا بجبين منه ميمون؟
 مستبدلاً لي دين الرأس من ديني
 وقسموه بأطراف السكاكين
 على أساراهم فعل الفراعين
 محمولةً بين مضروب ومطعون
 من الشدي بانياب الشعابين
 ومكن الغي منها كل تمكين
 روح الجنان بمقذوف وملعون
 وما الفواطم من هند وميسون
 سار على وجهه خوفاً ومسجون
 تهمني ولا تدعى دمعاً لمحزون
 بكل لؤلؤ دمع فيك مكنون
 سيف يقطع عنكم كل موضوعون

١٩- ول بعضهم^(١) قصيدة طويلة، انتخبت منها:

إذا جاء عاشور تضاعف حسرتي
 هو اليوم فيه اغبرت الارض كلها
 مصائب ساءت كل من كان مسلماً
 إذا ذكرت نفسي مصيبة كربلا
 أضاقت فؤادي واستباححت تجلدي
 أريق دماء الفاطميين بالفلا
 لآل رسول الله وانهل دمعتي
 شجوناً عليهم والسما أقشعرت
 ولكن عيون الفاجرين أقرب
 وأشلاء سادات بها قد تفرت
 وزادت على كربى وعيشي أمرت
 فلو عقلت شمس النهار لحرت

(١) وهي المنسوبة إلى عبدالله بن عمار البرقي، المقتول سنة ٢٤٥هـ، قطع لسانه وخرق ديوانه بسبب شعره.

بأيدي كلاب في الجحيم استقرت
 لهم زفرة في جوفها بعد زفرة
 ومن هو في الفردوس فوق الأسرة
 بنفسه جسوم بالعراء تعرّت
 إلى الشام تُهدى بارقات الأسرة^(١)
 ولم ترو من ماء الفرات بقطرة
 إلى الماء منها نظرة بعد نظرة
 حواسر لم يرأف عليها بستر
 كقطر الغواصي من مدامع ثرة
 مصاليت انجاد^(٢) إذا الخيل كرت
 دوارس للقرآن في كل سحرة
 وأصحاب قربان وحج وعمرة
 تراها علينا من أمية مرت؟
 وكانت أجنّت في الحشا وأسرت
 وفيها من الإسلام مثقال ذرة
 يداها بساق العرش والدمع أذرت
 وعتها جميع العالمين بحسرة
 تعدى على ابني بعد قهر وقسوة
 وكم جال فيهم من سنان وشفرة؟
 لمنسلخ عن دين أحمد عرة

الا بابي تلك الدماء التي جرت
 توايت من نار عليهم قد طبقت
 فستان من في النار في جوف طابق
 بنفسه حدود في التراب تعرّت
 بنفسه رؤوس مشرقات على القنا
 بنفسه شفاه ذابلات من الظما
 بنفسه عيون غائرات شواخص
 بنفسه من آل النبي خرائد
 تفيض دموعاً بالدماء مشوبة
 على خير قتلى من كهول وفتية
 ربيع اليتامى والأرامل في الملا
 وأعلام دين المصطفى وولائه
 ينادين يا جدّاه أية محنة
 ضغائن بدر بعد ستين أظهرت
 شهدت بأن لم ترض نفس بهذه
 كاني ببنت المصطفى قد تعلّقت
 وفي حجرها ثوب الحسين مضرّجاً
 تقول اياعدل اقض بيني وبين من
 أجالوا عليه بالصوارم والقنا
 على غير جرم غير انكار بيعة

(١) الأسرة: غصون الجبهة.

(٢) المصاليت: جمع مصلات وهو الرجل الماضي بعزمه.

فيقضي على قوم عليه تآلبوا
ويسقون من ماء الصديد إذا دنا
مودّة ذي القربى رعوها كما ترى
فكم فجرة قد اتبعوها بفجرة؟
هم أول العادين ظلماً على الورى
مضوا وانقضت أيامهم وعهودهم
لآل رسول الله ودّي خالصاً
وها أنا منذ أدركت حدّاً بلاغتي
وقول النبيّ المرء مع من أحبه
على حبهم يا ذا الجلال توفني
بسوء عذاب النار من غير فترة
شوى الوجه والأمعاء منه تهتر
وقول رسول الله أوصي بعترتي
وكم غدره قد الحقوها بغدره؟
ومن سادّ فيهم بالأذى والمضرة
سوى لعنة باءوا بها مستمرة
كما لمواليهم ولائي ونصرتي
أصليّ عليهم في عشّي وبكرتي
يقوي رجائي في إقالة عثرتي
وحرّم على النيران شبي وكبرتي

٢٠- وللصاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد (١) من قصيدة جيدة طويلة انتخبت منها مقداراً:

بلغت نفسي منها	بالموالي آل طه
برسول الله من حا	ز المعالي وخواها
وبينت المصطفى من	أشبهت فضلاً أباه
وأخيه الأسد	الباسل في يوم وغاها
وبحبّ الحسن البا	لغ في العليا مداها
والحسين المرتضى	يوم المساعي إذ خواها
ليس فيهم غير نجم	قد تعالى وتناهى
عتره أصبحت الدنيا	جميعاً في حماها

بأنواع عماها	نابذتهم عصب البغي
وما كان كفاهها	أردت الأكبر بالسّم
وعرته وعراها	وأبهرت تبغي حسينا
حش قد أروت صداها	منعته شربة والو
ليت روعي قد فداها	فأفادت نفسه يا
أخته تبكي أخاها	بنته تدعو أباه
نَ دهاه ودهاها	لو رأى أحمد ما كا
أتاها وسبهاها	ورأى زينب إذ شمر
وقد كان شكاه	لشكا الحال إلى الله
وهو أولى من جزاها	وإلى الله سيأتي



٢١- وللصاحب أيضاً من قصيدة منتخبة :
 مالعليّ العلاء أشباه لا والذي لا إله إلا هو
 مبناه مبني النبي تعرفه وابناه عند التفاخر ابنه
 لو طلب النجم داس أخمصه أعلاه والفرقدان نعلاه
 يابابي السيد الحسين وقد جاهد في الدين يوم بلواه
 يابابي أهله وقد قتلوا من حوله والعيون ترعاه
 يا قبحَ الله أمةً خذلت سيدها لا تريد أرضاه
 وأبعد الله جيفة نجسا يقرع من بغضه ثناياه

٢٢- وللصاحب أيضاً من قصيدة منتخبة :
 برئتُ من الأرجاس رهط أمة لما صحَّ عندي من قديم عدائهم

ولعنهم خير الوصيين جهرةً
وقتلهم السادات من آل هاشم
وذبحهم خير الرجال أرومة
وتشتيتهم شمل النبي محمد
وما غضبت إلا لأصنامها التي
فيا ربّ جنبني المكاره واعف عن
وياربّ أعدائي كثير فردّهم
وياربّ من كان النبي وأهله
حسين توسل لي إلى الله إنني
فكم قد دعوني رافضياً لحبكم

لكفرهم المعدود في شرّ دأئهم
وسبيهم عن جرأة لنسائهم
حسين العلا بالكرب في كربلائهم
لما ورثوا من بغضه في فنائهم
أذلت وهم أنصارها لشقائهم
ذنوبي لما أخلصته من ولائهم
بغیظهم لا يظفروا بابتغائهم
وسائله لم يخش من غلوائهم
بلیت بهم فادفع عظیم بلائهم
فلم يشني عنكم طویل عوائهم

٢٣- وللصاحب أيضاً من قصيدة منتخبة جيدة:

يا أصل عترة أحمد ولاك لم
رُدّت عليك الشمس وهي فضيلة
لم أحك إلا ماروته نواصب
عوملت ياتلو النبي وصنوه
قد لقّبوك أبا تراب بعدما
أتشك في لعني أمية بعدما
قتلوا الحسين فيا لعولي بعده
وسبوا بنات محمد فكانما
مهلاً ففي يوم القيامة غنية

يكُ أحمد المبعوث ذا أعقاب
بهرت فلم تستر بكف نقاب
عادتك فهي مباحة الأسلاب
باوابد^(١) جاءت بكل عجاب
باعوا شريعتهم بكف تراب
جارت على الأحرار والأطياب
وطويل حزني أو أصير لما بي
طلبوا ذحول^(٢) الفتح والأحزاب
والنار باطشة بسوط عذاب

(١) الاوابد: الدواهي.

(٢) الذحول: الثارات.

٢٤- وللصاحب أيضاً من قصيدة طويلة :

اجروا دماء أخى النبي محمد	فلتجر غزر دموعنا ولتهمل
ولتصدر اللعنات غير مزالة	لعداه من ماضٍ ومن مستقبل
وتجردوا لبنيه ثم بناته	بعظائم فاسمع حديث المقتل
منعوا الحسين الماء وهو مجاهدٌ	في كربلاء فنح كنوح المعول
منعوه أعذب منهل وهم غدا	يردون في النيران أوخم منهل
أيجز رأس ابن النبي وفي الورى	حيّ أمام ركابه لم يقتل؟
وبنو السفاح تحكّموا في أهل	حيّ على الفلاح بفرصة وتعجل
نكت الدّعي ابن البغي ضواحكاً	هي للنبي الخير خير مقبل
تمضي بنو هند سيوف الهند في	أوداج أولاد النبي المرسل
ناحت ملائكة السماء لقتلهم	وبكت فقد سقوا كؤوس الذبل
وأرى البكاء على الزمان محلاً	والضحك بعد الطّف غير محلّ
كم قلت للأحزان دومي هكذا	وتنزلي في القلب لا تترحل

٢٣- ولبدیع الزمان أحمد بن الحسين الهمداني^(١) :

يالمة ضرب الزمان	على معرسها خيامه
للّه درك من خزامي	روضة عادت ثغامه
لرزیه قامت بها	للدين اشرط القيامه
لمضرج بدم النبوة	ضارب بيد الإمامه
متقسم بظبا السيوف	مجرع منها حمامه
منع الورود وماؤه	منه على طرف الثمامه

(١) هو الشاعر المعروف صاحب المقامات توفي مسموماً سنة ٣٩٨هـ.

نصب ابن هند رأسه	فوق القنا نصب العلامة
ومقبل كان النبي	بلثمه يشفي غرامه
قرع ابن هند بالقضيب	عذابه فرط استنضامه
وشدا بنغمته عليه	وصب بالفضلات جامه
والدين أبلج ساطع	والعدل ذو خال وشامه
ياويح من ولّى الكتاب	قفاه والدنيا أمامه
ليضرسنّ يد الندامة	حين لا تُغني الندامه
وليدركنّ على الغرامة	سوء عاقبة الغرامه
وحمى أباح بنو يزيد	على طوائهم حرامه
حتى اشتفوا من يوم بدر	واستبدوا بالزعامة
لعنوا أمير المؤمنين	بمثل إعلان الإقامه
لَمْ لَمْ تخري يا سماء	وكم تصبي يا غمامه؟
لَمْ لَمْ تزولي يا جبال	ولم تشولي يا نعامه؟
يا لعنة صارت على	اعناقهم طوق الحمامه
إنّ الإمامة لم تكن	دون البتول ولا كرامه
من سبط هند وابنها	وضرّجي بدم رغامه
يا عين ! جودي للبقيع	وقبلي عني مقامه
جودي على جدث الغري	ووفري عني ذمامه
جودي لمشهد كربلا	أجد بما جاد ابن مامه
جودي بمسكوب الدموع	وأرسلي بدداً نظامه
جودي بمكنون الدموع	للثيم ماتحت العمامه

٢٦- ول بعضهم من قصيدة طويلة انتخبت منها قدرا:

فأهل البيت هم أهل الكتاب	تمسك بالكتاب ومن تلاه
وهم كانوا الهداة إلى الصواب	لهم نزل الكتاب وهم تلوه
نبي والوصي أبو تراب	شفيعي في القيامة عند ربي
وآمن قبل تشديد الخطاب	إمام وحد الرحمن طفلاً
عليّ كان فاروق العذاب	عليّ كان صديق البرايا
يخلد في الجنان من الشباب	وفاطمة البتول وسيدا من
وروح الله في تلك القباب	على الطف السلام وساكنيه
هجوداً في الفدافد والشعاب	مضاجع سادة قتلوا فناموا
بارواق منعمة رطاب	لديهم في مضاجعهم كعاب
مأخاً ذات أفنية رحاب	وصيرت القبور لهم قصوراً
فإن السيف يغمد في القراب	لئن وارتهم أطباق أرض
وآساد إذا ركبوا غضاب	كأقمار إذا طلّعوا وضاء
من العافين والهللكى السياب	لقد كانوا الشمال لمن آتاهم
وجوزوا بالنعيم وبالثواب	وقد نقلوا إلى جنات عدن
وقد أضحى مباحاً للكلاب؟!	أيخل بالفرات على حسين؟
يسقن مع الأسارى والنهاب	وآل محمد تضحى سبايا
كسبي الروم دامية الكعاب	مغبرة الذبول مكشفات
فهنّ من التعفف في حجاب	لئن أبرزن كرها من حجاب
ولي جفن عليهم ذو انسكاب	ولي قلب عليهم ذو التهاب
عقاب الله في يوم الحساب	وسوف يرى الأولى ظلموا وجاروا

٢٧- ولدعبل بن علي الخزاعي من قصيدة طويلة جيدة:

جاؤا إلى الشام المشومة أهلها	بالشوم يقدم جندهم ابليس
لعنوا وقد لعنوا بقتل إمامهم	تركوه وهو مبضع محموس
وسبوا فواحزني بنات محمد	عبري حواسر مالهن لبوس
تباً لكم ياويلكم أرضيتم	بالنار ذل هنالك المحبوس؟
يعتم لدينا غيركم جهلاً لكم	عز الحياة وأنه لنفيس
اخسر بها من بيعة أموية	لعت وحظ البائعين خسيس
بؤساً لمن بايعتم فكانني	بإمامكم وسط الجحيم حبيس
ياأل أحمد مالفيتم بعده	من عصابة هم في القياس مجوس
صبراً موالينا فسوف ينيلكم	يوم على آل اللعين عبوس
مازلت متبعاً لكم ولامركم	وعليه نفسي ما حييت أسوس

٢٨- ولجعفر بن عفان الطائي^(١):

ليبك على الإسلام من كان باكياً	فقد ضيعت أحكامه واستحلت
غداة حسين للرماح درية	وقد نهلت منه السيوف وعلت
وغودر في الصحراء لحماً مبدداً	عليه عاق الطير باتت وظللت
فما نصرته أمة السوء إذ دعا	لقد طاشت الأحلام منها وضلّت
بلى قد محوا أنوارهم بأكفهم	فلا سلمت تلك الأكف وشلت
وذكرهم جهداً بحق محمد	فإن ابنه من نفسه حيث حلت
فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا	وزلت بهم أقدامهم واستزلّت
إذاقتنه حرّ القتل أمة جدّه	هفت نعلها في كربلاء وزلت

(١) شاعر شهير ذكره المرزباني في شعراء الشيعة، توفي في حدود سنة ١٥٠ هـ.

فلا قدس الرحمن منها نفوسها إن هي صامت للإله وصلت
كما أفجعت بنت الرسول بنسلها وكانوا حماة الحرب حيث استقلت
وكانوا سروراً ثم عادوا رزية لقد عظمت تلك الزايا وجلت

٢٩- ولجعفر بن عفان أيضاً من قصيدة طويلة انتخبت منها هذه

الآيات:

تبكي العيون لركن الدين حين وهي وللرزايا العظيمات الجليات
هل لامرئٍ عاذر في خزن أوهمه بعد الحسين وسبي الفاطميات؟
أم هل لمكتئب حران أفقده لذاذة العيش تكرار الفجيعات؟
قضت على آل خير الخلق كلهم وهم غياث البرايا في الملمات
مثل النجوم الدراري يستضاء بها إن غاب نجم بدا نجم لميقات
يأمة السوء هاتوا ما حجاجكم إذا برزتم لجبار السماوات
وأحمد خصمكم والله منصفه إن قال في جمعكم دون المحاباة
الم أبين لكم ما فيه رشدكم من الحال ومن ترك الخطيئات
فما صنعتهم أضل الله سعيكم فيما عهدت إليكم من وصياتي؟
أما بني فمقتول ومكتبل وهارب في رؤوس المشمخرات
وقد اخفتم بناتي بين أظهركم ماذا أردتم شقيتم من بنياتي؟
ينقلن من عند جبار يؤنبها لآخر مثله نقل السببيات

٣٠- وللناشي علي بن وصيف^(١) مما يناح به في المآثم:

أما شجاك ياسكن قتل الحسين والحسن

(١) هو الشاعر المعروف بالناشي الصغير، توفي سنة ٢٦٦هـ.

ظلمات من فرط الحزن وكلّ وغد ناهل

يقول يا قوم أبي عليّ البر الأبّي
وفاطم بنت النبي أمّي وعني سائلوا

منّوا على طفلي بما فقد ضرا فيه الظما
ولم يكن قد أجرما حيث الفرات سائل

قالوا فلن يرتويا فإن تجيء مستجديا
فانزل بحكم الادعيا فقال بل أناضل



حتى أتاه مشقق رمى به وغد أبرص
من سقر لا يخلص رجسٌ دعي واغل

فاجمعوا لختله واعصو صبوا لقتله
وذبحه مع طفله فاستنت المناصل

فوصلوا عرينه وخضبوا جبينه
بالدم يا معينه ما أنت عنه غافل

وانتهكوا حرمة وذبحوا فطيمه
وقيدوا سقيمه وسيقت الحلائل

يسقن بالتنائف في ضجة الهواتف
وادمع ذوارف عقولها ذواهر

يصحن يا محمد يا جدنا يا أحمد
قد أسرتنا الاعد فكنا ثواكل

تهدي سبا من كربلا إلى الشام في الفلا
ينفشن كرباً وبلا ليس لهن كافل

الى يزيد الطاغية معدن كل داهيه
من نحو باب الجايه فجاحد وخاذل

مركز تحقيقات كويتية

حتى دنا بدر الدجى رأس الإمام المرتجى
في طست معلوم الحجى وهو اللعين القاتل

أمال في بنانه قضيب خيزرانه
ينكت في أسنانه قطعت الانامل

فيا عيوني اسكبي على بني بنت النبي
بفيض دمع واهضبي كذاك يبكي العاقل

٣١- ولنصور بن سلمة بن الزبرقان النمري^(١) من قصيدة جيدة:

متى يشفيك دمعك من همول	ويبرد ما بقلبك من غليل؟
وقد شرقت رماح بني زياد	بري من دمء بني الرسول
فؤادك والسلو فإن قلبي	ليأبى أن يعود إلى ذهول
فيأطول الاسى من بعد قوم	أدير عليهم كأس الأفول
تعاورهم أسنة آل حرب	واسيف قليلات الفلول
فما وجدت على الأعقاب منهم	ولا الانفاء آثار النصول
ولكن الوجوه مكلّمات	وفوق صدورهم مجرى السيول
أريق دم الحسين ولم يراعوا	وفي الأحياء أموات العقول
فدت نفسي جبينك من جبين	جرى دمه على الخدّ الأسيل
أدخلوا قلب ذي ورع ودين	من الأحزان والألم الطويل
وأوصال الحسين بطن قناع	ملاعيب للدبور والقبول؟
بتربة كربلاء له ديار	نيام الأهل دارسة الطلول
تحيات ومغفرة وروح	على تلك المحلة والحلول
قتيل ما قتل بني زياد	ألا بابي ونفسي من قتيل
برثنا يارسول الله ممن	أصابك بالأذية والذحول

٣٢- ولنصور بن سلمة هذا من قصيدة جيدة جداً:

شاء من الناس راتع هامل	يعلمون النفوس بالباطل
تقتل ذرية النبي ويرجو	نَ خلود الجنان للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد	جئت بعبء ينوء بالحامل

(١) الشاعر المعروف قتله الرشيد برأس عين سنة ١٩٠ هـ.

أي حياء حبوت أحمد في حفرتة من حرارة الشاكل
 بأي وجه تلقى النبي وقد دخلت في قتله مع الداخل
 هلم فاطلب غداً شفاعته أولاً فرد حوضه مع الناهل
 لا شك عندي في كفر قاتله لكنني قد أشك في الخاذل
 نفسي فداء الحسين يوم غدا إلى المنايا غدو لا قافل
 ذلك بوم أخنى بكل كلكه على سنام الإسلام والكاهل
 مظلومة والنبي والدها تدير أرحاء مقلة حافل
 الأمساعير يغضبون لها بسلة البيض والقنا الدابل
 كم ميت منهم بغصته مقترب القر بالعرا نازل
 ما انتجت حوله قرابته عند مقاساة يومه النازل
 أذكر منهم ما قد أصابهم فيمنع القلب سلوة الذاهل
 حتى متى أنت تعجيبين إلا ينزل بالقوم بأسه العاجل
 لا يعجل الله إن عجلت وما ربك عما ترين بالغافل
 ما حصلت لأمرئ سعادته حقت عليه عقوبة الآجل
 أعاذلي أنني أحب بني أحمد والترب في فم العاذل
 دنت بما أنتم عليه وما رجعت عن دينكم إلى باطل
 دينهم جفوة النبي وما الجافي لآل النبي كالواصل

٣٣- ولسليمان بن قتة الخزاعي^(١) من قصيدة:

مررت على أبيات آل محمد فلم ارها أمثالها حين حلت
 فلا يبعد الله الديار واهلها وإن أصبحت منهم برغمي تخلت

(١) هو هاشمي الولاء أمه قتة وأبوه حبيب، توفي بدمشق سنة ١٢٦ هـ.

الم تر أن الأرض أمست مريضة
وقد طففت تبكي السماء لفقده
ألا إن قتلى الطف من آل هاشم
وكانوا غيائاً ثم أضحوا رزية
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها
وعند غنى قطرة من دمائنا
لفقد حسين والبلاد أضمحلت؟
وانجمها ناحت عليه وحتت
أذلت رقاب المسلمين فذلت
ألا عظمت تلك الرزايا وجلت
وتقتلنا قيس إذا النعل زلت
سنطلبهم يوماً بها حيث ولت

٣٤- وللصاحب إسماعيل بن عباد الوزير كافي الكفاة:

عين جودي على الشهيد القتيل
كيف يشفى البكاء في قتل مولا
ولو أن البحار صارت دموعي
قاتلوا الله والنبي ومقتول
صرعوا حوله كواكب دجن
إخوة كل واحد منهم ليث
أوسعوهم طعناً وضرباً ونحراً
والحسين الممنوع شربة ماء
مشكل بابنه وقد ضمه وهو
فجعوه من بعده برضيع
ثم لم يشفهم سوى قتل نفس
هي نفس الحسين نفس رسول الله
ذبحوه ذبح الاضاحي فيا قلب
وطاوا جسمه وقد قطعوه
واتركي الخد كالمحل المحيل
ي إمام التنزيل والتاويل
ما كفتني لمسلم بن عقيل
هم علياً إذ قاتلوا ابن الرسول
قتلوا حوله ضراغم غيل
عرين وحد سيف صقيل
وانتهاباً ياضلة من سبيل
بين حرّ الظبا وحرّ الغليل
غريق من الدماء الهممول
هل سمعتم بمريض مقتول؟
هي نفس التكبير والتهليل
نفس الوصي نفس البتول
تصدّع على العزيز الذليل
ويلهم من عقاب يوم وبيل

اخذوا رأسه وقد بضعوه
 نصبوه على القنا فدمائي
 واستباحوا بنات فاطمة الز
 حملوهن قد كشفن على الاقتا
 يالكرب بكربلاء عظيم
 كم بكى جبرئيل مما دهاه
 سوف تأتي الزهراء تلمس الحكم
 وأبوها وبعلهـا وبنوها
 وتنادي يارب ذبح أولادي
 فينادي بمالك ألهب النار
 يا بني المصطفى بكيت وأبكيت
 ليت روعي ذابت دموعاً فتابكي
 فولائي لكم عتادي وزادي
 لي فيكم مدائح ومراث
 قد كفاني في الشرق والغرب فخراً
 ومتى كداني النواصب فيكم
 إن سمي الكفار في تضليل
 لا دموعي تسيل كل مسيل
 هراء لما صرخن حول القتل
 ب سبياً بالعنف والتهويل
 ولرزه على النبي ثقيـل
 في بنيه صلّوا على جبرئيل؟
 إذا حان محشر التعديل
 حولها والخصام غير قليل
 لماذا وأنت خير مديل؟
 وأجّج وخذ باهل الغلول
 ونفسي لم تأت بعد بسول
 للذي نالكم من التذليل
 يوم القاكم على سلسبيل
 حفظت حفظ محكم التنزيل
 أن يقولوا من قيل إسماعيل
 حسبي الله وهو خير وكيل

٣٥- وللصاحب أيضاً من قصيدة طويلة انتخبت منها :

هم أكدوا أمر الدعي
 فسطا على روح الحسين
 صرعوهم قتلوهم
 يادمع حي على انسفك
 يزيد منقووظ السفاح
 وأهله جم الجماح
 نحروهم نحر الأضاحي
 ثم حي على انسفاح

في أهل حيّ على الصلّة	وأهل حيّ على الفلاح
يحمي يزيد نساءه	بين النضائد والوشاح
وبغات أحمد قد كشفن	على حريم مستباح
ليت النوائح ما سكتن	عن النياحة والصياح
ياسادتي لكم ودادي	وهو داعية امتداحي
وبذكر فضلكم اغتبا	في كلّ يوم واصطبّاحي
لزم ابن عباد ولاءكم	الصريح بلا براح

٣٦- ولأبي الرميح الخزاعي^(١) من قصيدة:

أجالت على عيني سحائب عبدة فلم تصح بعد الدمع حتى ارمعلت^(٢)
نبكي على آل النبي محمد وما أكثر في الدمع لا بل اقلت
أولئك قوم لم يشبعوا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

٣٧- ولعقبة بن عميق السهمي^(٣) وهو أول شعر رثي به الحسين عليه السلام.

مررت على قبر الحسين بكربلا	ففاض عليه من دموعي غزيرها
وما زلت أبكيه وارثي لشجوه	ويسعد عيني دمعها وزفيرها
وبكيت من بعد الحسين عصائباً	أطافت به من جانبيه قبورها
إذا العين قرّت في الحياة وأنتم	تخافون في الدنيا فاظلم نورها
سلام على أهل القبور بكربلا	وقل لها مني سلام يزورها

(١) هو عمير بن مالك الخزاعي، ذكره ابن النديم، والمرزباني، وانشد هذه الايات فاطمة بنت الحسين، وتوفي سنة ١٠٠ هـ تقريباً.

(٢) ارمعلت العين: تنابح دمعها.

(٣) هو من بني سهم بن عوف بن غالب من أهل المائة الاولى.

سلام بأصال العشي وبالضحى توديه نكباء الرياح وموردها
ولا برح الوفاد زوار قبره يفوح عليهم مسكها وعبيرها

٣٨- وللكميت بن زيد الاسدي من قصيدة انتخبت منها:

أضحكني الدهر وأبكاني والدهر ذو صرف والوان
لتسعة بالطف قد غودروا فيها جميعاً رهن أكفان
وستة لا يتمارى بهم بنو عقيل خير فرسان
وابن علي الخير مولاهم فذكرهم هيج أشجاني

٣٩- ولسليمان بن قتة الخزاعي، وانشدنيه ركن الإسلام أبو الفضل
الكرماني، عن محمد بن الحسين الأرسابندي:

عين جودي بعبرة وغدير وأنديني إن بكيت آل الرسول
وأنديني تسعة لصلب علي قد أصيبوا وستة لعقيل
وأنديني شيخهم فليس إذا ما ضمن بالخير شيخهم بالبخل
وأنديني إن ندبت عوناً أخاهم ليس فيما ينوبهم بخذول
وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول

٤٠- وللشري الرفاء^(١) من قصيدة جاء منها هذا:

أقام روح وريحان على جدث ثوى الحسين به ظمآن آمينا
كان أحشاءنا من ذكره أبدأ تطوى على الجمر أو تحشى السكاكينا
مهلاً فما نقضوا آثار والده وإنما نقضوا فيقتله الدينا

(١) هو صاحب الديوان المطبوع المتوفى سنة ٣٦٦هـ.

٤١- ولكشاجم^(١) من قصيدة طويلة :

إذا تفكرت في مصابهم	أثقب زند الهموم قاده
فبعضهم قربت مصارعه	وبعضهم بعدت مطارحه
اظلم في كربلاء يومهم	ثم تجلى وهم ذبائحـه
ذلّ حماء وقلّ ناصره	ونال اقى مناه كاشحه

٤٢- وللسوسي^(٢) الشاعر رحمه الله تعالى من قصيدة :

لهفي على السبط وما ناله	قد مات عطشاناً بكرب الظما
لهفي لمن نكس من سرجه	ليس من الناس له من حمى
لهفي على بدر الهدى إذ علا	في رمحه يحكيه بدر الدجى
لهفي على النسوة إذ أبرزت	تساق سبياً بالعنا والجفا
لهفي على تلك الوجوه التي	أبرزن بعد الصون بين الملا
لهفي على ذاك العذار الذي	علاه بالطف تراب العرا
لهفي على ذاك القوام الذي	حتته بالطف سيوف العدى

٤٣- وله أيضاً من قصيدة :

كم دموع ممزوجة بالدماء	سكبتها العيون في كربلاء؟
لست أنسى على الطفوف حسناً	مفرداً بين صحبه بالعراء
وكانى به وقد خرّ في الترب	صريعاً مخضباً بالدماء
وكانى به وقد لحظ النسوان	يسلبن مثل هتك الاماء

(١) هو محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك أبو الفتح الرملي، يعرف بكشاجم، له ديوان مطبوع، توفي سنة ٣٥٠هـ.

(٢) هو محمد بن عبدالعزيز الكاتب بحلب المتوفى حوالي سنة ٣٧٠هـ.

٤٤- وله أيضاً من قصيدة:

لا عذرَ للشيعي يرقى دمه
يا يوم عاشوراء قد غادرني
فيك استبيح حريم آل محمدٍ
الذوق طعم الماء وابن محمدٍ
ودمُ الحسين بكربلاء أريقا
ما عشت في بحر الدموع غريقا
وتمزقت أسبابهم تمزيقا
ما ذاقه حتى الحمام أذيقا؟

٤٥- وله أيضاً من قصيدة:

وكلّ جفني بالسهاد
ناع نعي بالطفوف بدرأ
نعي حسيناً فدته نفسي
في فتية ساعدوا وواسوا
حتى تفانوا وظل فرداً
وجاء شمرٌ إليه حتى
وركب الرأس في سنان
واحتملوا أهله سبايا
وعرس^(١) الحزن في فؤادي
أكرم به رائحاً وغادي
لما احاطت به الاعادي
وجاهدوا أعظم الجهاد
فكسوه عن الجواد
جرّعه الموت وهو صاد
كالبدر يحلو دجى السواد
على مطايا بلا مهاد

٤٦- وله أيضاً من قصيدة:

أنسى حسيناً بالطفوف مجدلاً
أنسى حسيناً يوم سير براسه
أنسى السبايا من بنات محمدٍ
ومن حوله الاطهار كالانجم الزهر
على الرمح مثل البدر في ليله البدر
يُهتكن من بعد الصيانة والخذر

(١) عرس: نزل واقام.

٤٧- وله أيضاً من قصيدة يناح بها :

يا عين بالغزار؟	الا ابكي على الحسين
إذا الجار لا يجار	وجودي على الغريب
مع الصبية الصغار	وجودي على النسا
طريحاً على القفار	وجودي على القتيل
لقد قلّ الإصطبار	الا يابني الرسول
خلت منكم الديار	الا يابني الرسول
فلا قرّ لي قرار	الا يابني الرسول
وما قد جرى وصار	إذا أذكر الحسين

٤٨- وللصوفي^(١) الشاعر من قصيدة :

ياقمر غاب حين لا حيا	أو واثني فقدك المناحا
يانوب الدهر لم يدع لي	صرفك في عيشي ارتياحا
أبعد يوم الحسين ويحيى	استعذب اللهو والمزاحا
يا بابي أنفساً ظمأ	ماتوا ولم يشربوا المباحا
يا بابي سادة صباحا	باكرها حتفها صباحا
ياساداتي يابني علي	بكى الهدى فقدكم وناحا
ياساداتي يابني إمامي	أقولها عنوة صراحا
أوحشتم الحجر والمساعي	والبيت والقفر والبطاحا
أوحشتم الذكر والمثاني	والسور الطول الفصاحا

(١) هو طلحة بن عبدالله بن محمد بن أبي عون أبو محمد الغساني المصري، توفي حوالي

سنة ٢٩٠هـ بمصر، ودفن بها.

٤٩- وله أيضاً من قصيدة:

أيا بضعة من فؤاد النبي	بالطف أضحت كشيبة مهيلة
ويا حبة من فؤاد البتول	بالطف سلت فأضحت أكيلة
قتلت فابكيت عين الرسول	وأبكيت من رحمة جبرئيلة

٥٠- وله أيضاً من قصيدة:

لم انس يوماً للحسين وقد ثوى	بالطف مسلوب الرداء خليعا
ظمآن من ماء الفرات محلثاً	ريان من غصص الختوف نقيعا
يرنو إلى ماء الفرات بطرفه	فيراه عنه محرمًا ممنوعا

٥١- وللصاحب بن عباد من قصيدة جيدة طويلة:

إن لم أكن حرباً لحرب كلها	فنفاني الآباء والاجداد
أو لم أفضل أحمداً ووصيه	فهدمت مجداً شاده عباد
ساقوا بنات المصطفى مسبية	وحداتها التخويف والإبعاد
لم يشتفوا إلا بسبي بناته	أفما كفى التقتيل والإبعاد؟
يا كربلاء تحدّثي ببلائنا	وبكرتنا أن الحديث يعاد
أسد نماه أحمد ووصيه	أرداه كلب قد نماه زياد
فالدين ييكي والملائك تشتكي	والجو أكلف والسنون جماد

٥٢- ول بعضهم فيما يُناح به من قصيدة:

يا حسين بن علي	يا قتيل ابن زياد
يا حسين بن علي	يا صريعاً في البوادي

لو رأى جـدك بكى	بدموع كالمهاد
أو رأى حيدر أودى	فيه لاسيف المرادي
أو رأى فاطم ناحت	نوح ورقاء بواد
واقامت وهي ولهى	لك تبكي وتنادي
ولدي قرّة عيني	كبدى حُبّ فؤادي
أنتَ روحي قسّموها	لصعيد وصفاد
لعن السّله يزيداً	وزياداً لعن عاد
هم أعاد لرسول	اللّه أبناء أعاد

٥٣- وروي: أنّ أبا يوسف عبد السلام بن محمّد القزويني ثمّ البغدادي، قال لأبي العلاء المعري: هل لك شعر في أهل البيت ؟ فإنّ بعض شعراء «قزوين» يقول فيهم ما لا تقول له شعراء «تنوخ»، فقال: وماذا قال؟ قال: يقول:

راس ابن بنت محمّد ووصيه	للسناظرين على قنّاة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع	لا جازع منهم ولا متوجع
أيقظت أجفاناً وكنت لها كرى	وانمت عينا لم تكن بك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عمّاية	وأصم نعيك كلّ أذن تسمع
ماروضة إلا تمت أنها	لك مضجع ولخط قبرك موضع

فقال المعري: وأنا أقول:

مسح النبيّ جبينه	فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قرّيش	وجده خير الجدود

٥٤- ول بعضهم في التسلي :

محن الزمان عظيمة متراكمة هي بالفوادم والفواجع ساجمه
وإذا الهموم تعاورتك فسلها بمصاب اولاد البتولة فاطمه

٥٥- ومن مقالة لي في مرثيته عليه السلام نشرأ ونظماً: عباد الله، اعلموا انه

استشهد في هذه الايام، الإمام الهمام الحسين بن علي، نجل البتول،
والوصي، وثمره فؤاد النبي، صبت فيها المصائب والاذى على أهل بيت
المصطفى، وذبح فيها قرّة عين المرتضى، فأه على المجدل بكر بلا، وآه على
العترة الطاهرة من الاطفال والنساء، ذبحوا سبط النبي في الشهر الحرام،
ثم جعلوه هدية لأهل الشام، فويل لمن شفاعوه خصماؤه، وويل لمن عترة
النبي محمداً سراؤه:

من يكتسب سخط النبي محمد ﷺ لينال في الدنيا رضى ابن معاويه
حرم الشفاعة في الحساب وسبق في زمر الضلالة نحو نار حامييه
فجزاء قوم حاربوا من دونه واستشهدوا غرف الجنان العاليه
وجزاء من قتل الحسين وحزبه يوم الجزاء خلوده في الهاويه

ما للظلمة طروا عن الدنيا كشحاً، وأعرضوا عن الآخرة صفحاً؟
اقتحموا الحسين بالعاديات ضجاً، وشنوا عليه الغارة صبحاً، فقاتل عنه
صفوة الانام، حتى تساقط عنهم الهام، ثم قاتل عترة الرسول دونه، حتى
طحنتمهم رحي المنايا، واحاطت بهم سهام الحنايا^(١)، ثم برز الليث
الصؤول، والغيث الهطول، نجل المرتضى والبتول، وعليه عمامة جدّه

(١) الحنايا: القسي.

الرسول، فذكرهم حقَّ جدّه خاتم الانبياء، وحقَّ أبيه سيد الاوصياء، وحقَّ أمّه فاطمة الزهراء، ليجودوا عليه بشربة من ماء، فجادوا عليه بالسيوف والنبال، فتقدّم عليه السلام إلى القتال، وصرع مرده الرجال، وأقعص^(١) بالختوف الابطال، مرّة عن اليمين ومرّة عن الشمال، حتّى صار أهل الضلال بأجمعهم إلّبا عليه^(٢) بالسيوف القواطع، والاسل الطوال، فرموه وطعنوه وضربوه حالاً بعد حال، وقاتل حتّى أضعفته كثرة النصال، ففاز بالشهادة، وسلك إلى آخر مسلك السعادة، فالسلام على الحسين، المقتول يوم الاثنين:

لقد ذبحوا الحسين ابن البتول وقالوا نحنُ أشياع الرُّسول
بقطرة شربة بخلوا عليه وخاض كلابهم وسط السيول
قصارى همهم ريح شمال وكاسات من الراح الشمول
وإنَّ موفقاً^(٣) إن لم يقبّاتل أمامك يابن فاطمة البتول
فسوف يصوغ فيك محبّرات تنقل في الحزون وفي السهول

ثمَّ جعل يزيد ينكت بالمخصرة والقضيب ثنّيا الحسين النجيب، تلك الثنايا التي كانت مقبل الحبيب، فأه من رزية ما أوجعها! وآه من مصيبة ما أفجعها! شقّوا بالسنة الحياة، حبات القلوب، إذ لا قيمة للحبوب عند المحبوب، وأقضوا حقَّ النبي المختار، بإرسال المدامع الغزار على أولئك الأبرار:

نعم باد كاري كربلاء ومن بها تفاقم كربى واستحجم بلائى

(١) أقعص: مات وحيا.

(٢) إلّبا: اتفاقاً.

(٣) موفق: يعني نفسه.

وانفد عيني ماؤها ببكائها
فيا ويح قوم قتلوهم إذ بدا
وساقوا بني بنت النبي محمد
إلى الشام في السوق العنيف كشاء
عليهم وقد أمددتها بدمائي
شفيعهم من جملة الخصماء

صفت الدنيا للطغاة وذوي العناد، وآل الرسول مشردون في البلاد؛
محجبون إشفاقاً على أنفسهم من مكرهم، ونحف أجسامهم خوفاً من غائلة
كيدهم وغدرهم:

أيا من وحش البر غائلة الوري
تكدت الدنيا عليهم وقد صفت
وآل النبي المصطفى غير آمن
لكلّ عنيد شاطر متماجن

أقتل سادات العباد، بسيف يزيد بن معاوية؛ وعبيد الله بن زياد:

لقد قتلوا التقي ابن التقي
وقد ذبحوا الحسين بكر بلا
وأهدوا رأسه في رأس رمح
وساقوا نسوة المختار أسرى
وأجر رسول ربّ العرش لما
لأمر عبيد الباغي الدعي
لنحو يزيد العاتي البغي
وقالوا نحن أشياع النبي
أشار به وداد بني علي

بنات الظلمة في القصور، نواعم في الخدور، يركبن مطايا الشهوات،
ويسحبن أذيال الخطايا بالخطوات، وبنات الرسول في الفلوات، مكشوفات
الرؤوس، تحت الخفقات من السياط والهفوات:

بنات زياد في القصور قد استوت
وإنّ بنات الهاشمي محمد
على سرر العلياء من كل جانب
رسول الهدى نكبن سير السباب

سوافر يندبن الحسين بنوحة تحلّ بها الاحزان خيط السواكب

معاشر المسلمين من كان فيكم مصاب فليتعزّ بمن كان منه أعز، ومن
كان فيكم مظلوم فليتسلّ، فقد ظلم من منه كان أجل، ومن كان فيكم من
حالف البلا، فليتذكر مبتلى كربلا، المحروم من الماء، المذبوح من القفا على
الظماء، المجدل في تلك التربة، المسوقة نساؤه سوق الاماء، يهون عليه امر
الغربة وعسر الكربة :

إذا ذكرت نفسي مصائب فاطم بأولادها هانت عليّ مصائب
ولم أتذكر منهم عن مشارب على ظمأ إلا وعفت مشاربي
أسيغ مياهي بعدهم ثم ادّعي باني في دعوى الهوى غير كاذب
سقوا حسناً سماً ذعافاً وجدلوا أخاه حسيناً بالقنا والقواضب
فضائلهم ليست تعدّ وتنتهي وإن تعددت يوماً قطار السحاب
وإن يزيداً رام أن يتسفلوا وأن يتردّوا في مهاوي المعاطب
وقد رفع العدل المهيمن حالهم بمنزلة قعساء فوق الكواكب

لبئس ما كان يزيد وحزبه يحتقبون، وساء ما يرتكبون، وسوف
ترونها في جهنم يصطلون ويصطرخون ويضطربون، فإنهم إلى ربهم
راجعون ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ الشعراء/٢٢٧، ولي
قصيدة طويلة فيهم آخرها :

ففاطمة ومولانا علي ونجلاه سروري في الكتاب
ومن يك دأبه تشييد بيت فها أنا مدح أهل البيت دأبي
وإن يك حبهم هيهات عابا فها أنا مذ عقلت قريب عاب

لقد قتلوا علياً إذ تجلّى لاهل الحقّ فحلاً في الضراب
وقد قتلوا الرضا الحسن المرجى جواد العرب بالسّم المذاب
وقد منعوا الحسين الماء ظلماً وجدل بالطعان وبالضراب
وقد صلبوا إمام الحق زيداً فيا لله، من ظلم عجاب

٥٦ - ومن مقالة لي فيه عليه السلام: عباد الله أما تستغربون احقاد قوم في ذحولهم؟ أما تتعجبون من آراء أمة وعقولهم؟ قتال الحسين بن علي ولد رسولهم، ولم يبالوا بالنص الجلي في حفدة نبيهم، ثم لبثوا في شمالهم على شرب شمولهم، وجر فضول ذيولهم، لعائن الله والملائكة على شبانهم، وشيوخهم، وفتيانهم، وكهولهم، أفي صلاتهم يصلّون على محمد وآله، ويمنعونهم من مشرعة الماء وزلاله، ويجمعون على حرب الحسين وقتاله، ويذبحون ولا يستحيون من شبيهه وجماله؟ أما والله، إن حقّ رسول الله على أمه أن يعظموا تراباً ألمّ بلممه، بل تراب نعل قدمه، بل تراب نعل قدم خادم من خدمه، ثم هؤلاء الطغاة قتلوا شبل أسد ساد في أجمه، ونكتوا بالمخصرة ثنايا فم كانت مراشف فمه، وتنافسوا في ذبحه وإراقة دمه.

نعم، حقّ الرسول أن يكتحلوا بغبار من شعر جسده وهم ذبحوا الحسين «بكر بلا» أكرم ولده، وقرّة عينه، وفلذة كبده، ذلك الفتى الذي نشأ بين يدي الرسول؛ وبين علي الضرغام الصوّول؛ وفاطمة البتول، فسبحان الله! ثم سبحان الله! من يزيد وعبيد الله عدوا الله وعدوا رسول الله، الناكثين ثنايا حبيب حبيب الله. بالله ثم بالله، إن هذا البلاء المتناه، قولوا عباد الله من صميم قلوبكم: آه ثم آه إذ ذُبح ولد رسول الله بين الطغاة

البغاه، والعتاة العماه، ذوي الشقاء، مرتكبي مناهي الملا، ومانعي شرب المياه، من الحسين المحبت الآواه.

ليت شعري، ما أعذار هؤلاء الشطار الفجار، الدعار الأشرار، في قتل هؤلاء الأخيار الأحبار عند رسول الله المختار، وعند علي الكرار، غير الفرار، صاحب ذي الفقار، وعند فاطمة المستغفرة بالاسحار، ذات العطاء الجاري على الأجني والجار، المشبعة الجائع المروية الصادي الكاسية العار، المتصدقة بما طحنت بنفسها على ذوي المسكنة واليتم والاسار، ثلاثة أيام ولياليها بالافطار، إذا جاءت بثوب مخضوب بدم الحسين المقتول بأسياف أصحاب الخمر والخمار، والقمار والمزمار، واحتوت على ساق عرش الواحد القهار، ورفعت شكواها إلى الملك الجبار، ثم جاء النداء: يا زبانية النار! شدوا الطغاة بالسلاسل والأغلال من النار، وسوقوهم إلى أسفل دركات النار، والطموا بيد الرد والإحتقار، ما يموهون من هذه الأعذار، فسحقاً وتعساً للظلمة ذوي الخسار والصغار والأدبار ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ غافر/٥٢، والصلاة على محمد وآله الأطهار.

ومن مقالة لي فيه عليه السلام: عباد الله إن المصيبة بالحسين عليه السلام من أعظم المصائب، فصبوا فيها شآبيب^(١) الدموع السواكب، بتصعيد الزفرات الغوالب، واستنزفوا بالبكاء الدماء، وأعقبوا الكرب والبلاء، بتذكركم أيام كربلاء، نعم، إن المصيبة بالمقتول - نجل الرسول؛ والبتول؛ وعليّ الليث الصؤول - مصيبة لا يجبر كسرهما، ولا يمكن جبرها، وشعلة في صدور المؤمنين لا ينطفي جمرها، وعظيمة في العظام يتجدد على الأيام ذكرها،

(١) شآبيب: جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر.

وليلة بلية رزية لا يتنفس فجرها، وقارعة زلزلت منها الارض برها
وبحرها.

عجباً لمن يتذكر مصارع هؤلاء الاتقياء الشهداء الظمّاء، من أهل بيت
خير صفوة الله خاتم الانبياء، ثمّ يتمتع بعدهم بشربة من الماء، سبحانه الله!
اي ظلم جرى على اصحاب الحراب والمحراب، وأرباب الكتيبة والكتاب،
وفتيان الطعان والضراب، ورجال العباء والعباب^(١)، قاصمي الاصلاب
وقاسمي الاسلاب، وجازمي الرقاب، وهازمي الاحزاب، وفالقي جماجم
الاثراب، رواض الصعاب، أحلاس^(٢) صهوات العراب، أمراء الخطاب
المستطاب، ملوك يوم الحساب، سلاطين يوم الثواب والعقاب.

ما عذر كلاب منعوهم عن الطعام والشراب، والفرات مكرعة
للخنازير والكلاب؟ حبسوا سادة الخلق الاطياب، في صحراء الاكتئاب
والاغتراب، ثمّ ذبحوا تلك النفوس الزكية، وعرضوها للنسور والذئاب،
وعفروا تلك الوجوه البدرية كالبدور بالتراب. هيهات هيهات، لا عذر إلا
أن يساقوا في عقاب رب الارباب، بأيدي الملائكة الغلاظ الشداد إلى دار
العذاب، الشديدة الالتهاب، الضيقة المسالك والشعاب.

صفت الدنيا للطغاة ذوي العناد، وتمهدت أسباب التنعم لذوي العيب
والفساد، واتسقت أحوال الوجاهة للأنكاد ذوي الاحقاد ونفذت أوامرهم
على رقاب العباد، وأوسم لهم^(٣) مراد المراد، قد قيدت بين أيديهم جنائب
الجياد، وعطفت عليهم أجياد أنجاد الاغوار والانجاد، ولفظت إليهم الخزائن

(١) العباء: الثقل، والعباب: البحر، فلعله اراد حمالي التكليف برأ وبحراً.

(٢) الاحلا: جمع حلس وهو ما يوضع على ظهر الدابة ويقال فلان حلس بيته اي جليسه
الملازم له كالجلس وحلس الصهوات أي ملازم لركوب الخيل.

(٣) يعني خصّ لهم رواد المراد ومرعاه.

نفائس الطارف والتلاد.

وآل الرسول مشردون في البلاد، منجحرون في كل شعب وواد،
ومنجحرون في كل سرب ومطمورة ومهواة بغير زاد، مستشعرون الخوف
مكتحلون بالسهاد، قد ضربت عليهم الارض بالاسداد، بنات الظلمة في
الخدور والقصور، على سرر السرور، لابسة حبر الحبور، مسيلات الستور،
وبنات الرسول في حر الشمس والحرور، ومهب الصبا والذبور، ضاربات
الصدور، فاتقات للشعور، على كسوف تلك الشمس والبدور، وغروبها
في مغارب القبور، ومصيرها إلى بطون السباع وحواصل الطيور.

تمتعت اليزيدية والزيادية تمتعاً قليلاً، وسيعذبون بذلك عذاباً طويلاً،
يورثهم ذلك العذاب رنة وانة وعويلاً إذا نسوا وراءهم يوماً ثقيلاً يوم لا
ينفع فيه خليل خليل، ولا يغني عنهم فتيلاً ﴿إن هم إلا كالانعام بل هم
اضل سبيلاً﴾ الفرقان/ ٤٤، وصبرت الحسينية أياماً قلائل صبرا جميلاً، فنالوا
بذلك في الجنة ثواباً جزيلاً، وظلاً ظليلاً، وفواكه ذلت قطوفها تذليلاً،
ويسقون - لما منعوا من ماء الفرات - كأساً كان مزاجها زنجبيلاً، عيناً فيها
تسمى سلسبيلاً.

نعم قد وجدوا بشهادتهم إلهاً رحيماً، براً كريماً فاسدى إليهم نعيماً
مقيماً، وأهب عليهم من روائح المسك والكافور والعنبر نسيماً، وأفاض
عليهم رواء وسيماً، وسقاهم عسلاً مصفاً تسنيماً، وأولئك وجدوا الرسول
عليهم متغيظاً وخصماً فأسكنوا جحيماً، وذاقوا بطعمهم زقوماً، وسقوا
صديداً وحميماً: ﴿يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعداء لهم عذاباً
أليماً﴾ الانسان/ ٣١.



مرکز تحقیقات کتاب ویر علوم اسلامی

الفصل الرابع عشر

في زيارة

تربيته صلوات الله عليه وفضلها

مركز بحوث ودراسات إسلامية





مرکز تحقیقات کتاب ویر علوم اسلامی

١- أخبرنا العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (رحمه الله)، أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن أبي طالب الفرزادي -بالري-، أخبرنا الفقيه أبو بكر طاهر بن الحسين الرازي، أخبرنا عمي الشيخ الزاهد أبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان الرازي، حدثني أبو محمد القاسم بن محمد الشروطي -إملاء-، حدثني أبو عبد الله محمد بن عبد الله، حدثني أبو رمح، حدثني عبد الأعلى بن واصل الكوفي، حدثني علي بن عبد الرحمن القطان، حدثني عبيد بن يحيى بن مهران، عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن جده، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له حريرة، وأهدت لنا أم أيمن قعباً من لبن؛ وزبدأ؛ وصفحة من تمر، فاكل النبي ﷺ وأكلنا معه، ثم وضأت رسول الله ﷺ فقام واستقبل القبلة، فدعا الله ما شاء، ثم اكب على الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، فهبنا رسول الله ﷺ أن نسأله، فوثب الحسين فقال:

يا ابتي! رأيتك تصنع ما لم أرك تصنع مثله! فقال: يا بُني! إني سررتُ بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله، وإن حبيبي جبرئيل عليه السلام أتاني، فأخبرني: أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى فدعوت الله لكم وأحزنني ذلك، فقال الحسين: يا رسول الله! فمن يزورنا على تشنتنا، ويتعاهد قبورنا؟ قال: طائفة من أمتي يريدون بري وصلتي، فإذا كان يوم القيامة شهدتها بالموقف، وأخذتُ بأعضادها فانجيتها -والله-، من أهواله وشدائده».

٢- أخبرنا الشيخ الإمام الزاهد أبو جعفر محمد بن عمر بن أبي علي -كتابه-، أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسين زيد بن الحسن بن علي البيهقي، أخبرنا السيد الإمام النقيب علي بن محمد بن جعفر الحسني، حدثنا السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو أحمد إسحاق بن أحمد المقرئ -بالكوفة-، حدثنا عبد الله بن محمد الأيادي، حدثنا عمر بن مدرك، حدثنا محمد بن زياد المكي، أخبرنا جرير ابن عبد الحميد، عن الأعمش، عن عطية العوفي، قال: خرجتُ مع جابر ابن عبد الله الأنصاري زائراً قبر الحسين بن علي فلما وردنا كربلاء، دنا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل، ثم اتزر بأزار وارتدى بآخر، ثم فتَحَ صرةً فيها سعد فثره على بدنه، ثم إنه لم يخط خطوة إلا ذكر فيها الله تعالى، حتى إذا دنا من القبر قال: المسنيه يا عطية! فالمسته، فخر على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق قال: يا حسين يا حسين - ثلاثاً - ثم قال: حبيب لا يُجيبُ حبيبه، وأنى لك بالجواب، وقد شخبت أوداجك على أثابجك، وفرق بين رأسك وبدنك؟ فأشهدُ أنك ابن خاتم النبيين، وابن سيد الوصيين، وحليف التقى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا، وقد

غذتك كفُّ محمدٍ سيد المرسلين، ورُبيت في حجور المتقين، وأرضعت من ثدي الإيمان، وفطمت حياً، وطبت عيشاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكّة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، فاشهد أنك مضيت على ما مضى يحيى بن زكريا.

قال عطية: ثمَّ جال ببصره حول القبر، فقال: السلام عليكم أيتها الأرواح الطيبة التي بفناء الحسين أناخت برحله؟ أشهد أنكم قد أقمت الصلاة، وآتيت الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين، فوالذي بعث محمداً عليه السلام بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر بن عبد الله: فكيف ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلاً، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، فأوتت الأولاد، وارملت الأزواج؟ فقال لي: يا عطية! سمعت جدَّ رسول الله عليه السلام، قال: «من أحبَّ قوماً حُشِرَ معهم، ومن أحبَّ عمل قوم أشرك في عملهم».

أحذر بي نحو أبيات كوفان، فلما صرنا في الطريق، قال: يا عطية! هل أوصيك، وما أظنني بعد هذه السفرة ألاقيك؟ أحبَّ محبَّ آل محمد ما أحبهم، وابغض مبغض آل محمد ما ابغضهم، وإن كانوا صوَّاماً قوَّاماً.

٣- وأخبرنا الشيخ الفقيه العدل الحافظ أبو بكر عبيد الله بن نصر الزاغوني - بمدينة السلام منصور في من السفرة الحجازية-، أخبرنا الشيخ الجليل أبو الحسن محمد بن إسحاق بن الباقرحي، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن علي بن بندار، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر

ابن سليمان ببغداد في باب المحوّل، حدّثني أبي أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا، حدّثني أبي موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمد، حدّثني أبي محمد بن علي الباقر، حدّثني أبي علي بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن عليّ، حدّثني أبي عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: كاني بالقصور قد شُيّدت حول قبر الحسين، ولا تذهب الايام والليالي حتى يُسار إليه من الآفاق، وذلك عند انقطاع ملك بني مروان».

٤- وبهذا الإسناد، قال جعفر بن محمد - وسُئِلَ عن زيارة قبر الحسين عليه السلام -: «أخبرني أبي قال: من زار قبر الحسين عارفاً بحقه، كتبه الله عزّ وجلّ في عليين».

٥- وبهذا الإسناد، قال: «إنّ حول قبر الحسين سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يكون عليه إلى أن تقوم الساعة». علوم روى

٦- وأخبرني الحافظ سيد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي - في ما كتب إليّ من همدان -، أخبرني الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن زنجويه الزنجاني - بقراءتي عليه بزنجان سنة خمس مائة -، أخبرني الحسين بن محمد الفلاكي، أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل، أخبرني أبي أحمد بن حنبل، عن عبد الله بن محمد التيمي، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس ابن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ موسى بن عمران سأل ربه عزّ وجلّ زيارة قبر الحسين بن عليّ، فزاره في سبعين ألف من الملائكة».

وروي مثل ذلك، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٧- وذكر الإمام أحمد بن أعثم الكوفي في «فتوحه» بإسناده إلى كعب

الاحبار: أنه لما أسلم زمن عمر بن الخطاب، وقدم المدينة، وجعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان، فكان يخبرهم بأنواع الملاحم والفتن، ويقول: وأعظمها ملحمة هي الملحمة التي لا تنسى أبداً، وهي الفساد الذي ذكره الله تعالى في كتابكم، فقال: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر﴾ الروم/٤١، وإنما فتح بقتل قابيل هابيل، ويختم بقتل الحسين بن علي.

ثم قال كعب: لعلكم تهونون قتل الحسين، أولا تعلمون أنه تفتح يوم قتله أبواب السماوات كلها؟ ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكي دماً عبيطاً؟ فإذا رأيت الحمرة قد ارتفعت من جنباتها - شرقياً وغربياً - فاعلموا أنها تبكي حسيناً.

ف قيل له: يا أبا إسحاق كيف لم تفعل ذلك بالانبياء وأولاد الانبياء من قبل، وبمن كان خيراً من الحسين؟ فقال كعب: ويحكم، إن قتل الحسين لا امر عظيم، لانه ابن بنت خير الانبياء، وأنه يقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً، ولا تحفظ فيه وصية رسول الله ﷺ، وهو مزاج مائه، وبضعة من لحمه، فيذبح بعرضة «كربلاء» في كرب وبلاء، والذي نفس كعب بيده؛ لتبكيه زمرة من الملائكة في السماوات، لا يقطعون بكاءهم عليه آخر الدهر، وأن البقعة التي يُدفن فيها خير البقاع بعد بيت مكة والمدينة وبيت المقدس، وما من نبي إلا زارها، وقد بكى عليها، ولها في كل يوم زيارة من الملائكة بالتسليم، فإذا كانت ليلة جمعة أو يوم جمعة نزل إليها سبعون ألف يزورونه ويكون عليه ويذكرون فضله ومنزلته عندهم، وأنه ليسمى في السماوات: الحسين المذبوح، وفي الأرض: أبا عبد الله المقتول وفي البحار: الفرخ الأزهر المظلوم.

وأنه يوم يقتل تنكسف في النهار الشمس وفي الليل القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام، وتدكدك الجبال وتغطمط البحار^(١)، ولولا بقية من ذريته وذرية محمد ﷺ، ومحبي محمد ومحبي أبيه وأمه، يطلبون بدمه، وياخذون بثاره، لصب الله عليهم من السماء نيراناً.

ثم قال كعب: لعلكم تتعجبون مما حدثتكم من أمر الحسين، أولا تعلمون أن الله تبارك وتعالى لم ينزل شيئاً كان أو يكون في آخر الدنيا وأوائلها إلا وقد فسرهُ لموسى، وما من نسمة خلقت ومضت من ذكر أو أنثى إلا وقد رفعت إلى آدم وعرضت عليه؟ ولقد عرضت على آدم هذه الأمة خاصة، فنظر إليها وإلى اختلافها وتكالبها على هذه الدنيا فقال: «يارب! ما لهذه الأمة وتكالبها على الدنيا، وهم خير أمة وأفضلها؟» فأوحى الله تعالى إليه: أن يا آدم! هذا أمري في خلقي، وقضائي في عبادي، يا آدم! إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم، وسيظهرون في الأرض الفساد كفساد قابيل حين قتل هابيل وسيقتلون فرخ حبيبي محمد ﷺ.

ومثل لآدم مقتل الحسين، وثوب أمة جدّه عليه، فنظر آدم إليهم مسودة وجوههم، فقال: «يارب! أبسط عليهم الإنتقام كما قتلوا فرخ هذا النبي المكرم عليك».

قال هبيرة بن يريم: حدثني أبي، قال: لقيت سلمان الفارسي فحدثته بهذا الحديث، فقال سلمان: لقد صدقك كعب، وأنا أزيدك في ذلك: أن كل شيء في الأرض يبكي على الحسين إذا قتل، حتى النجم ونبات الأرض، ولا يبقى شيء من الروحانيين إلا ويسجد ذلك اليوم، ويقول: إلهنا وسيدنا! أنت الحكيم العليم، ثم لا يرفعون رؤوسهم حتى ينادي ملك

(١) الفطمطة: اضطراب موج البحر.

السماء والأرض: أن يامعشر الخليقة! ارفعوا رؤوسكم، فقد وفيتم لرب العزة.

قال: ثم أقبل عليّ سلمان فقال: يايريم! إنك لو تعلم يومئذٍ كم من عين تعود سخينة كثيبة حزينة، قد ذهب نورها، وعشي بصرها ببكائها على الحسين بن علي، ولقد صدقك كعب فيما حدثك، عن كربلاء أنها أرض كرب وبلاء.

والذي نفس سلمان بيده، لو أني أدركت أيامه، لضربت بين يديه بالسيف، أو أقطع بين يديه عضواً عضواً، فأسقط بين يديه صريعاً، فإن القتل معه يُعطى أجر سبعين شهيداً كلهم كشهداء «بدر» و«أحد» و«حنين» و«خير».

ثم قال سلمان: يايريم! ليت أم سلمان أسقطت سلمان، أو كان حيضة ولم يسمع بقتل الحسين بن فاطمة، ويحك، يايريم! أتدري من حسين؟ حسين سيد شباب أهل الجنة على لسان محمد صلى الله عليه وآله، وحسين لا يهدأ دمه حتى يقف بين يدي الله سبحانه وتعالى، وحسين من تفرع لقتله الملائكة.

ويحك، يايريم! أتعلم كم من ملك ينزل يوم يقتل الحسين؟ ويضمه إلى صدره، وتقول الملائكة بأجمعها: إلهنا وسيدنا هذا فرخ رسولك، ومزاج مائه، وابن بنته.

يايريم! إن أنت أدركت أيام مقتله، واستطعت أن تقتل معه، فكن أول قتيل ممن يقتل بين يديه، فإن كل دم يوم القيامة يطالب به بعد دم الحسين ودماء أصحابه، الذين قُتلوا بين يديه.

وانظر يايريم! إن أنت نجوت ولم تقتل معه، فزر قبره، فإنه لا يخلو من الملائكة أبداً، ومن صلى عند قبره ركعتين، حفظه الله من بغضهم

وعداوتهم حتى يموت .

قال هبيرة: فأما سلمان فمات بالمدائن في خلافة عمر بن الخطاب،
وأما يريم فإنه لم يلحق لذلك .

٨- قيل: إن علي قبر الحسين عليه السلام مكتوباً: «من عظم أمر الله أجاب
المولى سؤاله، ومن حرم نهيه قبل المولى عذره، ومن مات من مخافته غفر
المولى ذنبه، ومن ذكر اسمه عز وجل رفع المولى في الدارين قدره» .

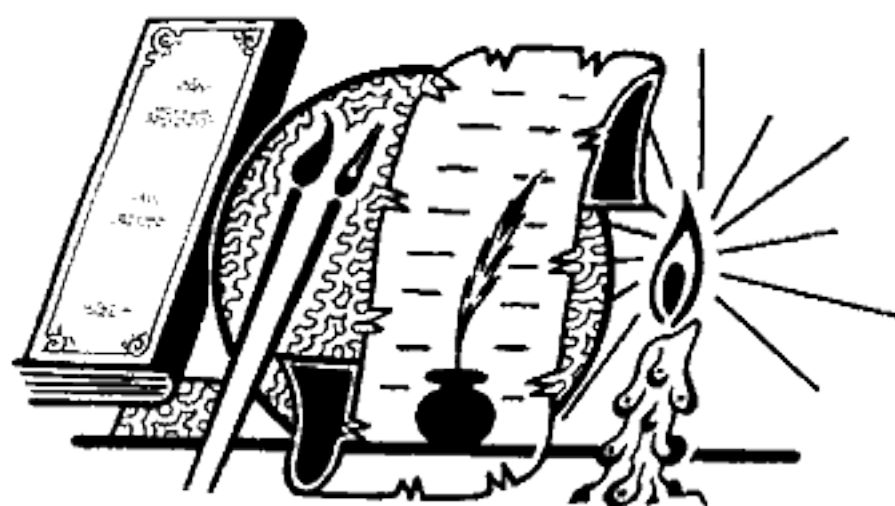
٩- وقيل: كان مكتوباً على سيف الحسين عليه السلام: «البخيل مذموم،
والحريص محروم، والحسود مغموم» . انتهى .



الفصل الخامس عشر

في ذكر انتقام المختار

بن أبي عبيد الثقفي من قاتلي الحسين عليه السلام





مرکز تحقیقات کتاب ویر علوم اسلامی

ذكر

نسب المختار بن أبي عبيد الثقفي

١- ذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب القتيبي الدينوري، في كتاب «المعارف»: أن المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي من الاحلاف، وأن مسعوداً جده هو عظيم القريتين، فولد مسعود سعداً وأبا عبيد، فكان سعد عامل علي بن أبي طالب عليه السلام على المدائن؛ وله عقب بالكوفة، وأما أبو عبيد فولاه عمر بن الخطاب جيشاً فيهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلقي الخرزد الحجاب بـ «قس الناطف» من الكوفة وهو على فيل، فضرب أبو عبيد الفيل فوق عليه الفيل فمات، فولد أبو عبيد المختار؛ وصفية؛ وجبرا؛ وأسيداً، فأما جبر فقتل مع أبيه «يوم الفيل» ولا عقب له، وأما صفية فكانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأما المختار فغلب على الكوفة زمن مصعب بن الزبير، وكان يزعم أن جبرئيل يأتيه، وتتبع قتلة الحسين بن علي عليه السلام.

فقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص، وابنه حفص بن عمر، وقتل شمر ابن ذي الجوشن الضبابي، ووجه إبراهيم بن مالك الأشتر فقتل عبيد الله بن زياد وغيره، وخرج نفر من أهل الكوفة فقدموا البصرة يستغيثون بهم ويستنصرونهم على المختار، فخرج أهل البصرة مع مصعب فقاتلوه بالكوفة. فقتل المختار عبيد الله بن علي بن أبي طالب - وهو في عسكر مصعب لا يُعرف -، ومحمد بن الأشعث بن قيس، ثم ظفر بالمختار فقتل، قتله صراف ين يزيد الحنفي، وكانت ابنة سمرة بن جندب تحته وله ابنان: إسحاق ومحمد، ومن غيرها بنون وعقبه بالكوفة كثير، قيل: وكان المختار أول من لبس الدراعة.

٢- وذكر الإمام عبد الكريم بن محمد بن حمدان في «تاريخه»: إن أبا عبيد بن مسعود - أبا المختار - كان من الفرسان المذكورين؛ والشجعان المعدودين، فلما رجع المثنى بن حارثة من القادسية حين بلغه وفاة أبي بكر إلى عمر، واشتدت شوكة الفرس، وجمع يزيد جرد قواده المذكورين لحرب المسلمين، قام عمر بن الخطاب خطيباً فقال: أيها الناس! قد وعدكم الله تعالى على لسان نبيه محمد كنوز كسرى وقيصر، فمن ينتدب منكم لقتال الفرس؟ فسكت الناس لما ذكر الفرس، وفيهم المهاجرون والأنصار باجمعهم، فقام أبو عبيد بن مسعود الثقفي - أبو المختار -، فقال: أنا يا أمير المؤمنين! أول من أجاب إلى ما دعوتنا إليه. فأنشئ عليه عمر بن الخطاب، ثم انتدب بعده ناساً كثيرين من المهاجرين والأنصار، فلما أجمعوا على المسير، قيل لعمر: يا أمير المؤمنين! أمر على الناس رجلاً من المهاجرين أو الأنصار، فقال: لا والله، لا أؤمر إلا من سبق إلى الإجابة.

فأمر على الجيش أبا عبيد بن مسعود الثقفي، ثم ارتحل من المدينة

ونزل الحيرة بعسكره، وخرج اليه رستم في جمع كثيف، فكتب إليه أبو عبيد بن مسعود: السلام على من اتبع الهدى، أدعوكم لهداية الإسلام، فإن قبلتم وإلا فاعتقدوا مني الذمة، وإلا قاتلتكم برجال هم أحرص على الموت منكم على الحياة، ثم لا أقلع عنكم حتى أقتل رجالكم وأسبي نساءكم. فبعث إليه رستم جالينوس في جمع عظيم مقدمة له، فاقتلوا قتالاً شديداً، وهزم العدو هزيمة فاحشة، وحلف أبو عبيد الأمير ليقطعن إليهم الفرات، فأمر ابن صلوبا فاتخذ له جسراً على الفرات، فصار مثلاً من ذلك الوقت - جسر أبي عبيد -، وورخ يوم جسر أبي عبيد لحوادث كثيرة، ثم عبر إليهم الفرات.

وجاء رستم في جمع عظيم يقدمه الفيل من أعظم ما يكون، ولم يكن للعرب عهد بالفيل، فشد الفيل على المسلمين فأهلك ناساً منهم، وكانت دومة امرأة أبي عبيد قد رأت في تلك الليلة كأن رجلاً نزل من السماء بقدرح من الشراب، فشرب منه أبو عبيد وابنه جبر بن أبي عبيد في أناس من أهله فحكّت ذلك لزوجها، فقال: هذه والله، الشهادة إن شاء الله.

ثم قال أبو عبيد: أيها الناس! إن قتلت فعليكم ابني جبر، وإن قُتل جبر فعليكم المثنى بن حارثة، فلما رأى أبو عبيد ما يصنع الفيل بالمسلمين قال: هل لهذه الدابة من مقتل؟ قالوا: نعم، إذا قطع مشفرها هلك. فشد أبو عبيد على الفيل، وضرب مشفره فقطعه، وبرك الفيل عليه فقتله، وانهزم المسلمون فسبقهم عبد الله بن مرثد إلى الجسر فقطعه، وقال: قاتلوا عن أميركم! فأخذ الراية ابنه جبر فقتل أيضاً، ثم أخذها المثنى فقاتل قتالاً شديداً حتى هزم الله العدو، فهلك يوم الجسر أربعة آلاف رجل بين غريق وقتيل، ثم بعد هذا أمر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص على حرب العراق،

وهذه القصة طويلة ذكرنا منها فصلاً، لنذكر فيه لأبي عبيد - أبي المختار - فضلاً، وقد نسج المختار على منوال أبيه في فضله وزاد بانتقامه من قتلة الحسين ومن اشترك في قتله.

قال الإمام أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي: ولما رجع محمد بن الحنفية من يزيد تحرك عبد الله بن الزبير بمكة، ودعا إلى نفسه فبعث عبد الله ابن مطيع العدوي؛ والعباس بن سهل الانصاري؛ وجماعة من أبناء المهاجرين والانصار، فاتوا محمد بن الحنفية، فقالوا له: يا أبا القاسم إنا عزمنا على قتال يزيد بن معاوية، وهذا عبد الله بن الزبير قد بايعناه، ونريد أن تكون يدك مع أيدينا، فقال: لا أفعل ذلك، قالوا: ولم؟ قال: لاني بايعت يزيد وأخذتُ جائزته، ولم أخلعه ولم أخنه، قالوا: فلمَ بايعته وأنت أنت؟ قال: بايعته خوفاً على نفسي وولدي ومن بقي من أهل بيتي، لاني رأيت الحسين قد قُتل فلم آمن يزيد على نفسي، ورأيت أخي الحسن قد بايع معاوية وأخذ جائزته، والحسن أفضل مني، فإن بايعت فلي اسوة بأخي.

فقالوا له: إن أخاك الحسن رأى رأياً، فقال: وأنا أيضاً رأيت ذلك الرأي، فقالوا: يا هذا! إن يزيد يشرب الخمر؛ ويلعب بالكلاب والقروود؛ وقد فسق وفجر وكفر، فقال لهم: إني كنت عنده مقيماً فلم أطلع منه على كفر ولا فسوق ولا فجور إلى وقت انصرافي، وأكثر ما ينتهي إلي من خبره: أنه يشرب هذا المسكر، وقد نهيته عن ذلك، وقضيت ما علي، ولن يؤاخذني ربي بذنبه، فقالوا له: إنه ليأتي من المنكر والفواحش ولكنه لم يطلعك على ذلك. فقال لهم محمد: هل اطلعكم على ذلك منه؟ فوالله، لئن كان اطلعكم على ما ذكرتم منه فأنتم شركاؤه في فعله إذ رأيتم منه شيئاً من المنكر فلم لا تغيرونه؟ وإن كان لم يطلعكم على شيء من ذلك فقد شهدتم

بغير الحق، فاتقوا الله ياهؤلاء! على أنفسكم وكفوا عما أزمعتم عليه، فإنني خائف عليكم أن تسفكوا دماءكم بغير حق.

فأطرق القوم ساعة ثم قالوا له: يا أبا القاسم! لعلك إنما تكره البيعة لابن الزبير لأنك ترى أنك أحق بالبيعة منه، فإن كنت كارهاً لهذا الشأن فاخرج بنا حتى نبايعك، فقال: أنا لا أستحل القتال تابعاً ولا متبوعاً، فقالوا: لقد قاتلت مع أبيك يوم الجمل وصفين والنهروان، فتبسم وقال: ويحكم، وأين تجدون مثل أبي في دهركم؟ فوالله، لولا أن أبي قاتل أهل القبلة، لما علم أحد كيف يقاتلهم؟ ولكنه كان لا يتبع مولياً، ولا يجهز على جريح، ولا يدخل داراً إلا بإذن صاحبها، فقالوا له: والله، لا نفارقك حتى تخرج معنا، وتبايع من قد بايعنا، فقال لهم: لا والله، لا خلعت من بايعت، ولا بايعت من لم يجعل الله له في عنقي بيعة، فاتقوا الله ربكم واذكروا ما نزل بأخي الحسين وولده وبني عمه وشيعته فإنني لكم نذير مبين، يا قوم! لا ترضوا أحداً من عباد الله بسخط الله.

فانصرف القوم إلى عبد الله بن الزبير فأخبروه فسكت، ولعبد الله بن الزبير بعد ذلك محاورات ومنازعات معه ومع عبد الله بن عباس يطول الكتاب بذكرها، فلنذكر ما نحن بصدد.

قال: ثم تحدث أهل الكوفة بشيء من أمر عبد الله بن الزبير، فقدم عبيد الله بن زياد من البصرة، ودعا بخليفته عمرو بن حريث المخزومي فقال له: ويحك يا عمرو بلغني عن ابن الزبير أمر لا أدري أحق هو أم باطل، ولست أخاف على أمير المؤمنين من ابن الزبير، وإنما أخاف عليه من هؤلاء الترابية، فهل تعلم أحداً بالكوفة ممن يتولى علماً وولده فإنني لا أعلم؟ فوثب إليه عمارة بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط فقال له: هذا المختار بن أبي عبيد

الثقفي وهو الذي كان يؤلب علينا الناس بالامس حين خرج عليك مسلم بن عقيل، وقد كان فيما مضى عثمانياً، فقد صار اليوم ترابياً، فدعا بالمختار، فلما دخل عليه قال له: يا بن أبي عبيد! أنت المقبل امس بالجيوش لنصرة مسلم بن عقيل علينا، وانت تتولى ابا تراب وولده؟ فقال المختار: اما علي وولده فإني أحبهم لحبة رسول الله، وأما نصرتي لمسلم بن عقيل فلم افعل، وهذا عمرو بن حريث يعلم ذلك، وهو شيخ الكوفة يعلم اني في ذلك الوقت كنت لازماً منزلي، فاستحي عمرو بن حريث أن يشهد على الرجل في مثل ذلك الوقت فيقتل؟ غير أنه قال: صدق أعز الله الامير إنه لم يقاتل مع مسلم بن عقيل، ولقد كذب عليه في هذا، فإن رأى الامير أن لا يعجل عليه فإنه من أبناء المهاجرين (يريد بالمهاجرين: من شهد ثلاثين زحفاً مع خالد بن الوليد بالعراق والشام، فإن عمر بن الخطاب الحق مثل هؤلاء بابناء المهاجرين في العطاء، فاستموا المهاجرين للعطاء، ولهجرتهم أوطانهم ونزولهم بالعراق ومجاورتهم الفرس).

قال: فرفع ابن زياد قضيباً كان في يده واعترض به وجه المختار، فشر به عينه، فصار المختار من ذلك الوقت أشر، وقال له: يا عدو الله! لولا شهادة عمرو بن حريث لضربت عنقك، ثم قال: انطلقوا به إلى السجن، فسجن.

٣- وذكر ابن مخنف: إن عبيد الله بن زياد إنما حبس المختار بعد قتل مسلم قبل قتل الحسين فكان محبوساً في سجنه يوم قتل الحسين، ثم إن المختار بعث إلى زائدة بن قدامة فسأله أن يسير إلى عبد الله بن عمر ابن الخطاب وهو ختن المختار على أخته صفية بنت أبي عبيد فيخبره، فسار وأخبره، فاغتم لذلك عبد الله وجزعت أخته صفية جزعاً شديداً واتقت عليه

من ابن زياد أن يقتله وبكت كثيراً، فقال لها عبد الله: كفي بكاءك فلاني ساعمل في خلاصه إن شاء الله ولا قوة إلا بالله.

ثم كتب ابن عمر إلى يزيد: أما بعد فلإن المختار بن أبي عبيد صهري وخال ولدي، وقد حبسه ابن زياد بالكوفة على الظن والتهمة، وأنا أطلب منك أن تكتب إليه ليخلي سبيله، فإنه أحق بالعفو والصفح الجميل إن شاء الله. فلما ورد الكتاب على يزيد تبسم ضاحكاً وقال: يشفع أبو عبد الرحمن في صهره فهو أهل لذلك، وكتب إلى عبيد الله بن زياد: أما بعد فخل سبيل المختار ساعة تنظر في كتابي هذا والسلام.

فلما قرأ عبيد الله كتاب يزيد أخرج المختار من حبسه، وقال له: إني أجلك ثلاثاً فإن أصبتك في الكوفة بعد الثلاث ضربت عنقك.

٤- وذكر محمد بن إسحاق صاحب السيرة: إن عبيد الله لما قتل ابن عفيف الأنصاري وجاءت الجمعة الثانية، صعد المنبر ويده عمود من حديد، فخطب الناس وقال في آخر خطبته: الحمد لله الذي أعز يزيد وجيشه بالعز والنصر، وأذل الحسين وجيشه بالقتل، فقام إليه سيد من سادات الكوفة وهو المختار بن أبي عبيد فقال له: كذبت ياعدو الله وعدو رسوله! بل الحمد لله الذي أعز الحسين وجيشه بالجنة والمغفرة، وأذل يزيد وجيشه بالنار والحزي، فحذفه ابن زياد بعموده الحديد الذي كان في يده فكسر جبينه، وقال للجلالوزة: خذوه! فاخذوه.

فقال أهل الكوفة: أيها الأمير! هذا هو المختار، وقد عرفت حسبه ونسبه وختنه عمر بن سعد، وختنه الآخر عبد الله بن عمر فاوجس في نفسه خيفة فحبس المختار ولم يتجرأ على قتله، فكتب المختار إلى عبد الله كتاباً شرح فيه القصة، فكتب ابن عمر إلى يزيد: أما بعد أفما رضيت بأن قتلت

أهل نبيك حتى وليت على المسلمين من يسب أهل بيت نبينا، ويقع فيهم على المنبر عبر عليه ابن عفيف فقتله، ثم عبر عليه المختار فشججه وقيده وحبسه، فإذا أنت قرأت كتابي هذا فاكتب إلى ابن زياد باطلاق المختار، وإلا فوالله، لأرmin عبيد الله بجيش لا طاقة له به والسلام.

فلما قرأ يزيد الكتاب غضب من ذلك وكتب إلى ابن زياد: أما بعد فقد وليتك العراق ولم أولك على أن تسب آل النبي على المنابر وتقع فيهم، فإذا قرأت كتابي هذا فاطلق المختار من حبسك مكرماً، وإياك إياك أن تعود إلى ما فعلت، وإلا فوالذي نفسي بيده، بعثت إليك من يأخذ منك الذي فيه عيناك.

فلما ورد الكتاب على ابن زياد أخرج المختار من حبسه ودعا بمشايخ الكوفة وسلمه إليهم سالماً، فخرج المختار من الكوفة هارباً نحو الحجاز، ولما صار بواقصة إذا هو برجل من أهل الكوفة يقال له: صقعب بن زهير، فسلم عليه وقال: يا أبا إسحاق! مالي أرى عيناك على هذه الحالة صرف الله عنك السوء؟ فقال له: اعترضها هذا الدعي عبد بني علاج ابن زياد، فقال له صقعب: ماله شئت يمينه شلاً عاجلاً؟ فقال له: نعم، يا صقعب!، وقتلني الله إن لم أقتله وأقطع أعضائه عضواً عضواً وإرباً إرباً، ولكن أخبرني عن ابن الزبير أين تركته؟ قال: تركته بمكة، وهو يظهر العداوة ليزيد، وأظنه يبائع سرّاً، فضحك المختار وقال: الله أكبر! بشرك الله بخير، فوالله، إنه لرجل قوم، وهو من أولاد المهاجرين، وإنني لأرى الفتنة قد أرعدت وأبرقت، وكأنك بي يا صقعب! وقد خرجت وكان ما سمعت، وقيل لك: إن المختار بن أبي عبيد قد خرج في عصابة من المؤمنين يطلب بدم ابن بنت نبي العالمين؛ وابن سيد الوصيين الحسين بن علي وابن فاطمة، فوربك،

يا صقعب! لاقتلنَّ به عدد الذين قتلوا بيحيى بن زكريا.

فقال صقعب: إنَّ من أعجب القول أن يكون هذا منك! فقال: نعم والله، إنه كائن لا محالة ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ ص/٨٨، وجعل يقول: والذي أنزل القرآن، وبين الفرقان، وشرع الأديان، وكتب الإيمان، وكره العصيان، لاقتلن العتاة من أزد عمان ومذحج وهمدان وبهران وخولان وبكر ونبهان وعبس ودودان، وقبائل قيس عيلان، غضباً لابن بنت نبي الرحمن.

ثم ضرب المختار راحلته ومضى حتى قدم مكة، فدخل على عبد الله ابن الزبير، فرحب به وقربه وسأله عن أهل الكوفة، فقال المختار: هم في السر أعداء، وفي العلانية أولياء، فقال ابن الزبير: هذه والله، صفة عبید السوء، إذا حضر مواليهم خدموهم وأطاعوهم، وإذا غابوا عنهم شتموهم ولعنوهم، فقال المختار له: ﴿ذرني من هذا﴾، ولكن أبسط يدك حتى أبايحك واعطني ما أرضى به بأن تبث بي على أهل الحجاز حتى آخذها لك، فإن أهل الحجاز كلهم معك وأنت أقرب إلى جماعة الناس وأرضى عند ذوي النهى من يزيد.

فسكت ابن الزبير ولم يرد عليه شيئاً، فخرج المختار مغضباً ومضى إلى الطائف، فأقام بها حولاً عند بني عمه من ثقيف، وافتقده ابن الزبير فسأل عنه، فقال له بعض أصحابه: ما رأيته منذ خرج من عندك، فما كان بأسرع من أن قدم المختار من الطائف، فدخل المسجد واستلم الحجر، وطاف وصلى ركعتين وجلس، فجاءه قوم من أهل مكة فسلموا عليه وجلسوا إليه، فعلم ابن الزبير بقدمه، وقال: إني لا أراه يصير إلينا.

فقال له العباس بن سهل الأنصاري: إن شئت أتيتك بخبره، فقال له

ابن الزبير: نعم، فافعل، فجاء العباس إلى المختار وسلم عليه، وسأله عن بني عمه بالطائف، ثم قال له: يا أبا إسحاق! ليس مثلك من يغيب عما اجتمع عليه أهل الشرف وبيوتات العرب، فقال المختار: وما ذاك؟ قال: انه لم تبق قبيلة من العرب إلا جاء عميدها وزعيمها فبايع عبد الله بن الزبير، فعجب منك ومن رأيك ان لا تكون آتية فاخذت بحفظك من هذا الامر، فقال يا اخا الانصار! إنك لتعلم اني آتية في العام الماضي، وأشرت عليه بالرأي ودعوته إلى حظه، فطوى امره دوني وأراني نفسه مستغنياً عني فأحببت أن يراني مستغنياً عنه، فوالله، لهو أحوج إليّ مني إليه، فقال العباس: صدقت يا أبا إسحاق! قد كان ذلك، غير أنك كلمته وهو ظاهر في المسجد، وهذا كلام لا يكون إلا والستور دونه مسدولة والابواب فوقها مغلقة، ولكن ألقه الليلة وأنا معك حتى تسمع كلامه ويسمع كلامك، قال: نعم.

مركز تحقيق تكوير علوم اسلامی

فلما صليت العشاء الأخيرة ذهب المختار والعباس إلى ابن الزبير، فمد يده ابن الزبير إلى المختار وصافحه ورحب به وسأله عن حاله؟ ثم قال: يا أبا إسحاق! إنك كلمتني بذاك الكلام والناس حضور وللحيطان آذان، وليس من أحد إلا وله عدو وصديق، وهذا وقت خلوة فهات ما بدا لك، فقال المختار: إنه لا خير في الإكثار من الكلام ولا حظ في التقصير عن الحاجة، وأنت اليوم رجل قومك وقد جئتك لأبايعك على أن لا تقضي الأمور دوني، وعلى أن أكون أول من تاذن له وآخر من يخرج من عندك، فإذا أظهرك الله على يزيد استعنت بي على أفضل أعمالك فانتفع وأرد على أهل بيتي شيئاً.

فقال ابن الزبير: يا أبا إسحاق! أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه،

فقال المختار: لو جاءك عبد أسود لبايعته على كتاب الله وسنة نبيه، فأبى ابن الزبير غير هذا، فقال العباس: جعلتُ فداك اشتر منه دينه حتى ترى رأيك ويرى هو رأيه، فقال ابن الزبير: يا أبا إسحاق! فإني أبايعك على ما سألت، ثم بسط يده فبايعه المختار ثم انصرف إلى منزله، وكان عنده إلى أن جاء أخوه عمرو بن الزبير مع أهل الشام يقاتل أخاه عبد الله بين مكة والمدينة، فخرج إليه المختار، وأبلى بلاءاً حسناً في قتاله دون عبد الله، وأسر عمرأً وفر أهل الشام، فلما جيء بعمره إلى أخيه قال: من كان له مظلمة عند عمرو فليقم؟ فقام جماعة، فمن يقول: صفعني، يقول له اصفعه، ومن يقول: ضربني، يقول له: اضربه، وإنما كانت عنده هذه المظالم لأنه كان صاحب شرطة أمير المدينة عمرو بن سعيد بن العاص حتى جاءه مصعب بن سعيد بن عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمير المؤمنين! انه ضربني مائة سوط بلا ذنب كان مني إلا ميلي إليك، فأمر به عبد الله وجرد من ثيابه، وأمر مصعب بن سعيد فجلده كما جلده مائة سوط، ثم أمر به عبد الله إلى السجن ولم يداوه فمات، ولما مات، قيل: إنه أمر بصلبه فصلب، وقيل: بل دفن ولم يُصلب، ثم أقبل عبد الله بن الزبير على أصحابه، فقال: أتدرون لم فعلت بعمره هذا الفعل؟ قالوا: لا، قال: إنه صار إلى معاوية زائراً فكتب معاوية إلى زياد بن أبيه بمائة ألف درهم جائزة ففرض الكتاب وجعل المائة مائتي ألف، وعلم معاوية أنه عمل على زياد، فكتب إلى مروان وهو عامله بالمدينة أن يأخذ عمرو بن الزبير بمائة ألف درهم، فأخذه مروان وحبسه، فصرت إلى مروان وهيات المائة ألف له من نفسي فأعطيتها وأخرجته من سجن مروان، فكان جزائي منه أن خرج عليّ ويضرب وجهي بالسيف.

قال: فلما بعث يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري أميراً على أهل

الشام لمحاربة عبد الله ومن بالمدينة من قبل ابن الزبير والحصين بن نمير السكوني بعده إن حدث به حدث الموت، لأن مسلماً كان مريضاً فكانت الوقعة بالحرّة، وأقام بعدها بالمدينة فقتل من أولاد المهاجرين ألفاً وثلاثمائة، ومن أولاد الانصار ألفاً وسبعمائة، ومن العبيد والموالي ثلاثة آلاف، ونهب المدينة ثلاثة أيام بلياليها، حتى قال أبو سعيد الخدري: والله، ما سمعنا الاذان بالمدينة ثلاثة أيام إلا من قبر النبي ﷺ، ثم ارتحل مسلم إلى مكة لمحاربة ابن الزبير، فمات بين مكة والمدينة فسموه مسرفاً لأنه أسرف بالقتل، ولما مات استخلف الحصين بن نمير السكوني فنصب الحصين المجانيق على الكعبة فكانوا يرمونها حتى نزلت صاعقة فأحرقت منجنيقاً لهم بما كان فيه من الناس فجعل المختار يومئذ يحارب بين يدي عبد الله أشد المحاربة وهو يقول: أنا ابن الكرارين لست من أبناء الفرارين، حتى ضج أهل الشام منه، وأقام القوم على ذلك أياماً لا يفترّون ليلاً ولا نهاراً حتى قتل من أهل الشام مقتلة عظيمة وكذلك من أصحاب عبد الله.

فبينما الحصين كذلك إذ قدم رجل من أهل الشام فسلم وجلس وقال: أنت ترمي البيت الحرام بالحجارة والنيران ويزيد قد مات؟ قال الحصين: ويحك ما تقول؟ قال: ما تسمع. قال الحصين: ما سبب موته؟ قال: إنه شرب من الليل شرباً كثيراً فاصبح مخموراً فذرعه القبيء فلم يزل حتى قذف عشرين طستاً من قيء ودم فمات.

٥- وذكر أبو الحسن السلامي البيهقي في تاريخه عن ابن عباس أنه قال: لا يمهّل الله يزيد بعد قتله الحسين، وأنه قال: سبب زوال الدولة عن يزيد بن معاوية والله قتله الحسين عليه السلام.

٦- وذكر عبد الكريم بن حمدان صاحب التاريخ: إن يزيد بن معاوية

ولي ثلاث سنين وثمانية أشهر، ومات بحمص بقرية، يقال لها: حوران ودفن بها في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وهو ابن تسع وثلاثين، وكان له بنون كثيرة، غير أن أكبرهم معاوية بن يزيد، وكان براً تقياً فاضلاً، وكان ولي عهد أبيه؛ وخالد بن يزيد يليه ولكنه غير بالغ، فبويع أبو ليلى معاوية بن يزيد فخطب الناس، فقال:

أيها الناس! ما أنا بالراغب في الامارة عليكم، ولا بالأمن من شركم، إلا إن جدي معاوية بن أبي سفيان قد نازع هذا الأمر من كان أولى به منه بالقرابة والقدم، فهو ابن عم نبيكم أعظم المهاجرين قدراً، وزوج ابنته وأبو ذريته، فركب جدي منه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى نزلت به منيته، ثم تقلد الأمر أبي وكان غير خليق بها فقصرت مدته، وانقطع أثره، وضمت أعماله حفرته، لقد أنسانا الحزن به الحزن عليه، فياليت شعري هل أقيلت عثرته، أم غلبت عليه إساءته، ثم صرت أنا ثالث القوم والساخط فيما أرى أكثر من الراضي، وما كنت لاحتمل آثامكم والقى الله بتبعاتكم فشانكم بأمركم.

فقال له مروان: يا أبا ليلى! لقد سن لها عمر بن الخطاب سنة فاتبعها، فقال معاوية: أتريد أن تفتنني عن ديني يا مروان؟ ثم قال: اتني برجال عمر حتى اجعلها بينهم شوري، والله، لئن كانت الخلافة مغنماً فلقد أصبنا منها حظاً. وحسب آل أبي سفيان منها ذلك.

ثم نزل عن المنبر، فقالت له أمه: يا بني! ليتك كنت حيضة في خرقة، فقال: وددت ذلك يا أماه! أما علمت أن لله ناراً يعذب بها من كان ظالماً؟ فعاش أربعين يوماً ثم مات فقيل له: ألا تعهد بها إلى من أحببت؟ فإنا سامعون له مطيعون.

فقال: كلا لا أترك لبني أمية حلاوتها وأتزود لنفسي مرارتها، وكان ابن إحدى وعشرين سنة، قيل: كان له مؤدب ممن يميل إلى علي عليه السلام فظن به آل أبي سفيان أنه هو الذي دعاه إلى تلك الخطبة وما فيها، فقبضوا عليه بعد موت معاوية ودفنوه حياً.

قال: ثم لما بلغ الحصين موت يزيد واضطرب أمر الشام قفل الحصين بن نمير من مكة إلى الشام، وتوارى ابن زياد بالبصرة عند مسعود بن عمرو الأزدي، واجتمع أهل البصرة في طلبه، فقال ابن زياد لمسعود: اخرجني ليلاً من البصرة في جوار بني عمك من الأزدي حتى ألحق بالشام.

فأخرجه مسعود ليلاً، وبعث معه ثلاثين رجلاً حتى لحق بالشام، فبلغ أهل البصرة أن مسعوداً هو الذي أجاره وأخرجه ليلاً، فقتلوا مسعوداً في جوف الليل ونهبوا ماله، وقصدوا داري ابن زياد الحمراء والصفراء فأحرقوهما، ووجدوا أمه وزوجته فأخذوهما، ونهبا أموالهما، وبقيت البصرة والكوفة أربعة أشهر لا أمير عليهما، ولما وصل ابن زياد إلى الشام وجدهم مضطربين، فطائفة تميل للضحاك بن قيس الفهري وكانت معه أعتة الخليل؛ وطائفة تميل إلى عبد الله بن الزبير ومنهم مروان.

فقال ابن زياد لمروان: أما تستحي أن تباع رجلاً كان في قتلة عثمان؟ فامتنع وتحير، فقال له ابن زياد: ما أحد أحق بهذا الأمر منك فإنك ابن عم عثمان، فظن مروان أنه مستهزئ، فمد ابن زياد إليه يده وبايعه، فبايعه الناس في دمشق فندبهم لقتال الضحاك فأجابوه، واقتتلوا بـ«مرج راهط» فقتل الضحاك، وتمت لمروان البيعة فنكح حنة بنت هاشم أم خالد بن يزيد، فكان خالد بن يزيد في داره بمنزلة الولد عنده، ثم ولاه أرض حمص وبعث إليها خليفة من تحت يده.

قال : واستوثق الأمر لعبد الله بن الزبير في الحجاز والعراق والبصرة والكوفة فبعث أخاه مصعب بن الزبير على البصرة واجتمع أهل الكوفة على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي فبايعوه ليكون أميراً من قبل عبد الله بن الزبير، وكان المختار عند عبد الله بن الزبير، فلم يستشره في شيء على شرطه، فكان في قلبه أن يخرج على ابن الزبير، وكان يقدم في ذلك ويؤخر، حتى قدم هانيئ بن حية الهمداني مكة للعمرة، فسأله المختار عن أهل الكوفة، فقال : هي مستوسقة لعبد الله بن الزبير، فقال له : أخبرني يا أخا همدان ! عن سليمان بن صرد وأصحابه، هل شخصوا إلى قتال المحلّين؟ قال : لا ما شخصوا وإنه لعازم على ذلك .

فانصرف المختار إلى منزله، فلما جئته الليل استوى على راحلته، وخرج عن مكة فلم يصبح إلا على مرحلتين منها، فلما صار بالقرعاء لقيه رجل من أهل الكوفة، يقال له : سليمان بن كريب، فقال له المختار : كيف خلفت أهل الكوفة؟ قال : خلفتهم كغنم لا راعي لها .

فتبسم المختار وقال : أنا والله، راعيها الذي يحسن رعايتها، ويقيم أودها، فلما انتهى إلى نهر الحيرة وذلك يوم الجمعة، نزل عن راحلته واغتسل فيه ولبس ثيابه واعتم بعمامة وتقلّد سيفه ثم ركب فرساً له وأقبل حتى دخل الكوفة نهراً جهاراً، فجعل يمر بمجالس القوم فيسلم ويقول : ابشروا بالفرج فقد جئكم بما تحبون، فانا المسلط على الفاسقين؛ والطالب بدماء الطاهرين، ثم جاء إلى المسجد الأعظم فنزل وصلى فيه ركعتين والناس يستشرفونه، ويقولون : هذا المختار، وما قدم والله إلا لأمر عظيم، ثم جلس وصلى الظهر والعصر، ونهض وعليه ثياب رثة فخرج إلى دار مسلم بن المسيب .

٧- وذكر محمد بن إسحاق: إنه أخذ من محمد بن الحنفية كتاباً إلى إبراهيم بن مالك الاشر أن يسمع للمختار ويطيع له، وزور أربعين كتاباً من لسان محمد بن الحنفية إلى أربعين شيخاً من مشايخ الكوفة في معنى ذلك، فأول من زور الكتب المختار^(١).

قال: ولما وصل إلى القادسية عدل عنها إلى كربلاء واغتسل ولبس ثياب الزيارة وسلم على قبر الحسين واعتنقه وقبله وبكى وقال: ياسيدي! آليت بجذك المصطفى، وأبيك المرتضى، وأمك الزهراء، وأخيك الحسن المجتبي، ومن قتل معك من أهل بيتك وشيعتك في كربلاء لا أكلت طيب الطعام؛ ولا شربت لذيذ الشراب؛ ولا نمت على وطىء المهاد، ولا خلعت عن جسدي هذه الأبراد؛ حتى انتقم لك ممن قتلك أو أقتل كما قُتلت، فقبح الله العيش بعدك.

ثم ودع القبر وركب وسار إلى الكوفة وقدم ليلاً فسلم الكتاب إلى إبراهيم وإلى المشايخ، وكانت الشيعة قد تحركت قبل قدومه، وكثر بينهم التلاوم والندم على ما فرطوا في أمر الحسين عليه السلام من خذلانه، وعلموا أنه لا يغسل عنهم ذلك إلا أن يخرجوا فيقتلوا من قتله وشرك في دمه حيث كان في مشارق الأرض ومغاربها، وقد فزعوا إلى خمسة نفر من خيار الشيعة ومن أصحاب علي عليه السلام سليمان بن صرد الخزاعي، وكان صحابياً، والمسيب بن نجبة الفزاري، ورفاعة بن شداد البجلي، وعبد الله بن سعد الأزدي، وعبد الله بن وال التميمي، فاجتمع هؤلاء الخمسة في بيت سليمان بن صرد فأول من تكلم منهم المسيب بن نجبة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تعالى اختبرنا في غير موطن من موطن ابن بنت نبينا

(١) ان صح ذلك فلعله من خدع الحرب التي يرى وجوبها.

محمد ﷺ فوجدنا كذابين، وذلك أن الحسين كتبنا إليه وأتتنا رسله وسألنا النصر فبخلنا عليه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا: فلا نصرناه بأيدينا؛ ولا دفعنا عنه بالسنتنا؛ ولا قويناه بأموالنا؛ ولا طلبنا له نصرة من عشائرننا، فخبروني الآن ما عذرنا غداً عند الله؟ وما حجتنا عند أبيه محمد، وقد قتل ولده وحببيه وريحانته بين أظهرنا؟ لا والله، ما لنا غير أن نخرج ونقتل من قتله أو شرك بدمه أو أعان على قتله فعسى الله أن يرضى عنا بذلك.

ثم تكلم سليمان بن صرد وكان شيخ القوم، فقال: أما إنه دهر ملعون، قد عظمت فيه الرزية وشمل فيه الخوف والمصيبة، وذلك إنا كنا نمد أعيننا إلى قدوم أهل البيت، ونمنهم النصرة ونحثهم على المصير إلينا، فلما قدموا علينا عجزنا وونينا، وتربصنا حتى قتل في جنبنا ابن نبينا وسلالته وسبطه وعصارتة، وبضعة من لحمه ودمه، وهو في ذلك يستصرخ فلا يصرخ، ويدعو فلا يُجاب، ويستغيث فلا يُغاث، ويسأل النصفة فلا يعطى، اتخذ الفاسقون غرضاً لسهامهم؛ ودرية لرماحهم، حتى قتلوه ثم سلبوه وانتهكوا حرمة بعد أن قتلوا ولده وأهل بيته وشيعته، ألا فانهضوا واتقوا الله تعالى فقد سخط عليكم، ولا ترجعوا للحلائل والابناء حتى يرضى عنكم، ولا أظنه يرضى دون أن تناجزوا من قتله، وشرك في دمه أو خذله فلا تهابوا الموت، فوالله، ما هابه أحد إلا ذل، فانهضوا وكونوا كبواقي بني إسرائيل، إذ قيل لهم: اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ألا فاشحذوا الصفاح، وركبوا أسنة الرماح، وجدوا في الكفاح، وأعدوا ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ولا تهنوا عن لقاء الفاسقين، فأجابه الناس إلى ذلك، ثم إنهم قلدوا أمورهم سليمان بن صرد، وعزموا على الخروج، وكتبوا إلى شيعة البصرة وشيعة المدائن، وسألوهم المعاونة على

ذلك، فاجابوهم لها.

قال: ثم بعث المختارُ إلى وجوه الشيعة فدعاهم، وقال لهم: إني قد جثتكم من ولي الامر، ومعدن الفضل، وصي الوصي، والإمام المهدي محمد بن علي بن الحنفية الرضي، بعثني إليكم أمينا ووزيراً وعاملاً وأميراً، وأمرني بأن أقاتل المحلّين، وأطلب بدم ابن بنت رسول العالمين.

ف قالت له الشيعة: يا أبا إسحاق! أنت أهل لذلك، ولكن الشيعة قد بايعوا سليمان بن صرد وأنت تعلم أنه شيخ الشيعة اليوم فلا تعجل في أمرك.

فسكت المختار وأقام بالكوفة ينتظر ما يكون من أمر سليمان، وعلم عبد الله بن الزبير أن المختار صار إلى الكوفة فاتقى أن يفسد عليه البلد، فعزل عامر بن مسعود بن أمية عن الكوفة وولى عليها عبد الله بن يزيد الانصاري، وقدم معه إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله على خراج الكوفة فجاءه رؤساء الكوفة وسلموا عليه وهناؤه بالامارة، فقال لهم: يا أهل الكوفة! ما يبلغني عن سليمان بن صرد وأصحابه؟ فقالوا: إنه يطلب بدم الحسين بن علي عليه السلام، فقال الأمير: نعم ما رأى سليمان، وأنا أسأل الله أن يعينهم على ذلك ويقتل الفاسقين المحلّين.

ثم قاموا وخرجوا وبقي عنده رجل من شيعة بني أمية، يقال له: يزيد ابن الحرث، فقال له: أصلح الله الأمير إن سليمان بن صرد يريد أن يخرج عليك فاتقه على نفسك، فقال له: ولم ذلك؟ قال: لانه يطلب بدم الحسين، فقال الأمير: الله أكبر! أنا قتلت الحسين؟ لعن الله من قتل الحسين، وشرك في قتله، ومن لم تكن مصيبة الحسين دخلت عليه فليس بمؤمن، فندم الرجل على ما تكلم به.

قال : ثم نادى سليمان بن صرد ، فجعل الناس يخرجون من منازلهم على الخيل العتاق ، وقد أعدوا الآلة والسلاح ، وجعلوا يستطرقون أسواق الكوفة ، والناس تدعو لهم بالنصر حتى إذا أتى النخيلة عسكر بها ، ثم أشرف على عسكره فلم يعجبه لقلّة الناس ، فدعا برجلين من أصحابه : حكيم بن سعد الكندي ؛ والوليد بن غصين الكناني ، فقال لهما : اركبا إلى الكوفة في مائة فارس ، وناديا بأعلى صوتيكما : يا ثارات الحسين ! فمن أراد الجنة ورضا ربه والتوبة من ذنبه ، فليلق بحسين بن صرد الخزاعي . ففعلا ما أمر به فأجابهما شرذمة قليلة ، وقد كان قبل أن يقدم المختار عرض سليمان أصحابه ، فكانوا ستة عشر ألفاً ، فلما عرضهم في ذلك اليوم إذا هم أربعة آلاف يزيدون أو ينقصون .

فقال سليمان : ما أظن هؤلاء بمؤمنين ، أما يخافون الله بالذي أعطونا من صفقة إيمانهم ؟ فقال المسيب بن نجبة : إنه لا ينفعك الكاره ، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية ، فلا تنتظر أحداً واستعن بالله وتوكل عليه ، وقل : لا حول ولا قوة إلا بالله .

فوثب سليمان قائماً على قدميه متكئاً على قوس عربية ، فقال : أيها الناس ! إن من كان أخرجته معناه إرادة وجه الله وثواب الآخرة فذاك منا ونحن منه ، ورحمة الله عليه حياً وميتاً ، ومن كان يريد الدنيا وزينتها فلا والله ما معنا خبز ولا حرير ، ولا ذهب ولا فضة ، ولسنا والله نمضي إلى فيء نحوزه أو غنيمة نأخذها ، وما هي إلا سيوفنا في رقابنا ورماحنا في أكفنا ، ومعنا زاد بقدر البلغة ، إلى لقاء عدونا ابن زياد وأصحابه المحلّين ، فمن كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا . فقالوا بآجمعهم : ما أخرجنا والله إلا التوبة من ذنوبنا ، والطلب بدماء أهل بيت نبينا عليهم السلام ، وقد علمنا بأننا إنما نقدم على حد

السيوف وأطراف الرماح .

فقال لهم سليمان : رحمكم الله ، فعليكم بطول الصلاة في جوف الليل ، وذكر الله كثيراً على كل حال ، وتقربوا إلى الله تعالى بما استطعتم ، فإنكم لن تتوسلوا إلى ربكم بشيء أكثر ثواباً من الصلاة والجهاد ، لأن الصلاة عماد الدين ، والجهاد سنام العلم والعمل .

ثم أدلج سليمان بالناس ليلة الجمعة من شهر ربيع الآخر لخمس بقين أو مضين منه ، حتى نزل على شاطئ الفرات بموضع يقال له : اقساس بني مالك ثم عرض الناس هناك ، فإذا قد نقص منهم ألف ومائة رجل ، فقال لهم : أيها الناس ! والله ، ما أحب أن من تخلف عنكم كان معكم ، لأنهم لو كانوا فيكم لما زادوكم إلا خبالاً ، فاحمدوا الله على رجوعهم عنكم .

وسار تلك الليلة فأصبحوا وقد أشرفوا على قبر الحسين ، فلما عاينوه رفعوا أصواتهم بالبكاء والنحيب ، ورموا أنفسهم عن دوابهم ، وجعلوا يقولون : اللهم ! إنا خذلنا ابن بنت نبينا ، وقد أسأنا وأخطأنا فاغفر لنا ما مضى من ذنوبنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، ثم تقدم رجل منهم ، يقال له : وهب بن رفعة الجعفي حتى وقف على القبر باكياً ، ثم قال : والله ، ما أشك أن صاحب القبر هو جده وأبوه وأمه وأخوه أفضل عند الله وسيلة يوم القيامة من جميع الخلق ، ألم تروا إلى ما فعل به وباهل بيته المحلون ؟ ولم يراقبوا فيه من ربه ، ولا قرابته من نبيه ، لكنهم جعلوه للنبل غرضاً ، وغادروه لملك باغ مطعماً ، فلهذا الحسين ولله يوم الحسين ، لقد عاينوا منه يوم وافوه ذا وفاء وصبر ، وعفاف وبر ، وذا بأس ونجدة ، وأمانة وشدة ، فهو ابن أول المؤمنين ، وابن بنت نبي رب العالمين ، قلت حماته ، وكثرت عداته ، فويل للقاتل وملامة للمخاذل ، إن الله تبارك وتعالى لم يجعل للقاتل

حجة، ولا للخاذل معذرة، إلا أن ينصح الله في التوبة فيجاهد الفاسقين، وينابذ المحلّين، فعسى الله عند ذلك أن يقبل التوبة، ويقلل العثرة، فإنه ثواب رحيم أرحم الراحمين غافر للمذنبين. ثم أنشد:

تبیت النشاوی من أمیة نوّماً	وبالطف قتلی ما ینام حمیمها
وماضیّع الإسلام إلا عصابة	تأمر نوکاهاً ^(١) ودام نعیمها
فاضحت قناة الدين في كف ظالم	إذا اعوجّ منها جانب لا یقیمها
واقسم لاتنفک نفسي حزينة	وعیني سفوحاً لا یجفّ سقیمها

قال: فضجوا بالبكاء والعويل والنحيب، وأقاموا عند القبر يومهم ذلك وليلتهم يصلّون ويكفون ويتضرّعون، ثم نادى سليمان بن صرد بالرحيل، فجعلوا يودعون القبر ويزدحمون عليه كازدحام الحجيج على الحجر الأسود وهم يقولون: اللهم! إنا خرجنا عن الديار والاموال والاهلين والاولاد نريد جهاد الفاسقين الذين قتلوا ابن بنت نبيك، فارزقنا الشهادة، اللهم! إنا نعلم لو كان الجهاد فيهم بمطلع الشمس أو بمغربها، وبمنقطع التراب لكان حقيقاً علينا أن نطلبه حتى نناله، فإن ذلك هو الفوز العظيم والشهادة التي ثوابها الجنة.

وساروا من قبر الحسين (ع) فلزموا الطريق الاعظم، فارتجز رجل منهم وجعل يقول:

خرجن يلمعن بنا ارسالا	يحملن منا فتية ابطالا
وقد تركنا الاهل والاموالا	والخفرات البيض والحجالا
نريد أن نلقى بها إقبالا	الفاسقين الغدر الضلالا

(١) النوكى: الحمقاء جمع انوك وهو الاحمق.

لنرضي المهيمن المفضالا ونامن العقاب والنكالا
 فبينما هم يسرون، وإذا كتاب أمير الكوفة عبد الله بن يزيد الانصاري
 إلى سليمان بن صرد فيه: أما بعد فإن كتابي إليكم كتاب ناصح لكم مشفق
 عليكم، وذلك أنكم تريدون المسير، بالعدد اليسير، إلى الجمع الكثير،
 والجيش الكبير، وقد علمتم أن من أراد أن يقلع الجبال عن أماكنها تكل
 معاولة، ولا يظفر بحاجته، فيا قومنا! لا تطمعوا عدوكم في بلدكم، فإنكم
 خيار قومكم، ومتى ظفر بكم عدوكم طمع في غيركم من أهل مصركم،
 فارجعوا إلينا فإن أيدينا وأيديكم واحدة في قتال العدو، فمتى اجتمعت
 كلمتنا ثقلنا على عدوكم وعدونا، فاقبلوا حين تقرأون كتابي هذا والسلام.
 فكتب إليه سليمان: قد قرأنا كتابك أيها الأمير! وعلمنا ما نويت،
 فنعم أخو العشيرة أنت، غير أنا سمعنا الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ
 اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ التوبة/١١١، واعلم أيها الأمير! إن
 المؤمنين استبشروا ببيعهم الذي بايعوا ربهم، وقد تابوا إليه من عظيم
 ذنبهم، وقد توجهوا إليه وتوكلوا عليه، وهو حسبهم ونعم الوكيل، واعلم
 أن لعبد الله بن الزبير أشكالا يقاتلون معه، ولسنا من أشكال ابن الزبير،
 فإنهم يريدون الدنيا ونحن نريد الآخرة.

فلما قرأ الكتاب عبد الله أقبل على جلسائه، وقال: استمات القوم
 ورب الكعبة.

قال: وعلم المختار أن سليمان بن صرد وأصحابه لا يرجع منهم أحد
 فجعل يبعث على الشيعة ويشاورهم في الخروج، وبلغ ذلك عمر بن سعد
 بن أبي وقاص، فدخل على الأمير عبد الله، فقال له: إن المختار صاحب
 فتنة، وقد بلغني أن قوماً من هؤلاء الترابية يختلفون إليه، ولست آمنه على

بلية، فابعث إليه الساعة وخلده في السجن، فإنك لا تدري ما يكون منه، فارسل الأمير إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة أن يهجم على المختار فيأخذه، فهجم عليه في داره فقال: ما الذي يبلغنا عنك يامختار؟ فقال المختار: كل ما بلغكم عني فهو باطل.

وأقبل عمر بن سعد على فرس له وقد أخرج المختار من منزله ملبياً، فقال: أوثقوه بالحديد وخلدوه في السجن إلى أن يستقيم أمر الناس، وإذا رسول الأمير أقبل إلى إبراهيم بن محمد، فقال: يقول الأمير: شد المختار كتافاً وامض به إلى السجن حافياً، فقال إبراهيم للرسول: يا هذا! ولم يفعل بالمختار هذا الفعال؟ لا والله، ما هذا جزاؤه من أمير المؤمنين ابن الزبير، وقد أبلى بين يديه البلاء الحسن، وقاتل القتال الشديد، فلماذا يفعل به هذا؟ وإنما أخذناه على الظن والتهمة، ثم أمر به إبراهيم إلى السجن فحبس، ومشى قوم من وجوه الكوفة، وقالوا للأمير: إن المختار من شيعة آل محمد، وأنت عارف به قديماً وحديثاً، وإنما قدم علينا لأنه رأى من أمير المؤمنين جفوة فاحب أن يكون في ناحيتنا، ولم يظهر لنا ولا لك عداوة، فإن رأى الأمير أن يشفعنا فيه، فعل منعماً، فأبى الأمير أن يشفعهم فيه فانصرفوا مغضبين، ثم قال المختار في السجن: أما ورب البحار، والنخل والأشجار، والمهامة والقفار، والملائكة الأبرار، والمصطفين الأخيار، لاقتلن كل جبار، بكل لدن خطار، ومهند بتار، حتى إذا أقمت عمود الدين، وشفيت غليل الصديقين من أولاد القاسطين، وبقية المارقين، وأدركت ثار أولاد النبيين، لم يكبر عليّ زوال الدنيا، ولم أحفل بالموت إذا أتى إذ كان المصير إلى الجزاء، ثم كتب إلى عبد الله بن عمر كتاباً:

أما بعد فلإني حبست مظلوماً، وظن بي الولاة ظنوناً كاذبة، فاكتب

رحمك الله إلى هذين الوليين الصالحين كتاباً لطيفاً لعل الله تبارك وتعالى أن يخلصني من أيديهما، بيمينك وبركتك، والسلام.

فكتب عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن يزيد؛ وإبراهيم بن محمد:

أما بعد فقد علمتما بالذي بيني وبين المختار من الصهر والقربة، والذي بينكما من المودة، فأسألكما بالذي بيني وبينكما إلا خليتما سبيله ساعة تنظرون كتابي هذا، والسلام.

فلما ورد الكتاب أرسل الأمير إلى المختار فأخرجه من السجن، ثم قال له: اعطنا كفلاء، أنك لا تحدث في عملنا حدثاً واحلف بما نحلفك به، والزم منزلك، فتقدم عشرة من وجوه الشيعة فكفلوه، وحلف المختار بما حلفوه به أن لا يخرج على عبد الله بن يزيد؛ وإبراهيم بن محمد في عملهما ما كان لهما سلطان بالكوفة، فإن خرج فعليه ألف بدنة ينحرها عند رتاج الكعبة وعبيده وأماؤه كلهم أحرار، فحلف لهما وانصرف إلى منزله، ثم أرسل إلى من يثق به من إخوانه فدعاهم، فقال: قاتل الله هؤلاء القوم ما أحملهم حين يظنون أني أفي لهم بآمانهم هذه، أما حلفي بالله فإنه ينبغي لي أني إذا حلقت بيمين فرايت غيرها خيراً لي من يميني، فإنني أفي بالذي هو خير لي وأكفر عن يميني وخروجي عليهم خيراً من كفي عنهم فانا أكفر عن يميني وأخرج عليهم متى شئت، وأما الألف بدنة التي أنحرها عند رتاج الكعبة، فهي أهون علي من بزاقة، وما ثمن ألف بدنة حتى يهولني أمرها، وأما عتقي لعبيدي وأمائي فوالله، إنني لو ددت التثام أمري ولا أريد أن أملك مملوكاً ما عشت، ولكني إنما أنتظر أمر سليمان وأصحابه وما يكون منهم فانظر أمري، ثم سكت ولزم بيته.

[رجعنا] إلى أخبار سليمان بن صرد قال: فسار سليمان حتى صار إلى

هيت ثم إلى قرقيسيا، وبها يومئذ زفر بن الحرث الكلابي، فلما نظر إلى خيل المسلمين كأنه أتقى منهم، فأمر بباب المدينة فأغلق، ونزل المسلمون بحذاء المدينة على شط الفرات، فدعا سليمان بن صرد المسيب بن نجبة فقال له: صر إلى ابن عمك هذا زفر بن الحرث فاخبره: إنا لسنا نريده وإنما نريد الفاسق ابن زياد وقتلة الحسين بن علي عليه السلام، فليخرج إلينا سوقاً نتسوق فيها. فانطلق المسيب إلى زفر وأخبره فأدناه زفر وأجلسه إلى جانبه وسأله عن الحال، ثم أمر أن يخرج إليهم سوق وأمر للمسيب بفرس وألف درهم، فقال المسيب: أما المال فلا حاجة لنا فيه لانا ليس للمال خرجنا، وأما الفرس فلإني احتاج إليه إن ظلع فرسي أو عقر تحتي، ثم أمر زفر بأن يخرج إليهم الطعام الكثير وأرسل إلى كل رئيس منهم بعشرة من الجزر ودقيق وشعير وجميع ما يحتاجون إليه، فظل القوم يومهم ذلك واليوم الثاني مخصبين لا يحتاجون إلى شيء من السوق قد كفوا جميع ذلك إلا أن يشري الرجل منهم ثوباً أو يحد سيفاً أو رمحاً، فلما كان اليوم الثالث نادى سليمان بالرحيل فخرج إليه زفر فقال له: إن ابن زياد سمع بخبركم فنزل الرقة وقد وجه إليكم بخمسة من قواده: الحصين بن نمير السكوني؛ وشرحبيل بن ذي الكلاع الحميري؛ وأدهم بن محرز الباهلي؛ وربيع بن مخارق الغنوي؛ وجبل بن عبد الله الغنوي، وهم في عدة لا طاقة لكم بها، فقال سليمان: على الله توكلنا وعليه فليتوكل المؤمنون، فقال: نعم ما قلت، ولكن هل لكم أن أفتح باب مدينة قرقيسيا فتدخلوها، ويكون أمركم وأمرنا واحداً على ابن زياد؟ أو تنزلوا على باب المدينة ونعسكر إلى جانبكم، فإذا جاء ابن زياد قاتلناه جميعاً فعسى أن يظفرنا الله تعالى به، فقال سليمان: إن هذا الذي تقول به قد عرضه علينا أهل بلدنا ولم نتبعه، وكتبه إلينا بعد ذلك أمير

الكوفة فابينا إلا أن نسير إليهم فيحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين .
فقال زفر: أما إذا أبيتم ذلك فاقبلوا مني نصيحة، اعلم أن القوم قد
فصلوا من الرقة فبادروهم الآن إلى عين الوردة فانزلوها واجعلوا المدينة من
وراء ظهوركم والرساق بين أيديكم، فانظروا إذا أتوكم فلا تقاتلوهم في
فضاء من الأرض فإني أخاف أن يحيطوا بكم لأنهم أكثر منكم بأضعاف
ولا تصفوا لهم صفوفكم، فإني لست أرى لكم رجالة تحميكم؛ ولكن إذا
وافوكم فعبوا كتائبكم واجعلوا منكم مع كل كتيبة كتيبة إلى جانبها فإن
حمل على إحدى الكتيبتين فزالت، أعانتها الأخرى، فيكون ذلك أشد
لصفكم وأضعف لصفهم . وأنا أسأل الله تعالى أن ينصركم على هؤلاء
الفاسقين .

فقال له سليمان: جزاك الله من رجل خيراً، فلقد أكثرت النزل،
وأحسن الضيافة، ونصحت في المشورة. فودعهم زفر وسار القوم حتى
نزلوا عين الوردة فقام سليمان خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
يا شيعة آل محمد! إنه قد أتاكم عدوكم الذي تجدون إليه المسير في آناء الليل
وأطراف النهار، تريدون بذلك أن تطهروا أنفسكم بالتوبة النصوح إلى ربكم
مما فرطتم في ابن بنت نبيكم، وقد جثتم إليهم، وأنتم اليوم في دارهم،
فانظروا إذا لقيتموهم غداً فاصدقوا القتال واصبروا فإن الله مع الصابرين،
ولا يولين أحد منكم دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة، ولا تقتلوا
مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا أسيراً إلا أن يقاتلكم، ولا تدخلوا
داراً إلا بإذن أهلها فإن هذه سنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أهل
هذه الدعوة، واعلموا أن مروان كانت ولايته تسعة أشهر، فعبث بها ابن
زياد لمحاربتكم والآن قام ابنه عبد الملك فأقر ابن زياد على ما بعثه أبوه

مروان، وانظروا إذا أنا قتلت فاميركم المسيب بن نجبة، فإن قتل فعبد الله بن سعد، فإن قتل فآخوه خالد، فإن قتل فعبد الله بن وال، فإن قتل فرفاعة بن شداد، فإن قتل فامر بعضكم إلى بعض، ورحم الله من صدق ما عاهد عليه الله.

ثم دعا سليمان بالمسيب، فضم إليه أربعمائة فارس من أشد فرسان عسكره وقال له: سر حتى تلقى أول عسكر من عساكر القاسطين فاحمل عليهم، فإن رأيت ما تحب فقاتل، وإلا فانصرف، فسار المسيب ليلاً حتى ابتلع الصبح فرأى اعرابياً، قال: ممن الرجل؟ قال: من تغلب، قال: غلبنا ورب الكعبة! قد اخذنا فالك من فيك، ما اسمك؟ قال: بشير، قال: بشرى ورب الكعبة! كم بيننا وبين القوم؟ فقال: أما أدناهم فعلى ميل منكم وهم أربعة آلاف رئيسهم شرحبيل، ومن ورائهم الحصين في أربعة آلاف؛ ومن ورائهم الصلت بن ناجية في أربعة آلاف، والعساكر متصلة بعضها ببعض، ومعظم العسكر بالرقعة مع عبيد الله بن زياد، فقال المسيب: لا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم سار حتى أشرف على عسكر شرحبيل، فلما نظر إليه، صاح: ياليوث العراق! كروا، فحملوا عليهم حملة رجل واحد، فانهزموا هزيمة فاحشة، وقتل منهم خلق كثير وجرح خلق كثير، والقى الله في قلوبهم الرعب، ثم رجع المسيب بأصحابه إلى سليمان بن صرد سالمين، وبلغ ابن زياد الخبر فغضب ووجه زهاء عشرين ألفاً إلى عين الورد وأصحاب سليمان ثلاثة آلاف ومائة رجل، فعبا أهل الشام، فكان على ميمتهم عبد الله بن الضحاك الفهري، وعلى ميسرتهم مخارق بن ربيعة، وعلى الجناح شرحبيل ابن ذي الكلاع، وفي القلب الحصين بن نمير، وعبا أهل العراق، فكان على

ميمنتهم المسيب بن نجبة، وعلى ميسرتهم عبد الله بن سعد الأزدي، وعلى الجناح رفاعه بن شداد، وعلى القلب سليمان بن صرد.

وزحف القوم بعضهم إلى بعض، فقال أهل الشام: يا أهل العراق! هلموا إلى الجماعة والطاعة لأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، فقال أهل العراق: هلموا يا أهل الشام إلى طاعة أهل بيت رسول الله ﷺ وادفعوا إلينا ابن زياد لنقتله كما قتل الحسين ابن بنت رسول الله (عليه وآله السلام) فلما سمع أهل الشام منهم هذا الكلام حملوا عليهم واختلط القوم ورزق الله أهل العراق الظفر عليهم، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، فلما كان من الغد وكان يوم الجمعة اقتتلوا وانتصف بعضهم من بعض، فجعل سليمان ينادي بأعلى صوته: من يطلب بدم الشهيد ابن فاطمة فليبشر بكرامة الله ورضوانه فوالله، ما بينكم وبين الشهادة ودخول الجنة والراحة من هذه الدنيا الدنية إلا فراق هذه النفس الأمارة بالسوء، إلا فمن أراد الرواح إلى ربه والتوبة من ذنبه فإلي إلي.

ثم إن سليمان كسر جفن سيفه وتقدم وهو يقول:

إليك ربي تبت من ذنوبي فقد أحاطت بي من الجنوب
وقد علا في هامتي مشيبي فاغفر ذنوبي سيدي وحبوبي^(١)

ثم حمل على القوم فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة كثيرة ثم قُتل (رحمه الله)، فاخذ الراية المسيب بن نجبة، فقال: أيها الناس! إن سليمان قد صدق ووفى ما عليه، وبقي ما علينا، ثم حمل على أهل الشام فجعل يطعن فيهم ويقول:

لقد منيتم بأخي جلال ثبت المقام مقعص^(٢) الأعادي

(١) - الحوب: بضم الحاء الاثم. (٢) اقعصه: قتله مكانه كقعصه.

أشجع من ليث عرين عاد ليس بفرار ولا حياء
ولم يزل يقاتل حتى قُتل (رحمه الله)، فتقدم عبد الله بن سعد بن
نفيل الأزدي فاخذ الراية وهو يقول: رحم الله اخوتي ﴿فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ الأحزاب/٢٣، ثم حمل وجعل يطعن
في أعراضهم ويقول:

أرحم إلهي عبدك التواب ولا تؤاخذة فقد أنابا
وفارق الأهلين والأحبابا يرجو بذاك الأجر والثوابا
ولم يزل يقاتل حتى قُتل (رحمه الله)، فتقدم أخوه خالد بن سعد
فحمل الراية ونادى بأعلى صوته: أيها الناس! من أراد الحياة التي ليس
بعدها وفاة، والراحة التي ليس بعدها نصب، والسرور الذي ليس بعده
حزن، فليتقرب إلى الله تعالى بجهاد هؤلاء المحلين، ثم حمل عليهم وهو
يقول:

قد علمت ذات القوم الرود أن لست بالواني ولا الرعديد
يوماً ولا بالناكص الحيود لكنني المقدم في الجنود
ولم يزل يقاتل حتى قُتل (رحمه الله)، فاخذ الراية عبد الله بن وال
التميمي ووقف في الميدان وهو يقول: ﴿ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل
الله أمواتاً بل أحياء﴾ آل عمران/١٦٩، ثم حمل حملة قاتل فيها قتالاً شديداً
فقطعت يده اليسرى، فرجع حتى وقف قريباً من أصحابه، ويده تشخب
دماً وهو يتلو: ﴿الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح
للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم﴾ آل عمران/١٧٢. ثم حمل عليهم ثانياً
وهو يقول:

نفسى فدتكم اذكروا الميثاقا وجالدوهم واحذروا النفاقا

لا كوفة نبغي ولا عراقا لا بل نريد الموت والعتاقا
ولم يزل يقاتل حتى قُتل (رحمه الله).

قال: فبينما أهل العراق كذلك، وقد قتل منهم من قتل، وذلك عند
زوال الشمس، وإذا بالمشي بن مخرمة العبدي قد وافاهم في ثلاثمائة فارس
من أهل البصرة، وكثير بن عمرو الحنفي في مائة وسبعين فارساً من أهل
المدائن، فلما نظروا إليهم اشتدت عزيمتهم وقويت نفوسهم، وفرحوا بهم،
ثم اجتمعوا في موضع واحد وكبروا وحملوا على أهل الشام، فقتلوا منهم
مقتلة عظيمة، وهزموهم هزيمة قبيحة، ثم تراجع أهل الشام واشتد القتال
وأخذ الراية رفاعه بن شداد البجلي وقال:

يارب إنني تائب إليك متكل ياسيدي عليك
أرجو بذاك الخير من يدك فاجعل ثواب أملي لديك

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى جرح، فعباد إلى أصحابه مجروحاً
فالتفت رجل من كنانة من أهل المدائن إلى أصحابه فقال: يا أهل العراق!
والله، مالنا بهؤلاء القوم من طاقة، فارجعوا إلى بلدنا فعسى الله أن يكفيننا
أمرهم بغيرنا، فقال له عبد الله بن عوف الأزدي: بشما قلت، والله، لو
وليناهم الأدبار ليركن أكتافنا فلا نبليغ فرسخاً حتى نقتل عن آخرنا، فإن نجا
منا ناج أخذه الأعراب وأهل القرى فقتلوه صبراً، أو أخذوه أسراً فيدفعوه
إليهم، ولكن نقاتلهم في يومنا هذا إلى الليل، فإن أمسينا واختلط الظلام
ركبنا خيولنا ومضينا، فإن تبعونا رجعنا عليهم وعزمنا على الموت، وإن لم
يتبعونا مضينا ولا أظنهم يتبعوننا.

قال: ثم حمل أهل الشام باجمعهم على أهل العراق فقتلوا منهم
جماعة، قال: وتقدم رجل من أهل الكوفة من كندة يقال له: عبد الله بن

عزیز ومعه ابن له صغير اسمه محمد، فوقف بين الصفيين فنادى: يا أهل الشام! هل فيكم أحدٌ من كندة؟ قالوا: نعم، ما تريد؟ قال: أنا رجل من كندة وهذا ابني فخذوه إليكم، فإذا قتلت فابعثوا به إلى قومكم بالكوفة فإنه لا بد لي من القتال حتى أموت، فنادوه: ياعم! لا تقتل نفسك، هلم إلينا وأنت آمن.

فقال الشيخ: لا والله، ما كنت لأرغب عما نويت به، وقد عزَّ علي مصارع إخواني الذين كانوا للبلاد نوراً وللدين أركاناً، فجعل ولده يبكي، فقال الشيخ لابنه: يا بني! والله، لو كان عندي شيء أثر من طاعة ربي، لكنت أنت، ولو كان رضا ربي في قتلك لقتلتك والله في طاعته، ثم تقدم للقتال وهو يقول:

قد علمت كندة من أعلامها أهل النهى ومن ذي أحكامها
أهل عراقها وأهل شامها بأنني الليث لدى زحامها

وحمل فقاتل حتى قُتل (رحمه الله)، وصار ابنه إلى الشام، وتقدم عبد الله بن عوف الأزدي إلى الراية فرفعها وقال: أيها الناس! قد بلغني عن قوم منكم يريدون الهرب في ليلتكم هذه، لا والله، لا يراني الله وأنا أولي ظهري عن هذا العدو، دون أن أرد مورد إخواني، لاني قد علمت أنه ليس في هذه الدنيا عوض عن الآخرة.

ثم دنا من صفوف أهل الشام ومعه جماعة من الأزد وحمير وهمدان، فقال أهل الشام: أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم، فقال لهم كريب بن زيد الحميري: يا هؤلاء! إنا كنا آمنين في هذه الدنيا، ولكننا خرجنا لطلب الأمان في الآخرة، ثم التفت إلى أصحابه وقال: احملوا عليهم فإنكم بحمد الله

على بصيرة ويقين .

فحمل على أهل الشام، وحمل أصحابه وكانوا قريباً من مائتي رجل فلم يزالوا يقاتلون حتى قُتلوا عن آخرهم؛ فتقدم صحير بن حذيفة المولى وكان من خيار أهل الكوفة وزهادهم ومعه نيف وثلاثون رجلاً من بني عمه، فقال: يا قوم! لا تهابوا الموت فإنه لا قيكم، ولا ترجعوا إلى الدنيا التي خرجتم منها فإنها لا تبقى لكم، ولا تزهّدوا فيما دعيتم إليه من ثواب ربكم، فما عند الله خير وأبقى، ثم حمل أمام قومه وهو يقول:

بؤساً لقوم قتلوا حسيناً بؤساً وتعساً لهم وحيناً

ارضوا يزيد ثم لا قوا شيئاً ولم يخافوا بغيهم علينا

فقاتل هو وقومه من عشيرته حتى قتلوا ولم يبق منهم إلا رجل كان يقاتلهم بشدة يتقونه منها، فقالوا له: ويلك من أنت فقد أعجزتنا؟ فقال: الويل لكم أنا من بني آدم! وحمل عليهم وهو يقول:

إني إلى الله من الذنب أفر ولا أبالي كل ما كان قدر

أنوي ثواب الله فيما قد أثر وأضرب القرن بمصقول بتر

ثم حمل عليهم فأحدقوا به فقتل، فعرفه رجل من أهل الشام وقال: ويحكم! هذا عبد الله بن عبيد الرافعي، فارس مزينة قاطبة.

قال ولما هجم الليل عليهم قام رفاعة بن شداد، فقال: يا أهل العراق! إنكم قد علمتم أنا وأفينا هذا الموضع ونحن ثلاثة آلاف ومائة رجل، ووافانا أهل البصرة والمدائن في أربعمائة وسبعين رجلاً، وقد بقي منا سبعمائة رجل، فإن صبحنا القوم غداً فقاتلناهم لم يبق منا أحد، وإنما أنا رجل منكم، وقد أحببت أن أرزق الشهادة والحق بإخواني، وقد أبت المقادير ذلك، فهاتوا آراءكم وتكلموا بما عندكم.

فقال القوم: رأينا لك تبع، والرأي أن نتنحي من بين أيديهم، فإنه لا طاقة لنا بهم، وأخرى أنهم عرفوا حربنا فلا يتبعونا، ونحن نرجو أن يتحرك المختار فيكفينا إياهم بعد هذا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فعزموا على التنحي، ودفنوا قتلاهم ليلاً، وسوا عليهم الأرض كيلاً يعرفوا وينبشون وتؤخذ رؤوسهم، ثم إنهم ساروا ليلاً وأصبح أهل الشام فلم يروا منهم أحداً، فاخبروا الحصين بن نمير فلم يبعث خلفهم أحداً، وكتب بذلك إلى ابن زياد بالرقعة، ورجعوا إلى الرقة، وسار أهل العراق حتى صاروا إلى قرقيسيا، فاخرج لهم زفر من الطعام واللحم وغيره مما يحتاجون إليه كما أخرج أولاً، وأرسل إليهم الأطباء فداووهم من جراحاتهم، فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى استراحوا ثم ساروا إلى هيت، وقد مات منهم جماعة، ثم خرجوا يريدون الكوفة فما بلغوها إلا وهم خمسمائة أو أقل، فخرج عبد الله بن يزيد الأمير، فعزاهم عن إخوانهم، وخرج إليهم المختار فعزاهم، وقال لهم: ابشروا فقد قضيت ما عليكم وبقي ما علينا، ولن يفوتنا ما بقي منهم إن شاء الله، ولئن أخرج الله لي الأجل لا أخذتُ ثاركم وثار إخوانكم عن قريب، فلا تعجلوا فإن الله مع الصابرين.

ذكر

خروج المختار وقتله قتلة الحسين

قال: وعزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد الانصاري عن الكوفة وولى عبد الله بن مطيع العدوي، وذلك في شهر رمضان سنة خمس وستين يوم الخميس لثلاث بقين من الشهر فدخل قصر الامارة فلما كان من الغد نادى في الناس ان يحضروا المسجد الاعظم، فحضروا، وفيهم المختار وجماعة من أصحابه الذين كانوا بايعوه فصعد ابن مطيع المنبر وحمد الله واثنى عليه، ثم قال: يا اهل الكوفة! إن أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بعثني أميراً عليكم وامرني بحياطة مصركم وجباية فيثكم، وإن لا أحمل فضل فيثكم عنكم إلا برضا منكم، وأن استن فيكم بسنة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، فاتقوا الله عباد الله، واستقيموا ولا تخافوا وخذوا على أيد سفهائكم، وإن لم تفعلوا فلا تلوموني ولوموا أنفسكم، فوالله، لأقيمن إود المرتاب.

فالتفت المختار إلى من حوله من الشيعة فقال: إن ابن مطيع قد تكلم بما سمعتم، فقوموا إليه وردوا عليه ولا تمهلوه، فقام السائب بن مالك الأشعري فقال: أيها الأمير! إنا قد سمعنا كلامك وما أمرك به أمير المؤمنين، ونحن لا نرضى أن تحمل عنا فيثنا؛ ولكن يكون في فقرائنا، فاما ما ذكرت من سيرة عمر وعثمان فإننا لا نقول فيهما إلا خيراً غير أننا نحب أن تسير فينا بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فليس هو عندنا بدونهما فان فعلت ذلك وإلا فلست عندنا بأمير، ولا نحن لك برعية.

وتكلم عامة الناس بمثل ما تكلم به السائب، وقالوا له وهو يتكلم: احسنت احسنت، فوالله، لقد ذهبت بفضلها، وقالوا له بعد ذلك: احسنت لا يعدمك المسلمون! ثم تكلموا، فقال ابن مطيع: يا هؤلاء! اسكتوا فإننا لا نسير بكم إلا بما تحبون، ثم نزل عن المنبر ودخل منزله، فأتاه إياس بن مضارب العجلي وهو صاحب شرطته، وقال: أصلح الله الأمير إن هذا الذي اعترض عليك في المسجد هو من رؤساء أصحاب المختار، ولست آمن المختار أن يخرج عليك في عملك هذا، ولكن ابعث إليه الساعة فإذا جاءك فاحبسه في سجنك حتى يستقيم أمر الناس، فإنه غير مأمون على بليته، ومعه قوم من أهل مصرك هذا قد بايعوه سراً، وكأنني به قد خرج عليك ليلاً أو نهاراً فخذ حذرك منه، فدعا ابن المطيع برجلين من أصحابه وهما: زائدة بن قدامة والحسين بن عبد الله الهمداني، فقال لهما: انطلقا إلى المختار فادعوه لي فجاءا إليه ودخلا عليه وسلما، ثم قال لهما: اجب الأمير يا أبا إسحاق! فإنه يدعوك لأمر ندب فيه وأحب مشورتك، وغمزه زائدة بن قدامة وقرأ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ الانفال/٣٠.

ففهم المختار فقال: يا غلام الق علي ثوباً ثقيلاً فإنني أجد في بدني رعدة

شديدة، ثم رمى بنفسه على فراشه، وقال: ارجعوا إلى الأمير فاعلماه حالي وما أجد في بدني من هذه القرعة^(١).

فقال زائدة: أما أنا ففاعل ذلك يا أبا إسحاق، فقال المختار: وأنت يا أخا همدان فاعذرني عنده فإنه خير لك عندي، فقال: افعل ذلك إن شاء الله، ولا اببلغ الأمير عنك إلا ما تُحب، وخرجوا، فقال الهمداني إلى زائدة: قد علمت أنك الذي غمزته، وكان قد تهيأ أن يصير إلى الأمير، وأمر بإسراج دابته والراي ما فعلت، والله، إنا لا ندري ما يكون منه، ولعله يخرج غداً فلا يبدأ إلا بنا، ثم دخلا على الأمير فأخبراه بعلة المختار فصدقهما ونسي ذكر المختار.

وقيل: بل بعث للمختار ثلاثة، ثالثهم مروان بن سهل - وكان من خيار الشيعة - فهاجموا عليه داره، ومروان يقرأ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ﴾ الآية، فسمعه المختار وعلم أنه مطلوب، فخرج من الدار ولم يقدرُوا عليه، وتوارى إلى أن خرج، قال: وجعل المختار يجمع أصحابه ويقول، تهيأوا وكونوا على أهبة من الخروج والطلب بدماء أهل البيت عليه السلام، فيقولون: نحن على ذلك، فانهض متى شئت.

ثم اجتمعت الشيعة في منزل عبد الرحمن بن شريح الهمداني، وقالوا: إنا قد بايعنا هذا الرجل، وقد زعم أن محمد بن الحنفية هو الذي أرسله إلينا، ولسنا ندري أصادق هو أم كاذب؟ فلا عليكم أن تبعثوا إلى محمد بن علي فتخبروه، فإن رخص في اتباعه اتبعناه وإن نهانا اجتنبناه، فخرج جماعة وقدموا على محمد فسلموا عليه فقال: ما أقدمكم مكة في غير وقت الحج؟ قالوا: جئناك لمهمة، قال: أعلانية هي أم سر؟ قالوا: سرّاً!

(١) القرعة: البردة الشديدة من المرض.

فتنحى معهم فتقدم إليه عبد الله بن شريح الهمداني - وكان من وجوه الشيعة في الكوفة -، فقال: جعلت فداك إنكم أهل بيت خصكم الله بالفضل، وأما عنكم الجهل، وأكرمكم بفضل النبوة، وعظم حقكم على هذه الأمة، فلا يجهل حقكم إلا مغبون، وقد أصبتم بأبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهي مصيبة قد خص بها المؤمنون، وقد قدم علينا المختار بن أبي عبيد الثقفي فذكر: أنه قد جاءنا من قبلك وأنت أرسلته إلينا ليطلب بدم الحسين، وهو مقيم بين أظهرنا من قبل قتل سليمان بن صرد وأصحابه، وقد بايعناه وعزمنا على الخروج معه، غير أنا أحببنا أن نستطلع رأيك في ذلك، فإن أمرتنا باتباعه اتبعناه، وإن نهيتنا اجتنبناه.

فقال محمد بن الحنفية: أما ما ذكرت من الفضل الذي خصنا الله به فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وهو ذو الفضل العظيم، وأما ما ذكرت من مصيبة أبي عبد الله فإن ذلك كان في الزير الأولى والذكر الحكيم، وهي ملحمة كتبت عليه، وكرامة من الله أهداها إليه لكي يضاعف له الحسنات ويرفع له الدرجات، وأما ما ذكرت من أمر المختار فوالله، لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه، فودَّعه القوم وخرجوا وهم يقولون: قد رضي بذلك، ولولا أنه رضي لكان نهانا.

وسار القوم فدخلوا الكوفة، وكان المختار قد علم بخروجهم فشق ذلك عليه، وخشي أن يأتوا من محمد بما يخذل عنه الناس، فلما جاءوا سألهم المختار فقالوا: قد أمرنا باتباعك والخروج معك فقال: الله أكبر! أنا أبو إسحاق، أنا مبيد الفاسقين، وقاتل المحلّين، واعلمت الشيعة بعضهم بعضاً بالخير الذي جاء من محمد، فلم يبق بالكوفة شريف ولا وضيع ولا عربي ولا مولى ممن يعرف بمحبة أهل البيت إلا بايعه سرّاً ما خلا عبيد الله بن

الحر الجعفي وإبراهيم بن مالك الاشر، فلما بلغهما أن محمد بن علي قد رخص الشيعة بالخروج معه، أحب عبيد الله بن الحر أن يسبق إلى بيعته فجاء إليه وبايعه وتباطأ إبراهيم بن مالك.

فقال المختار لأصحابه: ما تقولون في ابن الاشر؟ فقالوا: هو سيد قومه اليوم بهذا المصر، فإن ساعدنا على أمرنا رجونا القوة على عدونا، فإنه رجل شريف بعيد الصوت في قومه، ذو عدد في عشيرته وعز، قال: فصيروا إليه وكلموه بما نحن عليه من الطلب بدم الحسين عليه السلام، فإن فعل وإلا صرت إليه بنفسه، فخرج إليه جماعة فيهم: أبو عثمان النهدي، وعامر الشعبي، وأشباههما من ذوي العلم، وصاروا إلى إبراهيم فدخلوا عليه فادناهم وقربهم، ورفع مجالسهم وقال: الكم حاجة فتكلموا رحمكم الله؟ فقال يزيد بن أنس النخعي وكان من الابطال -: يا أبا النعمان! إنا قد أتيناك في أمر نعرضه عليك، فإن قبلته كان الحظ فيه لك، وإن تركته فقد أدبنا إليك النصيحة، ونحن نحب أن تكون كلمتنا مستورة.

فتبسّم وقال: إن مثلي لا تخاف غايته، ولا تخشى سعايته، ولا يتقرب إلى سلطانه، باتباع مصائب إخوانه، وإنما يفعل ذلك الصغار لا ذوو الاخطار، فقولوا ما أحببتهم، فقال يزيد: صدقت لعمري، إنا ندعوك لأمر قد اجتمع عليه الملا من إخوانك، ندعوك إلى كتاب الله وسنة رسوله، والطلب بدماء أهل البيت، وقتال المحلّين والدفع عن المستضعفين من آل رسول الله رب العالمين، ثم قال أحمد بن شميطة البجلي نحواً من ذلك، فقام لهم إبراهيم: قد أحببتكم إلى الطلب بدماء أهل البيت على أنكم تولوني هذا الأمر، فقال يزيد: إنك والله، لأهل لذلك، ولكننا بايعنا هذا الرجل - يعني المختار - لأنه قد جاءنا من عند أبي القاسم محمد بن علي، فهو

الامير والمأمور بالقتال، وقد امرنا بطاعته وليس إلى خلافه من سبيل، فسكت إبراهيم ولم يجبههم، فانصرفوا عنه وأخبروا المختار، فسكت ثلاثة أيام، ثم دعا بجماعة ممن يثق بهم وخرج بهم ليلاً حتى أتى منزل إبراهيم بن مالك الاشر، فاستأذن عليه ودخل فألقيت له الوسائد، وأجلس إبراهيم المختار على فراشه، ثم تكلم فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد يا أبا النعمان! فإنني إنما قصدتك في وقتي هذا لأنك سيد قومك اليوم في هذا المصر، ولعله قد بلغك أنني لم أصر إلى أحد في منزله ادعوه إلى هذا الأمر سواك، وهذا كتاب المهدي محمد بن علي الوصي، وهو خير أهل الأرض اليوم، وابن خيرها قبل اليوم، وهو يسالك أن تنصرنا وتؤازرنا حتى نأخذ بدم أخيه الحسين وولده وإخوته وشيعته، فإن فعلت فقد أصبت حظك وأوتيت رشدك، وإن أبيت فهذا الكتاب حجة عليك وسيغني الله المهدي وشيعته عنك.

مركز تحقيقات علوم اسلامی

فقال إبراهيم: وأين الكتاب؟ فقال المختار: يا شعبي! ادفعه إليه، فقام الشعبي إلى إبراهيم وأعطاه الكتاب، ففضّه وقراه، فإذا فيه: من محمد المهدي بن علي الوصي إلى إبراهيم بن مالك الاشر، سلام عليك.

أما بعد فقد وجهت إليك بوزيري وأميني الذي ارتضيته لنفسي المختار ابن أبي عبيد الثقفي، وقد أمرته بقتال عدوي والطلب بدم أخي وأهل بيتي، فانهض معه بنفسك وقومك وعشيرتك، فإنك إن أطعني وساعدت وزيري كانت لك عندي يدٌ عظيمة، ولك بذلك أعنة الخيل من كل جيش غازٍ وكل مصرٍ وكل منبرٍ وثغرٍ غلبت عليه من أرض الكوفة، إلى أقاصي الشام ومصر، ولك بذلك عليّ الوفاء وعهد الله وميثاقه، وإن أبيت ذلك هلك

هلاكاً لا تستقيله أبداً، والسلام على من اتبع الهدى.

فلما فرغ من قراءة الكتاب قال: يا أبا إسحاق! إني كتبتُ إلى محمدٍ قبل اليوم وكتب إلي فما كان يكاتبني إلا باسمه واسم أبيه، وقد أنكرت في هذا قوله: المهدي!، فقال: صدقت يا أبا النعمان! ذلك زمان وهذا زمان، فقال: يا أبا إسحاق! فمن يعلم أن هذا كتاب محمد بن علي؟ فقام بضعة عشر رجلاً من الشيعة فقالوا: نشهد أن هذا الكتاب من محمد بن علي إليك.

فقال إبراهيم: حسبي بهم شهوداً، ابسط يدك يا أبا إسحاق! فبسط المختار يده فبايعه إبراهيم، ثم دعا باطباق فيها فاكهة كثيرة فأكلوا منها، ثم دعا بشراب من عسل وخل فشربوا منه، ثم قال إبراهيم: يا غلام! علي بدواة وبياض، فأحضرت، فقال: يا شعبي! اكتب لي أسماء هؤلاء الشهود؟ فقال الشعبي: وما تصنع بهذا رجمك الله؟ فقال: أحب أن تكون معي أسماؤهم، فكتب الشعبي أسماءهم ودفعتها إليه، ثم قام المختار فخرج إبراهيم مشيعاً إلى باب الدار، ومضى المختار إلى منزله، ولما أصبح أرسل على الشعبي، وقال: قد علمت أنك لم تشهد البارحة بما شهد به أصحابي، لا أنت ولا أبوك شراحيل، فما منعكما من ذلك؟ فسكت الشعبي ولم يجب، فقال المختار: تكلم يا عامر! أترى أن هؤلاء القوم الذين شهدوا البارحة على حق أم باطل؟ فقال الشعبي: لا والله، يا أبا إسحاق! ما أدري غير أنهم سادات أهل العراق ومشیخة أهل هذا المصر وفرسان الناس وكبراء العرب، فما أظن أنهم شهدوا إلا بالحق.

فتبسم المختار وقال: إنهم والله، لم يجدوا بداً من ذلك، وعسى الله أن يأتي بالفرج لأهل بيت نبينا على يدي، ثم انصرف الشعبي إلى منزله

واعتقد أن الكتاب كان مزوراً وأن المختار هو الذي كتبه .

وذكر أبو مخنف : أن عامر الشعبي قال : كنت والله ، متهماً لشهادتهم ، غير أنه كان يعجبني الخروج معهم ، وكنت أرى رأي القوم في قتال قتلة الحسين ، وأحبُّ تمام الأمر ، ولم أطلع المختار على ما في نفسي ، وجعل إبراهيم يختلف إلى المختار كل ليلة وينصرف إلى أن اجتمعت آراؤهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وستين ، فوطنوا أنفسهم على ذلك ، وأقبل أياس بن مضارب العجلي إلى عبد الله بن مطيع - وهو صاحب شرطته - ، فقال : إن المختار خارج عليك لا محالة فإن إبراهيم الاشتهر قد بايعه سرّاً ، واشتمل ديوانه على بضعة عشر ألف رجل ما بين فارس وراجل ، فخذ حذرك ! فأرسل ابن مطيع إلى قواده فجمعهم في قصر الأمانة ، ثم أخبرهم الخبر وقال : أريدُ منكم أن يكفيني كل واحد منكم ناحيته التي هو فيها ، فإن سمعتم الاصوات قد علت في جوف الليل فوجهوا إليهم الخيل واكفوني أمرهم .

فقالوا : نفعل ذلك أيها الأمير ! ولا يهولنك أمر المختار ، فإنما بايعه شزيمة قليلة من هؤلاء الترابية ، وخرجوا منه ، فصار عبد الرحمن بن سعيد ابن قيس الهمداني إلى جبانة السبيع من همدان ؛ وصار كعب بن أبي كعب الخثعمي إلى جبانة بشير ؛ وصار زحر بن قيس إلى جبانة كندة ؛ وصار شمر ابن ذي الجوشن الضبابي إلى جبانة سالم ؛ وصار عبد الرحمن بن منقذ إلى جبانة الصيدائين ؛ وصار يزيد بن الحرث بن رويم إلى جبانة مراد ، وصار شيب بن ربيعي إلى السبخة ، فنزل هؤلاء القواد في هذه المواضع من الكوفة يوم الاثنين من شهر ربيع الآخر ، في الآلة والسلاح ، وخرج إبراهيم ابن الاشتهر ليلة الثلاثاء إلى المختار ، وقد بلغه أن تلك الجبانات شحنت بالخيل

والرجال، وأنَّ الشرط قد أحاطوا بالأسواق، فسار في مائة رجل من بني عمه عليهم الدروع قد ظاهرها بالاقبية، حتى إذا جاوز دار عمرو بن حريث إلى دار سعيد بن قيس، ثم إلى درب أسامة استقبلهم أياس بن مضارب العجلي صاحب الشرطة في نفر من أصحابه وفي أيديهم السلاح والحرا، فقال: من هؤلاء؟ فقال له إبراهيم: نحن هؤلاء، فامض لشأنك! فقال أياس: وما هذا الجمع الذي معك يا بن الأشر؟ فوالله، إنَّ أمرك لمريب، وقد بلغني أنك تمرُّ هاهنا في كل ليلة بجمعك هذا، فوالله، لا تزايلني حتى آتي بك إلى الأمير عبد الله بن مطيع فيرى فيك رايه، فقال إبراهيم: خل ويحك سبيلنا وامض لشأنك، أنت تمضي بي إلى الأمير، ياماص بضر أمه^(١)؟ قال: نعم! فقال إبراهيم: يا عدو الله! ألسنت من قتلة الحسين بن علي؟ ثم التفت إلى رجل من أصحاب أياس يكنى أبا قطن الهمداني، فتناول رمحه من يده وطعن أياس طعنة في صدره نكسته عن فرسه، ثم قال لأصحابه: انزلوا فخذوا رأسه، فنزل بعض أصحابه فاحتز رأسه، ومر أصحاب أياس هرباً على وجوههم، وأتى إبراهيم إلى المختار فقال: قم أيها الأمير! فقد كنا عزمنا على أن نخرج ليلة الخميس، وقد حدث أمرٌ فلا بدَّ معه من الخروج الساعة، فقال المختار: وما الأمر رحمك الله؟ فحدثه الحديث، فقال المختار: بشرك الله بخير فهذا أول الظفر.

ثم صاح المختار برجل من أصحابه فقال: ياسعيد بن منقذ! قم فاشعل النار في هراوي^(٢) القصب، وقم أنت يا عبد الله بن شداد! فناد في الأزقة: يامنصور أمت!^(٣)، وقم أنت ياسفيان بن ليلى فناد في الناس بها، وقم أنت

(١) البظر: الفرج - فهي كلمة تقولها العرب إستحقاراً.

(٢) الهراوى: أعواد القصب وغيره المجموعة كالاطنان.

(٣) يامنصور أمت: شعار في الحرب للنبي وعلي (عليهما السلام).

ياقدامة بن مالك! فناد في الناس: ياشارات الحسين بن علي! ثم قال:
ياغلام! علي بدرعي وسلاحي، فصب الدرع على بدنه وهو يتمثل بقول
مروان بن الحكم:

قد علمت بيضاء حسناء الكلل واضحة الخدين عجزاء الكفل
إنني غداة الروع مقدام بطل لا عاجز فيها ولا وغد فشل
ثم خرج المختار من منزله على فرس له أدهم أغر محجل ومعه إبراهيم
على كميت له أرثم^(١) وقد رفعت بين أيديهم النيران في هراوي القصب،
والناس ينادون من كل ناحية وجانب: ياشارات الحسين! فاجتمع الناس
إلى المختار من كل جهة، وجاءه عبيد الله بن الحر في قومه وعشيرته، وجعل
إبراهيم بن مالك يدخل السكك التي فيها الأمراء والقواد والجند الكثير،
فيهمج عليهم هو والمختار وعبيد الله بن الحر، فيكشفونهم مرة بعد أخرى،
والمختار يقول: اللهم! إنك تعلم أنا إنما غضبنا لأهل بيت نبيك فانصرنا على
من قتلهم وظلمهم، وتم لنا دعوتنا إنك على كل شيء قدير.

فبينما هم كذلك وإذا بسويد بن عبد الرحمن من أصحاب عبد الله بن
مطيع قد أقبل في خيل عظيمة وجحفل لجب، فنظر إليهم إبراهيم، وقال
للمختار: مكانك أيها الأمير! ذرني وهؤلاء، ثم نادى إبراهيم في أصحابه:
ياشرطة الله! اليّ اليّ، فأحاط به قومه من قبائل مذحج والنخع، فقال لهم:
انزلوا عن دوابكم فأنتم أولى بالنصر والظفر من هؤلاء الفساق الذين
خاضوا في دماء آل محمد عليهم السلام، فنزل القوم ونزل معهم إبراهيم، ثم دنوا
من القوم فطاعنهم وضاربوهم فهزموهم حتى بلغوا بهم إلى الكناسة،
فاستوى إبراهيم وأصحابه على دوابهم، وجاءوا إلى المختار على مسجد

(١) الارثم: الفرس الذي في طرف انفه بياض.

الاشعث بن قيس، ثم على مسجد جهينة، ثم بلغوه فراوا شبت بن ربيعي وحجار بن ابجر قد أقبلًا بأصحابهما نحو المختار، فكبر إبراهيم وأصحابه تكبيرة واحدة وحملوا عليهم، فاشتد القتال وكثرت القتلى من أصحابهما ثم انهزما بجنديهما حتى تفرقا بالازقة والسكك، ثم أقبل أبو عثمان النهدي في بني نهد، وبيده راية صفراء، وهو ينادي: يا لثارات الحسين بن علي! إليّ إليّ أيها المهتدون! فثاب إليه الناس من كل ناحية، فحمل على أصحاب عبد الله بن مطيع فاشتد القتال، ولم يزل الناس في تلك الليلة الداجية المسدولة أطرافها في قتال شديد وحرب وطعن، حتى لقد نسوا والله فيها ليلة الهرير بصفين إلى أن أصبحوا، فنظر المختار إلى عمود الفجر قد طلع، فنادى في أصحابه وخرج بهم عن الكوفة حتى نزل في ظهر دير هند مما يلي بستان زائدة في السبخة.

٨ - وروى أبو مخنف عن الوالي؛ وحמיד بن مسلم؛ والنعمان بن

أبي الجند، أنهم قالوا: أتينا المختار في معسكره فصلّى بنا الفجر بغلس فقرا بنا: ﴿والنازعات غرقاً﴾، و﴿عبس وتولى﴾ فما سمعنا والله إماماً قط أم قوماً بأفصح لهجة منه، والتام قومه هنالك وجاءوا أفواجاً إليه من النواحي والجوانب على كل صعب وذلول، وعبد الله بن مطيع يوجه إلى نحوه الزحوف كردوساً كردوساً، فأولهم زحف شبت بن ربيعي في أربعة آلاف؛ ثم راشد بن أياس بن مضارب العجلي في ثلاثة آلاف؛ ثم حجار بن ابجر في ثلاثة آلاف؛ ثم الغضبان بن القبيعثري في ثلاثة آلاف؛ ثم شمر بن ذي الجوشن في ثلاثة آلاف؛ ثم عكرمة بن ربيعي في ألف؛ ثم شداد بن المنذر في ألف؛ ثم عبد الرحمن بن سويد في ألف، واجتمع أصحاب المختار فكانوا عشرين ألفاً أو يزيدون، وأشرف رجل من أصحاب المختار على حائط

من حيطان الكوفة، فجعل ينظر في هذه العساكر، فقوم صلوا وقوم لم يصلوا بعد، وإذا إمام القوم يقرأ بهم سورة: ﴿إذا زلزلت﴾، فقال: أرجوا أن يزلزل الله بكم الأرض سريعاً. ثم قرأ: ﴿والعاديات﴾، فقال: أرجوا أن تكون الغارة عليكم سريعاً.

قال: وأقبل مسعر بن أبي مسعر الحنفي إلى المختار فقال: أيها الأمير! وافتك العساكر يتلو بعضها بعضاً مستعدين للحرب عازمين على الموت فاصنع ما أنت صانع.

فقال له المختار: لا تخف يا أخا حنيفة! فإن الله تعالى كاسر شوكتهم وهازمهم الساعة، وأصحرت العساكر إلى المختار، فكان كلما نظر إلى قائد من قواد ابن مطيع وجه إليه قائداً من قواده بمثل قوته وعدده، فاشتد القتال وعلت الاصوات وارتفع الغبار، فجعل إبراهيم يحمل من ناحية؛ وعبيد الله بن الحر من ناحية أخرى، والمختار تارة يخرض على القتال ويشجع الأبطال، وتارة يحمل بنفسه على الرجال، حتى إذا كان وقت الضحى انهزم أصحاب ابن مطيع هزيمة شنيعة، وقتل منهم جماعة فصاح شيبث بن ربعي: ويلكم يا حماة السوء! أتنهزمون من عبيدكم وأراذلكم؟ فتراجع الناس واقتتلوا ساعة، ثم انهزموا ثانياً حتى دخلوا أزقة الكوفة، فوقف المختار على أفواه السكك، وأمر أصحابه بالنزال والقتال، فاقتتلوا هناك قتالاً لم يسمع بمثله، وجعل السائب بن مالك الأشتر أخو إبراهيم يصيح: يا شيعة آل محمد! إنكم كتمتم قبل اليوم تقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف وتسلم أعينكم، وتصلبون أحياء على جذوع النخل، وأنتم إذ ذلك في منازلكم لا تقتلون أحداً من هؤلاء، فما ظنكم بهم اليوم بعد هذا القتل، فهم لو ظهروا عليكم ماذا يفعلون بكم؟ فالله الله، في أنفسكم وأولادكم وأهاليكم،

قاتلوا أعداء الله المحلّين فلا ينجيكم اليوم إلا الصدق واليقين والطعن الشرر،
والضرب الهبر، ولا يهولنكم ما ترون من عساكرهم فإن النصر مع الصبر.
فلما سمع أصحابه ذلك رموا بأنفسهم عن دوابهم وجثوا على
الركب، وأشرعوا الرماح وجرّدوا الصفاح وفوقوا السهام، فثار القتال،
واصطفقوا بالسيوف اصطفاقاً، وتشابكوا مع الأعداء اعتناقاً، وصبر
بعضهم لبعض، فقتل من الفريقين جماعة، ثم انهزم أصحاب ابن مطيع،
فاقتحم المختار الكوفة، فتصايحت النسوان وعلت الأصوات بطلب الأمان،
من العجائز والصبيان، من فوق السطوح وكل مكان، ونادوا: يا أبا
إسحاق! الله الله في الحرم، فصاح المختار: لا بأس عليكم الزموا منازلكم،
فأنا المسلط على المحلّين. وجعل عبد الله بن مطيع يصيح: إن من العجب
عندي عجزكم عن عصبه منكم قليل عددها، خبيث دينها، ضالة مظلة،
يقاتلون على غير الحق، جرأة على هذا الخلق، كرّوا عليهم وامنعوا حرّيمكم
ومصركم.

فبينما هو يحرض أصحابه ويشجعهم إذ بإبراهيم وعبيد الله بن الحر قد
أقبلا في نحو أربعة آلاف فارس لا يرى منه إلا الحدق، فلما نظر إبراهيم إلى
ابن مطيع صاح: أنا ابن الأشر، أنا الأفعى الذكر، ثم قال لأصحابه: شدّوا
عليهم، فداكم أبي وخالي، ولا يهولنكم أسماء قوادهم شبت وحجار
وسويد وفلان وفلان فوالله، لو أذقتموهم شبا الرماح؛ وحد الصفاح؛ لما
وقفوا لكم أبداً، احمّلوا عليهم فداكم أبي وأمي. وحمل فتبعه ابن الحر
وتبعه المختار وتبعه أصحابه معهم، حملة واحدة فانهزم أصحاب عبد الله بن
مطيع إلى باب المسجد الجامع، ودخل عبد الله وغلماناه وحشمه وخواص
أصحابه قصر الأمانة وأغلقوا بابه.

قال أبو مخنف: إن رؤساء أهل الكوفة والقواد دخلوا معه القصر، غير عمرو بن حريث فإنه فرَّ إلى البادية فما عرف له أثر، ولما أغلق باب القصر تفرق الناس إلى منازلهم هارين، وأقبلت أهل الخيل إلى القصر فاحاطت به، فقال عبد الله بن مطيع: أيها الناس ربما غلب أهل الباطل على أهل الحق، فقد ترون غلبة المختار علينا فاشيروا برأيكم.

فقال له شيبث بن ربعي: الرأي أن تأخذ لنفسك من هذا الرجل أماناً ثم تخرج وتخرج معك بأمانك، وإلا دام الحصار علينا في القصر ولم يشعر بنا أحد، فقال ابن مطيع: ويل لك ولرايك السخيف! آخذ لنفسي أماناً وأمور أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير مستقيمة بالحجاز وأرض البصرة والشرق عن آخرها؟ فقال شيبث: أيها الأمير! فخرج من القصر ولا يشعر بك أحد، وصر إلى من تثق به من أهل هذا المصر فتنزل عنده أياماً حتى يسكن شر المختار وشر أصحابه فتخرج أنت وتلحق بصاحبك، ووافقه على هذا الرأي عامة من كان عنده من الرؤساء.

فعزم ابن مطيع على ذلك، فلما جاء الليل جمع ابن مطيع أصحابه وقال لهم: إني رأيت أن أخرج من هذا القصر، فلا يتبعني أحد، ثم خرج متنكراً في زي امرأة، فأخذ على درب الروميين حتى صار إلى دار أبي موسى الأشعري فدخلها، وعلم به آل أبي موسى فأووه وكنتموا عليه أمره، وأصبح من كان في القصر من أصحابه يضجون ويطلبون الأمان، فأعطاهم إبراهيم الأمان فخرجوا بالأمان إلى المختار فبايعوه وأخبروه بخروج ابن مطيع، فقال المختار: وما علينا من ابن مطيع؟ ذاك رجل كان بالكوفة أميراً فلم يجد بداً من القتال. ثم نادى المختار في الناس، فأعطاهم الأمان وبايعه الناس أجمعون، ثم فتح بيت مال الكوفة فوجد فيه تسعة آلاف درهم

ففرقها على الناس وحبس عنده ألف ألف درهم .

وذكر أيضاً أبو مخنف : أن المختار سمع صوتاً عالياً يناديه ويقول :

أمن عليّ اليوم يا خير معد وخير من حلّ بشحر والجند

وخير من زكى وصلى وسجد بعد الرسول والوصي المعتمد

فسال عنه ، فقالوا : من السجن ، فأحضره فإذا هو سراقه بن مرداس

وكان قاتل قتالاً شديداً فحبس ، فلما مثل بين يديه قال :

الا أبلغ أبا إسحاق إنا نزونا نزوةً كانت علينا

خرجنا لا نرى الضعفاء شيئاً فكان خروجنا بطراً وحيناً

لقينا منهم ضرباً طلحفي^(١) وطعنا مكبداً حتى اثنيينا

نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسينا

كنصر محمد في يوم بدر ويوم الشعب إذ وافى حنينا

فأسجح إذ ملكت فلو ملكنا لجرنا في الحكومة واعتدينا

تقبل توبةً مني فإني ساشكر إذ جعلت النقد دينا

قال : فعفا عنه ، وهذا سراقه هو الذي قال للمختار : رأيت الملائكة

يقاتلون معك ، فقال له المختار : كذبت يا عدو الله ! اخرج من الكوفة إلى أي

بلد شئت ولا تساكني في الكوفة ، فخرج إلى البصرة .

قال : ثم نادى المختار : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس في المسجد ،

وخرج المختار من قصر الامارة إلى المسجد فصعد المنبر ، وقال :

الحمد لله الذي وعد وليه بالنصر والظفر ، وكتب لعدوه الخسر والخذل

والختر ، وجعل ذلك إلى آخر الدهر قضاءً مقضياً . ووعداً ماتياً ، وقولاً

(١) الطلحفي : الضرب الشديد .

مقبولاً، وأمرأ مفعولاً، وقد خاب من افتري، أيها الناس! إنه قد مدت لنا غاية، ورفعت لنا راية، فقليل لنا في الـراية: أن ارفعوها ولا تضعوها؛ وفي الغاية: أن خذوها ولا تدعوها، فسمعنا دعوة الداعي، وقبلنا قول الراعي، فكم من باغ وباغية، قتل في الواغية، إلا بعداً لمن طغى، وجحد وبغى، وأدبر وعصى وكذب وتولى، إلا فاهلموا عباد الله إلى بيعة الهدى، ومجاهدة الأعداء، والذب عن السعداء، من آل محمد المصطفى.

فانا المسلط على المحلّين، والطالب بدم ابن بنت الرسول الأمين، أما ومنشئ السحاب، شديد العقاب، سريع الحساب، منزل الكتاب، العزيز الوهاب، القدير الغلاب، لانبشّن قبر ابن شهاب، المجتري الكذاب، المفترى المرتاب، ولانفين الأحزاب، إلى بلد الأعراب.

أما والذي جعلني بصيراً، ونور قلبي تنويراً، لاحقرن بالبصرة دوراً، ولانبشّن بها قبوراً، ولاشفين بها صدوراً، ولاقتلن بها جباراً كفوراً، ملعوناً غدوراً، وكفى بالله نصيراً. أما ورب الحرم، والبيت المحرم، والركن المستلم، والمسجد المعظم، ونون والقلم ليرفعن عن قريب لي علم، من الكوفة إلى ذي سلم، من العرب والعجم ولاتخذنّ من تميم أكثر الأماء والخدم.

ثم نزل عن المنبر فصلّى بالناس ودخل قصر الامارة فدخل إليه الناس يبأيعونه على كتاب الله وسنة رسوله، والطلب بدماء آل محمد (صلّى الله عليه وعليهم وسلّم)، وهو يقول: تقاتلون من قاتلنا، وتسالمون من سالمنا، والوفاء عليكم ببيعتنا، لانقيلكم ولا نستقيلكم، حتى بايعه العرب والموالي على ذلك، واتصل المختار: أن عبد الله بن مطيع في دار آل أبي موسى الأشعري، فدعا عبد الله بن كامل ليلاً ودفع إليه عشرة آلاف درهم وقال

له : ادخل على عبد الله بن مطيع فاقراه مني السلام ، وقل له : يقول المختار :
 قد علمت بمكانك وليس مثلي يسيء إلى مثلك ، وقد وجهت إليك بما
 تستعين به على سفرك فخذ والحق بصاحبك ، فخرج عبد الله بن مطيع في
 جوف الليل . واستحى أن يصير إلى مكة من حيث عبد الله بن الزبير ، فصار
 إلى البصرة وبها يومئذ مصعب بن الزبير من قبل أخيه ، وخرج عمرو بن
 الحجاج الزبيدي هارباً إلى البادية لأنه كان ممن شهد قتال الحسين فلا يدري
 أخسفت به الأرض أم حصبته السماء ، ثم نادى المختار : من أغلق بابه فهو
 آمن إلا من شرك بدم الحسين ﷺ وأهل بيته وأصحابه ، واحتوى المختار على
 الكوفة ، فعقد لأصحابه ، وولاهم البلاد من : أرمينية ؛ وأذربيجان ؛
 والران ؛ وماهان إلى الري ؛ وأصفهان ؛ وجعل يجبي خراج البلاد ، وكان
 محمد بن الأشعث الكندي عاملاً على الموصل من قبل ابن الزبير ، فلما قدم
 عامل المختار عليه لم تكن لابن الأشعث طاقة ، فخرج عن الموصل هارباً إلى
 تكريت ونزلها وكتب إلى عبد الله بن الزبير بذلك ، فكتب إليه يعيره بهربه
 عن الموصل .

وبلغ المختار أن محمد بن الأشعث بتكريت ، فدعا ابنه عبد الرحمن
 ابن محمد وقال له : أنت في طاعتي ، وأبوك في طاعة ابن الزبير ، ما الذي
 يمنعه من المصير إلي والدخول في طاعتي ؟ أما والله ، لقد هممت أن أوجه
 إليه من يأتيني به قبل ثلاث فافعل به ما أضمره له في قلبي ، أوليس هو من
 قتلة الحسين ؟ أوليس هو الذي قال للحسين يوم كربلاء : وأي قرابة بينك
 وبين محمد ؟ فقال له عبد الرحمن : أعز الله الأمير أنا أخرج إليه بإذنك ،
 فأتيتك به شاء أو لم يشأ ، ولا قوة إلا بالله .

فأذن له المختار فخرج حتى قدم تكريت ودخل على أبيه فقال له :

ماوراءك يا بني؟ فقال له: ورائي إن هذا الرجل ظهر على الكوفة وسائر البلاد، وقد استوسق له الأمر وأطاعه الناس جميعاً، وقد سأل عنك وذكرك وأخاف أن يبطش بقتلة الحسين، فلم يغادر منهم أحداً، وأنت ممن أساء إلى الحسين، وليس جلوسك هنا بشيء، لأنه ليس معك جيش تمتنع به، وأنت بالكوفة أعز منك هنا.

فتبسم محمد وقال: يا بني! إني قد علمت بأنك لم تأتني وتعرض عليّ هذا الرأي إلاّ خوفاً من المختار، ثم التفت إلى من كان عنده فقال: إن ابني هذا له نخل بالكوفة على شاطئ الفرات، وإنما يريد أن أكون بالكوفة حتى يأمن هو في نخله وماله، ولا يضره ما يفعل بأبيه، وأنا لست أبالي بذلك النخل، كان أو لم يكن، ولم يزل عبد الرحمن يلين لأبيه تارة ويشتد تارة، ويرغبه تارة ويخوفه أخرى حتى أجابه إلى ما أراد، وقدم معه الكوفة، ودخل على المختار وسلم عليه، فقربه وأدناه ومناه. وجعل المختار يجلس غدوة وعشية فيقضي بين الخصمين بنفسه فإذا أعاقه عائق أمر شريحاً أن يجلس فيقضي، فقال له الناس: إنه عثمانى الرأي، وأنه شهد على حجر بن عدي، وأنه لم يبلغ عن هاني بن عروة ما أرسله به إلى قومه، وأنه كان عليّاً قد عزله عن القضاء، فخافهم شريح فتمارض، فجعل المختار مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود فمرض، فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائي وأحب الناس المختار حباً شديداً ودر له حلب البلاد وحمل إليه الخراج من جميع عماله.

ثم إن المختار أرسل إلى وجوه أصحابه فجمعهم عنده وقال: إنه والله، إني ليس يسوغ لي الطعام ولا أحب أن أروى من الماء وقتلة الحسين بن عليّ أحياء يمشون في الأرض، وقد استوسق لي الأمر؛ وأطاعني الناس بسببهم،

ولست والله بالناصر لآل محمد إن لم أطلب بدمائهم، وأقتل من قتلهم، وأذل من جهل حقهم، وانتهك حرمتهم، فسموهم لي؛ لعلي أن أظهر البلاد منهم، فجعل أصحابه يسمونهم رجلاً رجلاً، ويذكرون ما فعلوا، وجعل يؤتى بهم فمنهم من يقطع يديه، ومنهم من يقطع رجله، ومنهم من يقطع رجله ويده، ومنهم من يسمل عينيه أو يقلعهما، ومنهم من يجدع أنفه، ومنهم من يقطع لسانه وشفتيه، ومنهم من يضربه بالسياط حتى يموت، ومنهم من يقطعه بالسيوف إرباً إرباً، ومنهم من يضرب عنقه صبراً، ومنهم من يحرقه بالنار، ومنهم من يسلمه جلده، فلم يزل كذلك حتى قتل منهم مقتلة عظيمة.

وروى أبو مخنف: أن سعد الحنفي دله على زياد بن مالك؛ وعمران ابن خالد؛ وعبد الرحمن البجلي؛ وعبد الله بن قيس الخولاني؛ وكانوا من المحلّين، ومن جملة قتلة الحسين، فبعث إليهم عبد الله بن كامل فجاء بهم إليه، فقال لهم المختار: يا قتلة سيد شباب أهل الجنة! ألا ترون الله قد أقاد منكم؟ فقد أصاركم الورد، إلى يوم نحس، وكانوا قد نهبوا الورد الذي مع الحسين، ثم أمر بهم أن يخرجوا إلى السوق، وتضرب أعناقهم، وأتى قوم من أعوان المختار إلى دار خولي بن يزيد الأصبحي فاقحموها ودخلوا وكان خولي هو الذي احتز رأس الحسين عليه السلام، وكانت له امرأة يقال لها: العيوف بنت مالك الحضرمي، وهي التي خاصمته إذ أدخل رأس الحسين عليها، فلما نظرت إلى أصحاب المختار قد دخلوا دارها قالت: ما شأنكم وما تريدون؟ فقال أبو عمرة صاحب شرطة المختار: لا بأس عليك نريد زوجك أين هو؟ قالت: لا أدري! وأشارت بيدها إلى المخرج فدخلوا عليه فإذا هو جالس وعلى رأسه قوصرة، فأخذوه وأتوا به إلى المختار فقالوا له: أيها

الأمير! هذا خولي الذي احتز رأس الحسين.

فأمر به المختار فذبح بين يديه، ثم أمر بجسده فأحرق بالنار، ثم أتى برجلٍ يقال له: بجدل بن سليم الكلبي وأدخل على المختار فقبل له: أيها الأمير! هذا بجدل الذي أخذ خاتم الحسين وقطع أصبعه، فقال المختار: اقطعوا يديه ورجليه وذروه يتشحط بدمه ففعل به ذلك، وجيء ذلك اليوم بستة نفر وهم الذي نهبوا مال الحسين، فأمر بهم فسلخت جلودهم وهم أحياء.

وذكر أبو مخنف: أن المختار بعث إلى الحكيم بن الطفيل الطائي وهو الذي أصاب سلب العباس بن علي ورمى الحسين بسهم فتعلق بسرباله، فكان يقول: إن السهم تعلق بسرباله وما ضره، فقال له المختار: لنرمينك بنبال تتعلق بثوبك، فانظر هل يضررك ما تعلق؟ فرموه بنبال حتى سقط ميتاً.

مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص

٩- وذكر السيد أبو طالب، والامام محمد بن إسحاق، والامام أحمد بن أعثم الكوفي، والامام عبد الكريم، وكل واحد منهم ذكر زيادة على صاحبه، فدخل حديث بعضهم على بعض، قالوا: إن المختار كان قد آمن عمر بن سعد بشفاعه عبد الله بن جعدة بن هبيرة المخزومي، لأنه كان أكرم خلق الله على المختار، لصهره وقربته من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال محمد بن إسحاق: كان عمر ختن المختار على ابنته، وقال الباقر: كان ختنه على أخته، فكتب محمد بن الحنفية للمختار: إنك ذكرت أنك قتلت قتلنا، وطلبت بئارنا، وقمت بأمرنا كيف ذاك؟ وقاتل الحسين عندك يغدو ويروح وهو عمر بن سعد؟

فقال المختار حين قرأ الكتاب: صدق والله، ثم إن المختار تحدث فقال: لا قطعن والله، غداً رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين، من قتلة الحسين، يسر بقتله المؤمنون والملائكة المقربون، وكان الهيثم بن الأسود عنده، فلما سمع هذا الكلام، علم أنه أراد عمر بن سعد فخرج وبعث بابنه إليه وقال له: قل له خذ حذرَكَ فإن المختار اليوم قال: كذا وكذا، وهو والله، لا يريد غيرك.

فقال له عمر: جزى الله أباك خيراً، كيف يريدني بهذا وقد أعطاني من العهود ما أعطاني؟ فلم يبرح من منزله، فدخل حفص بن عمر بن سعد على المختار فاجلسه إلى جنبه ودعا أبا عمرة فأسر إليه: أن سر إلى عمر بن

سعد وقل له: أجب الأمير! فإن أتى معك فجيء به، وإن قال: يا جارية! هاتي ردائي، ويا غلام! هات طيلساني، فاعلم أنه يدعو لك بالسيف، فاقتله وأتني براسه، فلم يشعر عمر بن سعد إلا وأبو عمرة رئيس شرطة المختار قد وافاه في اعوانه، فبقي متحيراً، ثم قال: ما شأنكم؟ فقالوا: أجب الأمير! قال: إن الأمير قد علم بمكاني وقد أعطاني بالامان، وهذا أمانه عندي قد أخذه منه لي ابن جعدة، وقد كتبه الأمير لي. فأتني به وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا امان المختار بن أبي عبيد الثقفي لعمر بن سعد بن أبي وقاص، إنك آمن بامان الله على نفسك وأهلك ومالك وولدك وأهل بيتك لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً، ما سمعت وأطعت ولزمت منزلك، إلا أن تحدث حدثاً جديداً، فمن لقي عمر بن سعد من شرطة الله وشيعة آل محمد فلا يعرض له إلا بسبيل خير، وشهد السائب بن مالك الأشر؛ وأحمد بن شميطة البجلي؛ وعبد الله بن كامل الهمداني؛ وعبد الله ابن شداد اليحصبي؛ ويزيد بن أنس الأسدي؛ وفلان؛ وفلان؛ وفلان؛ كلهم شهدوا بالعهد والميثاق والامان لعمر ابن سعد وولده إلا أن يحدث حدثاً جديداً وكفى بالله شهيداً.

فقال له أبو عمرة: صدقت والله، يا أبا حفص! قد كنا حضوراً عند الأمير يوم كتب لك الامان، غير أنه يقول إلا أن يحدث حدثاً، ولعمري، لقد دخلت المخرج مراراً، وأحدثت أحداثاً كثيرة، وليس مثل المختار من يغدر، ولكن عني هذه الأحداث وليس ينبغي أن يعفو عنك بعد قتلك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فاجبه لعله يدعوك لغير هذا.

قال: فإني أفعل، يا غلام! هات طيلساني واعجل، فقال له أبو عمرة: يا عدو الله! المثلي يقال هذا؟ واستل سيفه فضربه ضربة على رأسه فسقط على

قفاه فقال لأعوانه: خذوا رأس عدو الله، فاخذوا رأسه فجاء به حتى وضعه بين يدي المختار، وابنه حفص واقف بين يدي المختار، وهو ابن أخته في رواية الجماعة أو سبطه في رواية محمد بن إسحاق، فقال المختار: أتعرف هذا الرأس يا حفص؟ قال: نعم، هذا رأس أبي ولا خير لي في العيش بعده.

وفي رواية عبد الكريم بن حمدان: أن أبا عمرة لما قتل عمر أسراً ابنه حفصاً، وجاء به إلى المختار مع الرأس فقال: الحقوا حفصاً بآبيه، فقال: أيها الأمير! ما شهدت كربلاء؟ قال: لا، ولكنك تفتخر بأن أباك قتل الحسين، فوالله، لا تعيش بعده، فضربت عنقه صبراً، ثم وضع الرأسين بين يديه وقال: هذا بالحسين وهذا بعلي، ولا سواء ورب الكعبة، ثم صلب جسديهما منكسين، وصب عليهما النفط فأحرقا، ووجه الرأسين إلى المدينة، ومعهما ثلاثون ألف دينار، وكتب إلى محمد ابن الحنفية:

بسم الله الرحمن الرحيم - للمهدي محمد بن علي من المختار بن أبي عبيد الثقفي، سلام عليك، أما بعد: فإن الله تبارك وتعالى جعلني نعمة لاوليائكم ونقمة على قاتليكم وأعدائكم، فهم من فضل الله العزيز الحكيم بين قتيل وأسير وشريد وطريد، فنحمد الله على ذلك أيها المهدي حمداً يستوجب منه المزيد في العاجلة، والمغفرة والرحمة في الآجلة؛ وقد وجهت إليك براسي عمر بن سعد وحفص بن عمر وقد قتلت ممن شرك في دم الحسين وأهل بيته من قدرت عليه ولن يعجز الله من بقي منهم، ولست التذ بالنام، ولا يسوغ لي الطعام، ولا يطيب لي الشراب ولا يبقى أحدٌ ممن شرك في دماء أهل بيتك، وأنا أرجو أن يقتل الله عبيد الله بن زياد واصحابه المخلين على يدي، وقد وجهت إليك بثلاثين ألف دينار، لتفرقها على من أحببت من أهل بيتك، واكتب إلي برايك فيما أحببت حتى أتبعه، والسلام.

ثم دفع الكتاب والرأسين والمال الى مسافر بن سعيد الهمداني ؛ وابن عمارة التميمي ؛ وضم إليهما عشرين رجلاً ووجه بهما إلى محمد بن الحنفية وهو يومئذ بمكة ، فيينا هو جالس في نفر من شيعته يتحدث ويقول : الا ترون إلى المختار يزعم : أنه من شيعتنا وأنه يطلب بدم الحسين ! وقتلة الحسين عن يمينه وشماله على الكراسي يحدثونه ؟ وقد بلغني عن عمر بن سعد وابنه حفص يروحان ويغدوان عليه ، فما أتم كلامه إلا وكتاب المختار مع الرأسين والمال قد وافاه ووضع بين يديه ، فقرأ الكتاب وحول وجهه إلى القبلة وخر ساجداً ، ثم رفع رأسه وبسط كفيه وقال : اللهم ! لا تنس هذا للمختار ، واجزه عن أهل بيت نبيك أفضل الجزاء .

ثم أخذ بعض المال وفرقه في مكة ، وأرسل الباقي إلى المدينة ففرق في أهل البيت وغيرهم من المهاجرين والأنصار ، ولما أحرق المختار الجسدين وبعث بالرأسين أمر بإحراق داري عمر بن سعد وابنه حفص فأحرقا جميعاً .
١٠- وذكر أبو مخنف في تاريخه الكبير : أن عبد الله بن عباس جاء إلى المختار فأخبره : أن في القادسية فرساناً من قتلة الحسين عليه السلام فبعث إليهم المختار مالك بن عمرو النهدي وكان من رؤساء أصحابه فاتاهم وقبض عليهم وجاء بهم عشاء إلى المختار ، وهم : عبد الله بن التزال الجهني ؛ ومالك بن بشير البدي ؛ وحمل بن مالك الحاربي ؛ وكانوا فرسان عبيد الله بن زياد ، فقال لهم المختار : يا أعداء الله وأعداء رسول الله وأعداء آل الله ! أين الحسين بن علي ؟ ادوا إلي الحسين ، قتلتم من أمركم الله بالصلاة عليه في صلواتكم ؟ قالوا : رحمك الله ، بعثنا عبيد الله بن زياد ونحن كارهون قتاله ، فامن علينا واستبقنا ، فقال لهم المختار : فهلا منتم على الحسين واستبقيتموه ؟ ثم قال لمالك بن بشير البدي : أنت صاحب برنسه ؟ فقال عبد الله بن كامل :

نعم، هو صاحب البرنس، فقال المختار: اقطعوا يديه ورجليه، ودعوه فليضطرب حتى يموت، ففعل به ذلك فلم يزل يضطرب حتى مات، وأمر عبد الله بن كامل فقتل عبد الله بن النزال الجهني، وأمر مسعر بن أبي مسعر الحنفي فقتل حمل بن مالك المحاربي.

ثم عزم المختار على هدم دار أسماء بن خارجة الفزاري وإحراقها لأنه عمل في قتل مسلم بن عقيل، فجعل يقول: أما ورب السماء والماء، ورب الضياء والظلماء، لتنزلن نار من السماء حمراء دهماء سحماء، ولتحرقن دار أسماء، فبلغ ذلك أسماء فقال: قد سجع أبو إسحاق بداري فليس لي مقام هنا بعد هذا، فخرج أسماء إلى البادية هارباً وأرسل المختار إلى داره ودور بني عمه، فهدمها عن آخرها، ثم دعا برجل من أصحابه يقال له: حوشب بن يعلى الهمداني فقال له: ويحك يا حوشب! أنت تعلم أن محمد ابن الأشعث من قتلة الحسين بن علي وهو الذي قال له بكر بلاء ما قال، والله، لا يهينني النوم ولا القرار، ورجل من قتلة الحسين يمشي على الأرض، وقد بلغني أنه في قريته التي هي جنب القادسية فسر إليه في مائة رجل من أصحابك فإنك تجده لاهياً متصيذاً، أو قائماً متبلداً؛ أو خائفاً متلداً؛ أو حائراً متردداً؛ فاقتله وجثني برأسه.

فخرج حوشب في مائة رجل من أصحابه وفرسانه حتى صار إلى قرية محمد بن الأشعث، وعلم محمد بن الأشعث أنه لا طاقة له بحوشب بن يعلى، فخرج من باب له آخر في جوف الليل هارباً ومضى نحو البصرة إلى مصعب بن الزبير فكتب حوشب إلى المختار بذلك، فكتب إليه المختار: إنك قد ضيعت الحزم والفرصة ولم تأخذ بالوثيق، فإذا فاتك الرجل فاهدم قصره وبيته، وخرب قريته واتني بأمواله جميعاً، ففعل ذلك كله.

وبلغ محمد البصرة فقال له مصعب : ما وراءك يا بن الأشعث؟ قال :
ورائي الترك والديلم، هذا المختار قد غلب على الأرض جميعاً، وهو يقتل
الناس كيف شاء، وقد قتل والله إلى ساعته هذه ممن يتهم بقتل الحسين بن
علي أكثر من ثلاثة آلاف رجل من فرسان العرب وشجعانهم وساداتهم
وكبرائهم، وقد أراد قتلي فهربت إليك خوفاً منه، فهذا ما ورائي .
وكان عبد الله بن همام سمع أبا عمرة صاحب الشرطة ينال من عثمان
ابن عفان قبل مجيء المختار؛ فضربه بسوطه، فلما ظهر المختار خاف واستر
حتى استأمن له عبد الله بن شرار، فجاء إلى المختار ذات يوم فمدحه بقصيدة
طويلة منها قوله :

وفي ليلة المختار ما يذهل الفتى	ويلهيه عن رود الشباب شموع
دعا بالشارات الحسين! فاقبلت	كتائب من همدان بعد هزيع
ومن مذحج جاء الرئيس ابن مالك	يقود جموعاً عقت بجموع
ومن أسد وافى يزيد لنصره	بكل فتى حامي الذمار منيع
وسار أبو النعمان لله سعيه	إلى ابن أياس مصحراً لوقوع
بخيل عليها يوم هيجا دروعها	وأخرى حصور غير ذات دروع
فكرت خيول كرة اثقتهم	وشد بأولاهها على ابن مطيع
فآب الهدى حقاً إلى مستقره	بخير إياب آبه ورجوع
إلى الهاشمي المهتدي المهتدي به	فنحن له من سامع ومطيع

فقال المختار لأصحابه : أحسنوا جائزته فوصلوه، وأحسنوا إليه، ذكر
الآيات أبو مخنف .

رجعنا إلى أخبار ما تقدم وكيفية قتل عبيد الله بن زياد قال : ثم دعا

عبد الملك بن مروان بعبيد الله بن زياد بعد قتل سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه فضم إليه ثمانين ألف رجل من أجناد أهل الشام وشجعانهم، وقال له: يا بن زياد! أنت تعلم أن أبي مروان قد أمرك بالمسير إلى العراق فتقتل أهلها حتى يستقيموا، ثم إن الموت عاجله وأدركه فمضى لسبيله، وقد وليتك أنا هذا الجيش الكثيف، فسر نحو الجزيرة والعراق، فإذا فرغت من أمر المختار فصر إلى مصعب بن الزبير بالبصرة فأكفني أمره وشره، ثم صر إلى أخيه عبد الله بن الزبير بالحجاز، فأكفني أيضاً أمره وشره، فإذا فرغت من ذلك فلك جميع ما غلبت عليه بسيفك من أرض الشام إلى مطلع الشمس.

فسار عبيد الله ومعه ثمانون ألفاً ما بين فارس وراجل حتى نزل الجزيرة، ثم أرض نصيبين، فبلغ ذلك عبد الرحمن بن سعيد الهمداني وهو عامل المختار على الموصل وما والاها، فكتب بذلك إلى المختار يخبره، وخرجت مقدمة ابن زياد في عشرين ألفاً نحو الموصل فخرج عامل المختار إلى تكريت، فكتب إليه المختار:

بلغني كتابك وما ذكرت فيه من أمر عدو الله ورسوله عبيد الله بن زياد، ولقد أصبت في تنحيك من بين يديه إذ كنت لا تقوم لجيشه، فانظر لا تبرح من مكانك حتى ياتيك أمري، ثم دعا المختار برجل من سادات الكوفة وشجعانها وهو يزيد بن أنس الأسدي، وقال له: يا يزيد! إن هذا عبيد الله بن زياد قد أقبل في المحلين وأبناء القاسطين، فسر إليه أنت في المؤمنين، واطلب بدم ابن بنت الرسول الأمين. فقال له يزيد بن أنس: أيها الأمير! ضم إليّ ثلاثة آلاف رجل ممن انتخبهم أنا وخلني والوجه الذي يوجهني الله تبارك وتعالى إليه، فإن احتجت إلى مدد فأنا ساكتب لك بذلك ولا قوة

إلّا بالله .

فقال له : اخرج إذن وانتخب رحمك الله من شئت وأحببت على بركة الله وعونه ، فخرج يزيد بن أنس وجعل ينتخب القائد بعد القائد والرجل بعد الرجل ، حتى انتخب ثلاثة آلاف من سادات فرسان العراق وشجعانهم ، وانفصل من الكوفة ؛ وخرج المختار يشيعه حتى إذا صار إلى دير أبي موسى التفت إليه المختار ، وقال له يوصيه : يا يزيد ! انظر إذا لقيت عدوك نهراً فلا تنظرهم إلى الليل ، وإن أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها البتة ، وليكن خبرك عندي كل يوم ، فإن احتجت إلى مدد فاكتب إليّ بذلك سريعاً . فقال يزيد له : أيها الأمير ! إنني ما أريد منك أن تمدني إلّا بالدعاء الصالح ، فكفى به لي مدداً إن شاء الله .

وكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد الهمداني بتكريت :

أما بعد : فقد وجهت إليّ ما قبلك يزيد بن أنس الأسدي وهو من قد علمت في البأس والشدة ، فإذا قدم عليك فخل بينه وبين البلاد ، وكن تحت رايته مطيعاً له ، والسلام .

فسار يزيد بن أنس حتى صار إلى تكريت ، فصار إليه عبد الرحمن بن سعيد في ألف رجل مقاتل ، فصار يزيد في أربعة آلاف فارس ، وأقبل حتى نزل على خمسة فراسخ من الموصل ، وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فوجه إليه بقائد من قواد أهل الشام وهو ربيعة بن مخارق في ثلاثة آلاف فارس ، واتبعه بقائد آخر وهو حملة بن عبد الله الخثعمي في ثلاثة آلاف فارس ، وأقبل القوم حتى نزلوا بحذاء يزيد بن أنس ، واعتل يزيد بن أنس في تلك الليلة علة شديدة ، وأصبح موعوكاً لما به من المرض ، فدعا بحمار له أسود مقطوع الذنب والأذنين بصري ، فاستوى عليه وجعل يجول في عسكره

وغلماناه يمسكونه من ضعفه كيلا يسقط، وهو يوصيهم، ويقول لهم: يا شرطة الله! اصبروا تؤجروا، وصابروا عدوكم تظفروا، وقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً، وبعد فقد ترون ما بي من العلة، فإن هلك فأميركم ابن عمي ورقاء بن عازب الاسدي، فإن أصيب فعبد الله بن ضمرة الغنوي، فإن أصيب فمسعر بن أبي مسعر الحنفي، ثم نزل عن الحمار وجلس على كرسي، وقال للناس: يا أهل العراق! إن شئتم قاتلوا عن دينكم، وجدّوا في طلب دم ابن بنت نبيكم، وإن شئتم قاتلوا عن أنفسكم وعن أميركم.

فدنا القوم بعضهم من بعض واقتلوا ساعة ثم حمل ورقاء بن عازب على رجل من أهل الشام فضربه ضربةً منكراً فسقط عن فرسه قتيلاً وصاح: يا أهل العراق! احمّلوا معي، فحملوا فانهزم أهل الشام هزيمةً قبيحةً ووضع أهل العراق السيف في اكتافهم نحرأً من خمسة فراسخ، وأسروا منهم زهاء ثلاثمائة رجل، وأتى بهم ليزيد بن أنس، فأمر بضرب أعناقهم فأوقفوا بين يديه وهو لما به، ففُضِرَت أعناقهم، وهو يومئذ بيده: أن لا تتركوا منهم أحداً فاستوفوهم.

واشتدّت العلة بيزيد فتوفي في بعض الليل، فجهز وصلى عليه ورقاء ابن عازب، وأقبره ليلاً وأصبحوا في حزن على صاحبهم، فقال لهم ورقاء: يا أهل العراق! ذروا هذا الجزع فكلُّ حيٍّ ميت، فلا تشربوا قلوبكم الكدر فتهنوا، وهذا عدو الله وعدوكم عبيد الله قد التام إليه عسكره؛ وعسكر آخر من الجزيرة وغيرها ولا اظنّ أن لكم به طاقة؛ فلإني أعلم أنا أن قاتلناهم خاطرنا على أنفسنا لكثرتهم، وإن هزمنا ما جاءنا لم ينفعنا، لكثرة مددهم.

قالوا له : ايها الامير! فالرأي ان ننصرف عنهم لا سيما وقد نكنا^(١) فيهم بالامس ، فوافقهم وانصرفوا في جوف الليل نحو العراق ، وبلغ ذلك اهل الكوفة فأرجفوا وقالوا : قتل يزيد أميرهم . وأيّد عسكره ، واغتم المختار ولم يدر ما قصتهم ، حتى علم أنهم انصرفوا لموت صاحبهم ، فطابت نفسه وقدم أصحاب يزيد فأخبروه بما كان ، فدعا أبا النعمان إبراهيم بن مالك الاشر فعقد له وضم إليه أصحاب يزيد وغيرهم من فرسان اهل الكوفة ورجالهم ، وقال له : سر إلى عدو الله وعدوك وناجزهم وطالعني بأخبارك بليلى ونهارك ، فإن رأيت أمراً لا طاقة لك به فلا تلق بيدك إلى التهلكة واكتب إليّ حتى أمدّك بما تكتفي به من خيل ورجال ، وكن في كل امر ذاكرًا لله تعالى في كل حال ، وعجل السير وناجز عدوك وحاكمهم الى الله ، صحبك الله وسلمك ، وردك سالماً غانماً ، فسار إبراهيم بن مالك في أصحابه ، وهو يقول :

مركز تحقيق مكتبة ميرزا حسين

أما ورب المرسلات عرفا	حقاً ورب العاصفات عصفا
لتعسفن بالعدو عسفا	حتى نسوم القاسطين خسفا
زحفاً إليهم لا نملّ الزحفا	حتى نلاقي بعد صف صففا
وبعد ألف في النزال الفا	فنكشف الظالم عنا كشفا

وعسكر ابراهيم بموضع يقال له : حمام اعين ثم ارتحل حتى نزل على خمسة فراسخ من الموصل ، وعبيد الله بن زياد بالموصل قد أخذ خراجها وفرقه في أصحابه ، وهو يومئذ في ثلاثة وثمانين ألفاً وخرج بهم فنزل

(١) نكنا : اضررنا ، ومعنى الجملة - إن قاتلناهم وهزمناهم جاءهم مدد لا يبقى علينا . لانا قد اضررناهم بالنكاية بالامس .

قريباً من معسكر إبراهيم، وإبراهيم يومئذٍ في نحو عشرين ألفاً، وكان في عسكر ابن زياد رجل من الأشراف من بني سليم وهو عمير بن الحباب السلمي، فارسل إلى إبراهيم: إني قد عزمتُ على المصير إليك والكيونة معك، فإن أعطيتني الأمان وأفيتك الآن، فارسل إليه إبراهيم: إنه قد أعطيتك الأمان ولك عندي الكرامة ما رزقني الله السلامة، فهلّم إلينا آمناً مطمئناً، فخرج عمير في جوف الليل في ألف رجلٍ من قومه ومواليه حتى صار إلى إبراهيم، فآكرمه وبرّه وبرّ أصحابه وفرّق عليهم مالا.

فبلغ ذلك ابن زياد فأقلقه وقال: يخرج رجل من عسكري في ألف فارس لا يعلم به أحد، إن هذا الأمر يتبع، ثم إن إبراهيم قال لعمير: إني رأيتُ أن أختدق على عسكري خندقاً، فما الذي ترى؟ فقال له عمير: إن القوم يحبون أن يطاولوك، فإن خندقت كان خيراً لهم في المطاولة، وإن ناجزتهم كان خيراً لك، فقد ملأوا منك رعباً فصادمهم بخيلك ورجالك، فإنك على حق، فالله ناصرك وهم على باطل، فهو تعالى خاذلهم ومظهرك عليهم.

فقال إبراهيم: قد اختبرتك وعلمتُ أنك ناصح، فهذا ما أشار به الأمير، وعزم عليه الضمير، وقال عبيد الله بن زياد لأصحابه: إني لأعجب من هذا الغلام يعني إبراهيم ومسيره إليّ بهذا الجيش، وعهدي به بالأمس في الكوفة يلعب بالحمام، ولعلّ أجله قد اقترب، وبات كلٌّ من الفريقين ساهرين، لما يدبرونه غداً، ولا سيما جيش أهل العراق فإنهم علموا أن أميرهم إبراهيم يناجز أهل الشام، فلما كان وقت السحر صلى إبراهيم في أصحابه بغلس، وعباً أصحابه، فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد بن معقل الأزدي؛ وعلى يسارته علي بن مالك الجشمي؛ وعلى أعنة الخيل الطفيل بن

لقيط النخعي ؛ وعلى الرجالة مزاحم بن مالك السكوني ، فوقف بهم وتقدمت الرجالة ، وجعل إبراهيم يقف على كل كتيبة فيوصيهم ويعهد إليهم وينهاهم عن الخور والفشل ، ثم زحف رويداً حتى أشرف على تل ، فنظر في عسكر القوم وتأملهم ، فرآهم غارين لم يتحركوا ولم يظنوا أن أهل العراق يناجزونهم ، فلما نظروا إلى الخيل وافتهم ، بادروا إلى خيولهم وقدموا الرجالة بين أيديهم ، وكانت الخيول ستين ألفاً ، والرجالة اثنين وعشرين ألفاً ، فعبأهم ابن زياد فجعل على ميمنته شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري ؛ وعلى ليسرته ربيعة بن مخارق الغنوي ؛ وعلى جناح ميمنته عبد الله بن مسعدة الفزاري ؛ وعلى جناح ليسرته حملة بن عبد الله الخثعمي ؛ وفي القلب يومئذ الحصين بن غير السكوني ، ثم انقض عليهم أهل العراق قائلين : اللهم إنا خرجنا ثائرين بدماء أهل بيت نبيك ، فانصرنا عليهم كيف شئت وأنى شئت يا رب العالمين ! وتنادوا : يا ثارات الحسين ، وتواقفوا رأي العين .

وتقدم عوف بن ضبعان الكلبي على فرس له أدهم ونادى : يا شيعة آل أبي تراب ! يا شيعة المختار الكذاب ! يا شيعة ابن الاشر المرتاب ! من كان منكم يدل بشجاعة وشدة فليبرز إليّ إن كان صادقاً ، ثم جال بين الصفين وهو يقول :

إني ابن ضبعان الكريم المفضل	ليث النزال في مشار النسطل
من عصابة تبرأ من دين علي	كذاك كانوا في الزمان الأول

فما لبث عوف بن ضبعان حتى خرج إليه الاحوص بن شداد الهمداني وهو يقول :

أنا ابن شدّاد على دين علي لست لمروان بن ليلى بولي
لاوقدنّ نارها في الجحفل ثم أخوض النار حتى تنجلي

فجعل الشامي يشتم الاحوص، فقال الاحوص: دع عنك هذا إن كنت عريباً، فإن الذي بيننا أجل من الشتم، أنتم تقاتلون عن بني مروان، ونحن نطلب بدم ابن نبي الرحمن، فادفعوا إلينا ابن زياد لنقتله ببعض موالينا الذين قتلوا مع الحسين، ولا نراه والله كفواً له، فقال الشامي: جربناكم يوم صفين عند التحكيم، فحكمناكم وعدوتم علينا ظالمين.

فقال الاحوص: إن الحكم في الخديعة لا يتخذ فاصلاً في الشريعة، ما اسمك أيها الرجل؟ قال: منازل الأبطال! قال: ما أقرب اسمك من اسمي، فانا مقرب الآجال! ثم حمل عليه الاحوص فالتقيا بضربتين، سبقت ضربة الاحوص منها فسقط الشامي قتيلًا، وجال الاحوص وصاح: يا قتلة الحسين هل من مبارز؟ فخرج داود بن عروة الدمشقي على كميته له مقنعا بالحديد وهو يقول:

أنا ابن من قاتل في صفينا ولم يكن في دينه غبينا
بل كان في إيذا مكينا مجرباً يوم الوغى حرونا

فجاوله الاحوص وهو يقول:

يا ابن الذي قاتل في صفينا ولم يكن في دينه غبينا
كذبت بل كان به مفتونا لا يعرف الحق ولا اليقينا

ثم صعد له الاحوص فضربه ضربة، ألحقته بصاحبه وعاد إلى صفه، فخرج الحصين بن نمير السكوني فجعل يقول:

يا قيادة الكوفة أهل المكر
هل فيكم قرن كريم العنصر
وشيعة المختار وابن الاشر
مجرب في باسه ذو مفخر؟
يبرز نحوي عامداً لا يمتري
فيستقي الحنف بكاسٍ ممقر^(١)

فخرج إليه شريك بن خريم التغلبي، وهو يقول:

ياقاتل الشيخ الكريم العنصر
أعني حسيناً ذا السنا والمفخر
بكر بلاء في التقاء العسكر
نجل النبي المصطفى من حيدر
خذاها إليك من خزبر قسور
ضربة قرم ربعي مضرري

فتقدم إليه الحصين فالتقيا بضربتين، فما كذب التغلبي، أن ضربه ضربة على أم رأسه فخر منها صريعاً قتيلاً، فكبر أصحاب التغلبي، ودخل أهل الشام شيء عظيم من الجزع عليه، فتقدم إبراهيم ابن الاشر على فرس له غر محجل، حتى وقف بين الصفيين، ونادى بصوته - وكان جهوري الصوت - : الا يا شرطة الله وشيعة الحق! وأنصار الدين! وقاتلي المحلّين! وابناء القاسطين! لا تطلبوا أثراً بعد عين، فهذا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين الذي فعل وفعل (وجعل يعدد مساوئه) ما جاءكم به الله عزوجل في هذا المكان إلا لهلاكه، فتقدموا إليه رحمكم الله ونصركم، ثم حمل على أهل الشام وجعل يضرب سيفه في اعراضهم قدماً قدماً ويقول:

قد علمت مذحج في اليوم الجلل
والاروع المقدام إن نكس فتل
إني ذو الباس إذا القرن نكل
أضرب في القوم وإن حال الاجل
وأعتلي رأس الطرماح^(٢) البطل
بالذكر البتار ما فيه فلل

(١) الممقر: المرء.

(٢) الطرماح: الطويل.

وحمل معه أهل العراق بأجمعهم حملة رجل واحد فاصطفقوا بالصفاح، وتطاعنوا بالرماح، وتراموا بالسهم، وإبراهيم يقول لصاحب رايته: تقدم فذاك أبي، فالحق امامك، والله ناصرك، وصاحب الراية يتقدم وأهل العراق خلفه، وحن وقت الصلاتين، وما صلى القوم إلا بالإيماء، حتى إذا كان وقت اصفرار الشمس، انهزم أهل الشام هزيمة قبيحة وولوا الادبار، فاخذ السيف اكتافهم، وقهر بقيتهم إلى الموصل ونظر إبراهيم إلى رجل عليه بزة حسنة، درع سابغة وعمامة خز دكاء، وديباجة فوق الدرع، وقد اخرج يده من الديباجة وفيها صفيحة مذهب، فقصده إبراهيم لتلك الصفيحة، وللفرس الذي تحته، فلم يلبث أن ضربه ضربة شرقت بيديه وغربت برجليه، فامتد إبراهيم منعطفاً من سرجه، ورجلاه في الركاب إلى الأرض، وتناول الصفيحة وغار الفرس فما لحقه، وكان الظلام من الغروب ومن القتام قد ترك الناس لا يبصر بعضهم بعضاً.

فترجع أهل العراق من نحو الموصل إلى معسكرهم لا يطاون إلا على جسد قتيل، واصبحوا وقد فقد منهم ثلاثة وسبعون رجلاً، واصبح أهل الشام وهم عشرة آلاف رجل وثمانمائة رجل وعامتهم جرحى، وقد فقد منهم سبعون ألفاً فبذلك يقول بعض الشعراء في إبراهيم بن مالك الاشر؛ والمختار بن أبي عبيد يمدحهما:

ق عنا الإله خير الجزاء
عن بني هاشم بحسن البلاء
أو يزيدون قبل وقت العشاء
في فريق من سائر الاحياء
وعلى ربنا تمام الشفاء

فجزى إبراهيم ثم ابا إسحاح
وجزى الله شرطة الله خيراً
إذ تعشوا منهم بسبعين ألفاً
قتلوا الفاسق اللعين جهاراً
وشفوا منهم غليل صدور

ثم قال إبراهيم لأصحابه : إني تبعت البارحة رجلاً وقد اختلط الظلام في يده هذه الصفيحة ، وتحتة فرس جواد ، فقتلته وأنا أشم منه رائحة المسك ، فأخذتُ الصفيحة وفاتني الفرس ، فقال بعض أصحابه : أصلح الله الأمير ! الفرس أنا أمسكته وسأجيئك به فقد جعله الله لك ، قال إبراهيم : إن بزته حسنة ، ولا مته كاملة ، فانظروه بجانب شاطئ الفرات بموضع كذا وكذا ، فذهب القوم فإذا هو عبيد الله بن زياد فاتوا برأسه ووضعوه بين يديه ، فلما رآه عرفه وقال : الله اكبرا وخرَّ ساجداً ، ورفع رأسه وهو يقول : الحمد لله الذي جعل قتله على يدي ، فبذلك يقول بعض الشعراء من أصحاب إبراهيم :

فدى لغلام من عرانيين مذبح جريء على الأعداء غير نكول
أناه عبيد الله في شر عصابة من الشام واستجلى بخير قبيل
فلما التقى الجمعان في حومة الوغى وجر الردى في الحرب فضل ذيول
فولى عبيد الله خوفاً من الردى وخشية ماضي الشفرتين صقيل
فيعلوه إبراهيم بالسيف فاصلاً فطاح على البوغاء شر قتيل
جزى الله خيراً شرطة الله أنهم شفوا بعبيد الله كل غليل

ثم أمر إبراهيم برأس عبيد الله بن زياد -؛ ورأس الحصين بن نمير السكوني ؛ ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري ؛ ورأس ربيعة بن مخارق الغنوي ؛ ورؤوس أشباههم من رؤساء أهل الشام ؛ فقورت ونقضت ، وكتبت الرقاع بأسماء أصحابها وبعث بها إلى المختار ، وكتب له يخبره بالواقعة كيف فعل بالهملين ، وقتلة أهل البيت ؟ وكيف أباد خضراءهم ؟ فوردت الرؤوس على أهل الكوفة تنيف على سبعين رأساً

يقدمها رأس عبيد الله بن زياد فاستقبلتها الشيعة فرحين، يحمدون الله الذي أهلكهم وشفى صدور المؤمنين، وكان المختار قبل مجيء الرؤوس يقول: سيأتينا الفتح غداً في رأس ابن مرجانة، فلماً ورد في غد، زعم بعض من لا علم له: أنه يعلم الغيب، وافتتن به خلق من أهل الكوفة، حتى قال الشعبي: يا قوم! لا يفتنكم الشيطان، ما ذلك إلا فراسة مؤمن فقد قال رسول الله ﷺ: فراسة المؤمن لا تخطئ.

ثم إن المختار بعث برأس عبيد الله بن زياد، ورأس الحصين بن نمير؛ ورأس شرحبيل بن ذي الكلاع إلى محمد بن الحنفية وصلب باقي الرؤوس حول الكوفة، وكتب إلى محمد ومع الكتاب ثلاثون ألف دينار:

بسم الله الرحمن الرحيم للمهدي محمد بن علي، من المختار بن أبي عبيد سلام عليك، أما بعد - فاحمد الله الذي أخذ لك بالثار، من الأشرار، المطلوبين بالآوتار، فقتلهم في كل فج بقهر، وأغرقهم في كل نهر، وأهلك أولياءهم بالقهر، فشفى الله بذلك قلوب المؤمنين، وأقر عيون المسلمين، إذ أهلك المحلّين، وأبناء القاسطين، وإذا أنزل بهم ما أنزل بشمود وعاد وغرقهم تغريق فرعون ذي الآوتاد، الذين طغوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، لقد قتلوا أشر قتلة، ومثل بهم أقبح مثلة، وقد وجهت إليك برأس ابن زياد من ذوي الإلحاد، ليكتب بذلك الأعداء ذوو الأحقاد، ويفرح ذوو الولاء والوداد، ووجهت معها ثلاثين ألف دينار، لتنفقها على أهل بيتك وشيعتك، والسلام.

فلما ورد الكتاب على محمد قرأه على أهل بيته، فحمدوا الله وصاموا له شكراً وأمر محمد أن تصلب الرؤوس خارج الحرم، فمنعه عبد الله بن الزبير، فدفنت.

ثم سار إبراهيم بن مالك فنزل الموصل واحتوى على الجزيرة وجبى الخراج فقسم على أصحابه جملةً منه، وأرسل فاضله إلى المختار فصارت الكوفة وسوادها إلى المدائن والجزيرة بأجمعها من ديار ربيعة ومضر إلى المختار، وصارت الشام وأرض مصر إلى المغرب إلى عبد الملك بن مروان، وصارت الحجاز واليمن بأجمعها إلى عبد الله بن الزبير.

وذكر أبو مخنف: أن المختار (رحمه الله) بعث بعد ذلك عبد الله بن كامل إلى مرة بن منقذ العبدي قاتل علي بن الحسين عليه السلام - وكان بطلاً شجاعاً - فاحاط بداره فخرج مرةً وبيده رمح وهو على فرس جواد فتجاول مع ابن كامل، فضربه ابن كامل بالسيف فأبان يده اليسرى، ثم تعاورته أصحاب ابن كامل فقتلوه، ثم بعث المختار عبد الله بن كامل هذا إلى يزيد بن رقاد قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل، وكان يقول: رميته بسهم فاتقاه بيده، فشك يده إلى جبهته، فأنبتته بعد ما مات فما قدرت والله أن أنزع سهمي من جبهته، فتركته مثبتاً فيها، فلما احاط عبد الله بن كامل بداره خرج شاهراً سيفه، وكان بطلاً مقداماً، فقال ابن كامل لأصحابه: لا تضربوه بسيف ولا تطعنوه برمح، ولكن ارشقوه بالسهم كما رمى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، فرشقوه حتى سقط، فأمر عبد الله بنار فأحرقوه بها وهو حي.

قتل الشمر بن ذي الجوشن

ودعا المختار بعبد الرحمن بن عبيد الهمداني وقال له : بلغني عن شمر ابن ذي الجوشن الضبابي أنه خرج من الكوفة في نفر من غلمانته ومن تبعه هارباً، فاخرج أنت في طلبه فلعلك تاتيني به حياً أو برأسه، فإنني لا أعرف في قتلة الحسين أعتى منه ولا أشدّ بغضاً لأهل البيت، وضمّ إليه عشرة من أبطال أصحابه، وقال له ولهم : أنشدكم الله إلا أقررتم عيني بقتله، وشفيتم غليلي بذله، فلقد أكمدني بفعله .

فخرج عبد الرحمن في أصحابه العشرة يسألون عنه، فقليل : إنه قد نزل في جنب قرية على شاطئ الفرات يقال لها : الكلثانية ومعه قوم قد صحبوه من قتلة الحسين وهم آمنون مطمئنون، فرحل عبد الرحمن بهم إليه، فلما أشرف عليه علم أن الخيل خيل المختار، فوثب قائماً يتأملهم فنظروا إليه وعرفوه، فكبروا وأحاطوا به وبأصحابه، وكان شمر متزراً بمنديل وكان أبرصاً، والبرص على سائر جسده، فكأنه ثوب ملمع، فأخذ رمحه ودنا من أصحاب المختار وحمل عليهم وهو يقول :

نبهتم ليثاً هزيراً باسلاً جهماً محياه يدق الكاهلا
لم يك يوماً عن عدونا كلا إلا كذا مقاتلاً أو قاتلا

فتقدم إليه عبد الرحمن بن عبيد وهو يقول :

يا أيها الغادر وابن الغادر وقاتل الحسين ذي المفاخر
ابن النبي الطيب العناصر وابن الوصي الطاهر ابن الطاهر
منيت من شيعته بشائر يطعن في الضلوع والحناجر

أشجع من ليث عرين خادر فابشر بخزي وبموت حاضر
ثم طعنه عبد الرحمن في نحره فسقط قتيلاً، فنزل إليه واحتز نحره
وقتل أصحابه جميعاً، وأخذ أموالهم وأسلحتهم ودوابهم، وجاء برأسه
ورؤوس أصحابه إلى المختار، فلما نظر المختار إليه خر ساجداً، وقال: يا عبد
الرحمن! أقر الله عينك بقاء رسول الله صلى الله عليه وآله في الجنة، ثم أمر برأس الشمر
فنصب في رحبة الخدائين أزاء المسجد الجامع، فمثل به الصبيان برمي
الحجارة والقذارة، وأمر المختار لعبد الرحمن بعشرة آلاف دينار وولاه
حلوان.

١١- وذكر ابن إسحاق قصة المختار مع ابن زياد بسياقة أخرى، فنحن
نذكرها مجملًا ونبين الصحيح فيما بعد، قال: لما هرب المختار من ابن زياد
أمير الكوفة إلى مكة دخل على عبد الله بن الزبير فبايعه، فلما جن الليل
دخل على محمد بن الحنفية فبايعه سرًا، وكان المختار يحب الصيد، فكان
كل يوم يركب للصيد، فلما كان في بعض الأيام خرج متصيداً فإذا هو برجل
على ناقة يجرد السير، فقصده المختار فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من
الكوفة، فقال: وإلى أين؟ قال: إلى مكة أريدُ المختار بن أبي عبيد، قال: وما
تريدُ منه؟ قال: جئت به بشارة، قال: فهذا أنا المختار فأخرج من عمامته كتاباً
إليه من جملة من شيعة الكوفة، يسألونه القدوم عليهم ليأمرؤه عليهم،
ويطلب بشار الحسين بن علي عليه السلام.

فقال: ما فعل عبيد الله بن زياد؟ قال: إن أهل البصرة شغبوا على
عامله وكسروا سجنه ونهبوا أمواله، وقد خرج من الكوفة إليهم. قال: فمن
خلف بالكوفة؟ قال: عمرو بن حريث في أربعة آلاف، فخلع المختار على
البشير ما كان عليه من الثياب واللباس، وردّه إلى الكوفة، ودخل المختار

على عبد الله بن الزبير، فاخبره بخروج ابن زياد من الكوفة إلى البصرة وما حدث في البصرة، وأنه بقي في الكوفة عمرو بن حريث في أربعة آلاف، وقال له: ابعث معي مائتي فارس، فانطلق بهم إلى الكوفة، واقتل ابن حريث، وأخذ الكوفة وأجبي خراجها واحمله إليك واخطبُ لك فيها.

فاجابه ابن الزبير وعرض عليه عسكره، فانتخب منه مائتي رجل من شجعانهم، فلما جُنَّ الليل دخل على محمد بن الحنفية وأخبره بما كان من أمر البصرة والكوفة، وقال له: أريدُ منك كتابين: كتاباً إلى إبراهيم بن مالك الاشر، وكتاباً إلى محمد بن الاشعث لیسمعا كلامي ويطيعاني ويتنهيا إلى أمري حتى آخذ الثار من قاتلي الحسين بن علي ﷺ، فكتب كتابين له، فخرج المختار إلى منزله، وزور أربعين كتاباً إلى أربعين شيخاً من مشايخ الكوفة عن لسان محمد بن علي، وخرج من مكة ليلاً ومعه مائتا فارس، فجعل يسير الليل، ويكمن النهار، حتى ورد القادسية، فعاج لكربلاء وزار الحسين وبكى، ثم قال: يا بن رسول الله! لا خلعت ثيابي هذه حتى انتقم ممن قتلك وقاتلك أو أقتل.

ثم ودَّع القبر وسار حتى صار بجبانة الكوفة، وذلك في أوّل الليل ودخل الكوفة وحده، ومعه اثنان وأربعون كتاباً فقصده إبراهيم وقرع بابه، ففتح له ودخل، فلما رآه إبراهيم اعتنقه وقربه وقال: يا أبا إسحاق! من أين جئت؟ وأين كنت؟ قال: من مكة وفي مكة. قال: كيف خلعت سيدنا محمد بن علي؟ قال: بخير وهو يقرأ عليك السلام، وأعطاه كتابه إليه فتناوله إبراهيم وقبله وبكى، ثم فضَّه وقراه وعجب بما فيه فحرَّك رأسه، فقال المختار: ثم حركت رأسك، لعله ثقل عليك أن تبايعني؟ فناولني الكتاب فلا حاجة لي في بيعتك، ولكن لا تكن عليّ كما لم تكن لي، فقال

إبراهيم: سبحان الله يا أبا إسحاق! بل السمع والطاعة لأمر سيدنا محمد، مد يدك، فمدّها فبايعه وأخذ موثيقه، وكان إذا ركب إبراهيم ركب ثلاثمائة فارس معه من مواليه وموالي أبيه، فلما بايع المختار قال إبراهيم: قم معي إلى محمد بن الأشعث ندفع إليه الكتاب، فقاما إليه وقرعا الباب، فلما دخلا اجلسهما وجلس فأعطاه المختار الكتاب ففضه وقراه، فحرّك رأسه كما فعل إبراهيم، فقال له المختار كما قال لأبراهيم فقال: ظننت أن سيدنا محمد يأمرك بالبيعة لي فحرّكت رأسي، ثم بايعه محمد، فقال لهما المختار: قوما معي فإن معي هذه الكتب ندفعها إلى مشايخ الكوفة وهي أربعون كتاباً. فقاما معه حتى فرق تلك الكتب إلى أهلها وأخذ منهم البيعة، ثم إن المختار جمعهم في منزل إبراهيم فدبروا في قتل عمرو بن حريث خليفة عبيد الله، وكان عمرو في أربعة آلاف وكان مع المختار مائتا فارس؛ ومع إبراهيم ثلاثمائة؛ ومع محمد بن الأشعث مائتان، ثم قال للمشايخ: أخبروني كم يركب معكم؟ فقالوا: شأنك والقوم فإن كل واحد يكفيك محلّته ودربه، فكبر المختار وقال: الآن أخذ بثار آل محمد ورب الكعبة.

ثم قال لمحمد بن الأشعث: اركب الآن في أصحابك وأخرج بعلّة الصيد، وانتح بعسكرك الحيرة، واركب أنت يا إبراهيم! إذا انتصف النهار وادخل على ابن حريث، وقل له: إن أهل البصرة قد هزموا الأمير عبيد الله ابن زياد وإني خارج إلى نصرته، فماذا تأمر؟ ثم إنك إن تمكنت فاقتله، ثم اضرب بطبله فكل من خرج من أعوانه وأصحابه فضع السيف فيهم، ومن هرب منهم إلى الحيرة، فاقتله أنت يا محمد! ومن هرب إلى الجبانة قتله أنا في عسكري، ومن هرب منهم في السكك والازقة فاقتلوهم أنتم أيها المشايخ! وغلقوا الدروب جيداً واستوثقوا من الحال.

فاجتمع رأيهم على ذلك وتفرقوا ورجع المختار إلى عسكره ولم يعلم احداً من أهله، فلما أصبحوا خرج محمد بن الأشعث إلى الحيرة بعلّة الصيد. ووكل كل شيخ في دربه ومحلته من يعتمد منه من أهله وأعوانه يتوقعون الصيحة، فلما انتصف النهار ركب إبراهيم في قومه حتى أتى قصر عمرو بن حريث ثم دخل وعليه سلاحه، فاستقبله الحاجب فقال: ما شأنك في هذا الوقت وفي هذا الزي؟ قال: إن أهل البصرة هزموا الأمير عبيد الله وأنا خارج لنصرته فاخبر الحاجب الأمير - وكان نائماً في بيت الخيش -^(١) فخرج مغموماً متغير اللون وعليه غلالة كتان منسوج بالذهب وفي رجله نعلان، فلما صار في صحن الدار اعتنقه وأخبره الخبر وجلسا يتحدثان، فنظر إبراهيم إلى رمح في وسط الدار مغشى بالديباج، فسأله عنه، فقال: هذا الرمح الذي حمل رأس الحسين من الطف إلى الشام يفتخر به ابن زياد ومن يوالي آل سفيان، فاستأذن أن يراه، فقال عمرو بن حريث: يا غلام! ائت به إلى إبراهيم، فأخذه إبراهيم وهزه ثم طعن به عمرو بن حريث فأخرج السنان من وراء ظهره واستل سيفه وقتله، وقتل الحاجب والغلمان، وارتفعت الصيحة في الدار فلم يخرج إليه أحد إلا قتل، ثم ضرب الطبل، فركب عسكر ابن حريث إلى القصر فمن لقيه إبراهيم قتله. ومن فر إلى الحيرة قتله ابن الأشعث، ومن فر إلى الجبانة قتله المختار، ومن هرب إلى السكك والمحال قتله المشايخ، حتى لم ينج منهم أحد، فبايع حينئذ أهل الكوفة المختار واحتوى على خزائن ابن زياد، ووضع الديوان فكتب فيه اثني عشر ألف مقاتل، وقوي أمره. وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فعرض ستين ألف رجل، وجاء بهم إلى الكوفة لحرب المختار، فنزل بباب الكوفة بموضع

(١) بيت الخيش: يوضع فيه الثلوج بين الخيش للتبريد في الحر.

يقال له : بين النهرين ، الفرات والوادي .

فنادى المختار : يا اهل الكوفة ! قاتلوا عن ابن بنت نبيكم واطلبوا بثاره ، او قاتلوا عن كوفتكم وعيالكم واموالكم ، فوالله لئن ظفر ابن زياد بكوفتكم هذه ليحرقنها وينسفنها ، فبايعه ذلك الوقت ستة آلاف رجل فصار عنده ثمانية عشر الف ، فخرج المختار إليه فراسله بالصلح ، فابى المختار ، وبقي العسكران متقابلين شهرين حتى بذل ابن زياد العراق للمختار فلم يقبل ، فقال له بعض قواده : ما هذا الحال ايها الامير ! فقد اذللنا على كثرتنا؟ فقال : اعلم اني كنتُ صبياً وكان المختار اصغر مني ف وقعت بيننا خصومة بسبب حمامة ف ضربني المختار واسقطني على الارض وجثا على صدري ، وقال لي : لاقتلك ولن يكون قتلك إلا على يدي إن شاء الله ، فانا من ذلك اليوم اتخوف منه على نفسي ، ثم اني سألت المنجم عن طالعي وموتي ، فاخبرني : اني اقتل على يدي رجل له صفته ، فقتلت المنجم بسبب ذلك ، حتى لا يخبره فيقوي عزمه ، ثم صمم الحرب مع المختار ، فأرسل المختار جاسوساً يستعلم اخبار ابن زياد بقيامه وقعوده وحركاته كلها ، فاخبره : انه صلى فقرا في صلاته في الركعة الأولى : ﴿ إذا وقعت ﴾ ، وفي الثانية : ﴿ إذا زلزلت ﴾ .

فكبر المختار ، وقال : وقعت بهم الواقعة ؛ وزلزلت بهم الارض ، ثم إن المختار عبا عسكره فجعل على الميمنة إبراهيم بن مالك ، وعلى اليسرة محمد بن الاشعث ، ووقف هو في القلب ، وعبا ابن زياد عسكره على ماكان يعبى به ، وكان المختار لا يحارب إلا حين تزول الشمس اقتداءً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما أن قرب الزوال ، دعا المختار برجل من أصحابه ، وقال له : استامن ابن زياد واتبعهم ، فإذا خلع عليك وقربك ،

فصر إلى صاحب العلم وأسر إليه : إن المختار يعرفك محباً لآل محمد وهو يطالب بدم ابنه الحسين، ويقول لك : إذا دنوت من عسكر المختار، فنكس العلم ساعة، فإن أنت فعلت جزيت من الله ورسوله، وجعلت لك ولاية البصرة، فاستأمن الرجل وأكرمه ابن زياد لمعرفته به، فدنا من صاحب العلم وأسر إليه ما أراده المختار، فقال له : ارجع إليه، وقل له : إني فاعل ذلك، فاحمل أنت على القلب، فلما التحم القتال وحمل إبراهيم في الميمنة؛ ومحمد بن الأشعث في الميسرة؛ وحمل هو في القلب، واستحر الضرب، نكس صاحب العلم علمه فانكسرت النفوس وارتعدت الفرائص، فولوا مدبرين وأسر إبراهيم ابن الأشتر عبيد الله بن زياد، وجاء به إلى المختار، فلما أوقف ابن زياد بين يدي المختار خرساً جاداً شكراً لله تعالى، ثم جلس فضرب بسيفه جبين ابن زياد كما رماه ابن زياد بعمود من حديد فشج جبينه، ثم قطع يديه ورجليه، ثم رأسه، ثم صلبه، ثم أحرقه بالنار.

والصحيح من استيلاء المختار على الكوفة وقتل ابن زياد ما ذكرناه أولاً أنه استولى كما تقدم، وقتل إبراهيم ابن زياد بالموصل، لأن أصحاب التواريخ والنسابين قد اتفقوا على أنه لم يكن لبني أمية ولاية بالعراق من سنة أربع وستين، وهي السنة التي مات فيها يزيد وهرب ابن زياد من العراق إلى الشام، إلى سنة اثنين وسبعين وهي السنة التي دخل عبد الملك بن مروان فيها العراق، وقتل مصعب بن الزبير وولى فيها الحجاج بعد قتله عبد الله بن الزبير.

وكان خروج المختار ومقتل ابن زياد سنة ست وستين، وكان ابن زياد في هذه السنة في الشام هارباً من العراق، فكيف يكون أميراً على البصرة؟ والبصرة كانت ولايتها من السنة التي مات فيها يزيد وهي سنة أربع وستين

في يد عبد الله بن الزبير إلى سنة اثنتين وسبعين، فالصحيح من سياق قصة المختار ما ذكرناه أولاً.

ولما قتل إبراهيم بن الأشتر عبيد الله بن زياد، واستولى على أرض الجزيرة، أقام هناك وأعرض عن المختار، فكان المختار يكتبه فلا يجيبه، فلما نظر مصعب بن الزبير إلى أن المختار قد بقي في شردمة قليلة من أهل الكوفة، وأن إبراهيم بن الأشتر معرض عنه لا يجيب كلامه ولا يسمع له، اغتتم الفرصة في ذلك، وكتب إلى المهلب بن أبي صفرة، وكان يحارب الازارقة بأمره، فاستدعاه وأعطى الكتاب إلى محمد بن الأشعث فقال: سر إليه فليس له أحد سواك، فإنه إذا نظر إليك رسولاً علم أن الأمر جد فلا يتخلف، وانظر أن لا تفارقه أو تشخصه معك، فأخذ محمد بن الأشعث الكتاب وسار إلى المهلب، وهو يومئذ بسابور من أرض فارس يحارب الازارقة، فلما قرأ الكتاب قال: يا سبحان الله! أما وجد الأمير بريداً سواك؟ فقال ابن الأشعث: والله، ما أنا ببريد لأحد غير أن نساءنا وأبناءنا وعقرنا ومنازلنا في يد المختار، قد غلبنا عليها وأجلانا عن بلدنا، ونحن نرجو أن تعود إلينا بعونك.

فدعا المهلب بأصحابه وقال: إن الازارقة لا يريدون إلا ما في أيديهم، والمختار يريد ما في أيديكم، فذاك أولى بالدفع والنفع، وولى عليهم ابنه المغيرة وسار في ألف رجل من فرسانه حتى قدم البصرة فقربه مصعب وأجلسه معه على سرير، ثم أمره بالتأهب لمحاربة المختار، ثم أمر مصعب أصحابه أن يعسكروا عند الجسر الأعظم، وخرج مصعب وخرج الناس معه من البصرة، وجعل على كل قبيلة رئيساً يقتدون برأيه، فجعل على قريش عمرو بن عبيد الله التيمي وعلى تميم كلها الأحنف بن قيس، وعلى أهل

العالية قيس بن الهيثم السلمي، وعلى بكر بن وائل مسمع الجحدري، وعلى عبد قيس مالك بن المنذر العبدي، وعلى كندة محمد بن الأشعث، وعلى مذحج عبيد الله بن الحر الجعفي، وعلى قبائل الازد المهلب بن أبي صفرة.

فبلغ ذلك المختار فقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
أما بعد يا أهل الكوفة! فإن أهل مصركم بغوا عليكم، كما قتلوا ابن بنت نبيكم، قد كانوا لجأوا إلى أمثالهم من الفاسقين الملحدين فاستعانوا بهم عليكم، لما علموا أن ابن الأشتر قد خذلني، وقعد عن نصرتي، وقد بلغني أنهم خرجوا من البصرة يريدون قتلي، ليضمحل الحق وينتفش الباطل، ويقتلوا أولياء الله، الا فانهذوا مع الأحمر بن شميطة البجلي فإني أرجو أن يهلكهم الله تعالى على أيديكم، فأجابه الناس من كل جانب :
سمعنا واطعنا! فخرج بهم الأحمر حتى بموضع يقال له : حمام أعين، ثم رحل حتى نزل المذار في قريب من ثلاثة آلاف فارس .

وأقبل مصعب حتى نزل قريباً منه في سبعة آلاف فارس وراجل، ودنا القوم بعضهم من بعض، وتقدم عباد بن الحصين الحبطي فنادى : يا شيعة المختار! أنا أدعوكم إلى بيعة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، فقال له عبد الله ابن كامل الهمداني : ونحن ندعوكم إلى بيعة المختار وأن نجعل هذا الأمر شورى بين آل الرسول، فمن زعم أنه أحق بهذا منهم برثنا منه في الدنيا وهو في الآخرة لمن الخاسرين، وجاهدناه حق الجهاد عن الدين، فلما سمع مصعب ذلك غضب، وقال : احمّلوا عليهم؛ فحمل عباد بن الحصين على أصحاب المختار فلم يزل أحد من موقعه، ثم حمل ابن الأشعث فلم يزل أحد من موقعه، فصاح ابن الأشعث : يا أهل العراق! إلى متى، وحتى متى نحن

اذلاء مشردون عن بلادنا، مطردون عن اهلنا واولادنا، فكروا عليهم كرهًا صادقًا، فكروا عليهم فقتل الامير الاحمر بن شميظ وانهزم أصحابه إلى الكوفة.

فنزل بالمختار أمرًا عظيمًا من مقتل أصحابه، فكتب إلى إبراهيم بن الأشتر أيضًا فلم يجبه، وأقبل مصعب حتى نزل بواسط ثم أمر أصحابه الرجال فقعدها بالسفن، وساروا في نهر يخرجهم إلى الفرات، وبلغ ذلك المختار فأمر بكل نهر يحمل من الفرات فسده، فبقي أصحاب مصعب في الطين، فخرجوا من السفن وساروا على الظهر حتى نزلوا حروراء، وخرج المختار من الكوفة حتى نزل بأزائهم، وقال: ياله من يوم لو حضرني فيه ابن الأشتر، ووالله، ما من الموت بد، ثم اختلط الفريقان بالحرب، فأرسل مصعب إلى المهلب: ما تنتظر أن تحمل على من بأزائك، فالتفت المهلب إلى أصحابه، وقال: يظن الامير أنا نلعب ولا يعلم باني ما قاتلت قتالاً أشد من هذا، ثم حملوا على أصحاب المختار فكشفوهم، فصاح المختار: أين أصحاب الصبر واليقين؟ فثاب إليه زهاء خمسمائة رجل ما فيهم رجل إلا وهو يعد برجال، فجعلوا يقاتلون قتالاً لم تسمع الناس بمثله، فالتفت رجل من أصحاب المختار يقال له: عبد الله بن عمرو النهدي، فقال: ويحكم! أروني الموضع الذي فيه محمد بن الأشعث فإنه والله ممن قاتل الحسين وشرك في دمه، وقال له: أي قرابة بينك وبين رسول الله.

فقالوا له: هو في الكتيبة الحمراء على فرس له أدهم فقال: بلى والله، قد رأيته فذروني وإياه، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم! إني على ما كنت عليه بصفين، اللهم! وإني أبرا ممن قتل آل بيت نبيك محمد أو قاتلهم أو شرك في دمائهم، وحمل حتى خالط أصحاب مصعب فجعل يضرب

ويقتل فيهم وهو مع ذلك يلاحظ الموضع الذي فيه محمد بن الأشعث حتى إذا أمكنته الفرصة حمل عليه فضربه ضربة على راسه فجذله قتيلاً، فأحاط أصحاب مصعب بعبد الله بن عمرو هذا فقتلوه.

وكان المختار قد قتل بالكوفة خلقاً كثيراً من أهل الكوفة حتى قيل: إنه قتل سبعين ألفاً ممن قتل أو قاتل الحسين عليه السلام فتركه أصحابه لما في نفوسهم من الذحل على أقربائهم، وتحولوا إلى مصعب، فلما رأى المختار ذلك نزل عن فرسه، ونزل معه شيعة آل الرسول الخلفاء، فبركوا على أفواه السكك، فلم يزالوا يقاتلون من المغرب إلى الصبح، ثم قال له بعض أصحابه: أما أخبرتنا أنا نقتل مصعباً، فقال: بلى، أما قال الله عز وجل: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد/١٣.

ولما أصبح دخل قصر الإمارة وكان قد أخطأ رجل من أهل الكوفة فضرب عبيد الله بن علي عليه السلام وكان في عسكر مصعب فقتله ولم يعرفه، وأقبل مصعب نحو الكوفة، حتى دخلها في جيشه، والمهلب عن يساره، فقال له: يا أبا سعيد! ياله من فتح ما أهناه لولا قتل محمد بن الأشعث، وجاءت الخيل حتى أحرقوا بالقصر فحاصروا المختار وأصحابه حصاراً شديداً حتى بلغ منهم العطش مبلغاً عظيماً، وكانوا بذلوا في الراوية من الماء الدينارين والثلاثة، وكانت النساء يأتين فيدخلن القصر بالطعام والشراب إلى أقربائهن، فبلغ ذلك مصعباً فمنع النساء ثم قطع عنهم الماء، فكانوا يمزجون ماء البئر بالعسل فيشربونه من العطش، وكان أصحاب مصعب ينادون المختار: يا بن دومة! كيف ترى ما أنت فيه من الحصار؟ هذا جزاء من خالف أمير المؤمنين عبد الله وطلب الأمر لغيره.

فاشرف عليهم المختار ثم قال: يا جند المرأة، وأتباع البهيمة! أتعيروني

بدومة وهي من بنات سادات ثقيف؟ نعم، أنا ابن دومة، حسناء الحومة، لا يسمع فيها لومة، أما والله، لو كان من يعيرني بدومة من إحدى القريتين لما عدا، ولكن إن كنتم رجالاً كما تزعمون، فاثبتوا لي قليلاً فوالله لأقاتلنكم قتال مستقتل قد آيس من الحياة. ثم صب عليه درعه وسلاحه واستوى على فرسه وتمثل بقول غيلان بن سلمة الثقفي:

ولو يراني أبو غيلان إذ حسرت	عني الهموم بأمر ماله طبق
لقال رعباً ورهباً يجمعان معاً	غنم الحياة وهول النفس والشفق
والموت أحمد شيء للكرم إذا	طغى له الدهر والآجال تحترق

ثم أمر بباب القصر ففتح وخرج في نحو مائتي رجل ممن بقي بهم فكر على أصحاب مصعب حتى هزمهم وركب بعضهم بعضاً، فنظر إليه رجل من أهل البصرة وهو يحيى بن ضمضم الضبي - وكان فارساً طويلاً إذا ركب خطت رجلاه الأرض من طوله، ولم يكن في عسكر مصعب أفرس منه -، فحمل على المختار ليضربه فاستقبله المختار وضربه على جبينه فخر صريعاً وحملت الكتائب على المختار من كل جانب، فجعل يحاربهم ويرجع إلى ورائه حتى دخل القصر فاحاطت الخيل بالقصر، وحاصروه أشد الحصار، فتمثل السائب بن مالك الأشعري بقول عبد الله بن حذاق:

هل للفتى من بنات الدهر من واق	أم هل له من حمام الموت من راق
كأنني قد رمانني الدهر عن عرض	بنافذات بلا ريش وأفواق
وغمضوني ولم يالوا بنعيمهم	وقال قائلهم أودى ابن حذاق
وقد دعوا لي أقواماً وقد غسلوا	بالماء والسدر جثمانني وأعلاقي
ورجلوني وما رجلت من شعث	والبسوني ثياباً غير أخلاق
ورفسعني وقالوا أيما رجل	حامي الحقيقة قد وافى بميثاق

وارسلوا فتية من خيرهم نسباً ليدخلوني ضريحاً بين اطباق
هون عليك ولا تولع باشفاق فإنما مالنا للوارث الباقي
فسمع المختار هذه الايات من السائب، فقال له: لله در عبد الله بن
حذاق، ما أجود هذه الايات! أما والله، لولا ما نحن فيه، لأحببتُ أن
أحفظها، والله، ياسائب! لو كان لي عشرة من مثلك لقهرت مصعباً
وأصحابه.

ثم قال لأصحابه: اخرجوا بنا ويحكم حتى نقاتل هؤلاء فنقتل
كراماً، ووالله، ما أنا بآيس إن صدقتموهم القتال، أن تنصروا عليهم.
فاجابه أصحابه إلى ذلك، وقالوا: ما الرأي إلا ما رأيت، وليس يجب علينا
أن نعطي بايدينا، ويحكم هؤلاء في دمائنا، فاعزم على ما أنت عليه عازم
من أمرك، فها نحن بين يديك.

فبعث المختار إلى امرأته أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزارية،
فأرسلت إليه بطيب كثير وحنوط، فقام واغتسل، ثم أفرغ عليه ثيابه
وتحنط، ووضع ذلك الطيب في رأسه ولحيته، وقام أصحابه ففعلوا ذلك،
وقال له بعض أصحابه: يا أبا إسحاق! ما من الموت بد؟ فقال: لا والله،
يا ابن أخي! ما من الموت بد، وقد رأيت والله عبد الله بن الزبير بالحجاز
وبني أمية بالشام ومصعباً بالعراق، ولم أكن بدون واحد منهم، وإنما
خرجتُ بطلب دماء أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيراً، وقد والله، شفيتُ نفسي من أعدائهم، وممن شرك في دمائهم،
ولستُ أبالي بعد هذا كيف أتاني الموت. ثم استوى على جواده وقال:

لما رأيت الأمر قد تعسراً وشرطة الله قياماً حسراً
شددت في الحرب عليّ مغفراً وصارماً مهنداً مذكراً

معتقداً أني سألقي القدرا أن يقتلونني ويروني المنكرا
فقد قتلتُ قبل هذا عمرا ونجله حفص الذي تنمرا
وابن زياد إذ أقام العثيرا والابرص القيسي لما أدبرا
وقد قتلتُ قبل هذا المنذرا من كل حيٍّ قد قضيتُ وطرا

١٢- وذكر السيد أبو طالب، بإسنادي إليه، عن محمد بن زيد الحسني، عن الناصر للحق الحسن بن علي، عن محمد بن خلف، عن عمر ابن عبد الغفار، عن أبي نصر البزاز مولى صعصعة بن صوحان العبدي، عن أبيه، قال: رأيتُ المختار خرج من القصر، والسيف في يمينه وفي يساره الترس، وهو يهدر كما يهدر البعير، ويقول:

إن تقتلونني تقتلوا مشمرًا رجب الذراعين شديداً حذرا
محمدًا قتلتَه وعمرا والابرص القيس لما أدبرا
أخا لجيم إذ طغى واستكبرا من كل حيٍّ قد قضيتُ وطرا

قال: فوالله العظيم، ما ارتفع له شيء إلا ضربه فجذله، حتى جاءه عبد الكبير بن شبت بن ربعي، فضرب يده فانقطع فاعتوروه بالرماح حتى قتلوه.

وزاد السيد أبو طالب في روايته أجزاء من كتابه على هذه الأبيات وأسندها إلى المختار، وهي:

لما رأيت الأمر قد تغيراً شددت في الحرب عليّ مغفرا
وصارماً محددًا مذكرا وشرطة الله قياماً حسرا
يسعون حولي جاهدين صبرا أن يقتلونني يجدوني حذرا
محمدًا قتلتَه وعمرا وابن سعيد وكتلتُ المنذرا
والابرص القيس لما أدبرا من كل حيٍّ قد قضيتُ وطرا

قال السيد أبو طالب: يعني بقوله محمداً - محمد بن الأشعث -، وعمر - عمر بن سعد بن أبي وقاص -، وابن سعيد - عبد الرحمن بن سعيد ابن قيس الهمداني -، والمنذر - المنذر بن حسان الضبي -، والابرص القيس - شمر بن ذي الجوشن الضبابي -.

ثم جاء مصعب بعد قتله فاحاط بالقصر على أهله، وأمر برأس المختار فجزّ، ويديه فقطعتا وعلقتا على عضادتي باب الجامع، فكانتا عليها إلى أن جاء الحجاج وقتل مصعباً، فأمر بهما فأنزلتا.

ثم أمر مصعب برأس المختار فنصب في رحبة الحذائين، ونادى أصحاب القصر: افتحوا الباب ولكم الأمان، ففتحوا فأخذوهم وأوقفوهم بين يدي مصعب، فنظرهم وقال: الحمد لله الذي أمكنني منكم يا شيعة الدجال! فقال رجل منهم وهو بحير بن عبد الله السلمي: لا والله، ما نحن بشيعة الدجال، ولكننا شيعة آل رسول الله، وما خرجنا بأسيا فإنا إلا طلباً بدمائهم، وقد ابتلانا الله بالأسر وابتلاك أيها الأمير بالعفو والعقاب، وهما منزلتان: منزلة رضى ومنزلة سخط، فمن عفا عفي عنه، ومن عاقب فلا يعدو القصاص، وبعد، فإننا إخوانكم في دينكم، ونحن من أهل قبلتكم وعلى ملتكم، ولسنا من الترك ولا الديلم، وقد كنا أماناً ما كان من أهل الشام فما لأهل العراق، فاصفح إذا قدرت، فكان مصعباً رقيقاً لكلامه، فوثب جماعة من عتاة الكوفة وقالوا: أيها الأمير! إن هؤلاء هم الذين قتلوا آبائنا وأبناءنا وإخواننا، وفي إطلاقك إياهم فساد عليك في سلطانتك وعلينا في أحسابنا.

فقال مصعب: فشأنكم إذن بهم، فأنحوا عليهم بالسيوف، فقتلوهم جميعاً، ثم دخل مصعب القصر وجلس على سرير المختار، وأرسل إلى

امراتي المختار: أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزارية، وعمرة بنت النعمان ابن بشير الانصارية، فقال لهما مصعب: ما تقولان في المختار؟ فقالت الفزارية: اقول فيه كما تقولون، فقال مصعب: اذهبي فلا سبيل لي عليك، وقالت الانصارية: ولكني اقول كان عبداً مؤمناً محباً لله ولرسوله ولاهل بيت رسوله، فإن كنتم قتلتموه فإنكم لم تبقوا بعده إلا قليلاً، فغضب مصعب وامر بها فقتلت، فقال بعض الشعراء في ذلك:

إن من أعجب العجائب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم إن لله درها من قتييل
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذبول

ثم بعث مصعب برأس المختار إلى عبد الله بن الزبير، فأمر عبد الله برأس المختار فنصب بالابطح، وكان قبل ذلك أبي أن ينصب محمد بن الحنفية رأس ابن زياد خارج الحرم، ثم أرسل عبد الله بن الزبير إلى ابن عباس فقال له: يا ابن عباس! إن الله قد قتل المختار الكذاب، فقال ابن عباس: رحم الله المختار! فقال: كأنك لا تحب أن يقال: الكذاب؟

قال: فإن المختار كان محباً لنا عارفاً بحقنا، وإنما خرج بسيفه طالباً لدمائنا، وليس جزاؤه منا أن نشتمه ونسميه كذاباً.

ثم كتب مصعب إلى إبراهيم بن الأشتر:

أما بعد فقد قتل الله المختار الكذاب وشيعته الذين دانوا بالكفر، وكادوا بالسحر، فاقبل إلينا آمناً مطمئناً، ولك أرض الجزيرة وما غلبت عليه بسيفك من أرض العرب، ما بقيت وبقي سلطان ابن الزبير، ولك بذلك عهد الله وميثاقه.

وكتب أيضاً عبد الملك بن مروان من الشام إلى إبراهيم مثل ذلك

ومناه، فكتب إبراهيم إلى عبد الملك بن مروان: إنه مامن قبيلة بالشام إلا وقد وترتها يوم ابن زياد، فلا آمنهم وإنما قبيلتني بالعراق، وبعض الشر أهون من بعض، وصار إلى مصعب فخلع عليه مصعب، وأجلسه معه على سريره.

وكتب إلى أخيه عبد الله بذلك، فسر بمقدم إبراهيم، ثم إن مصعباً أعاد المهلب إلى حرب الازارقة، وبقي عبد الله بن الزبير يحد في مناوأة محمد بن الحنفية وابن عباس وبقية أهل البيت، حتى حبسهما إذ لم يجيباه إلى البيعة، وكان قبل ذلك حبس محمد بن الحنفية في قبة الشراب، فعلم المختار بذلك فأرسل إليه أبا عبد الله الجدلي في جيش عظيم فخلّصه، وتوعد ابن الزبير أن أخافه، فأمسك ابن الزبير إلى أن قُتل المختار، فعاد إلى ما كان عليه من العداوة، حتى قال يوماً لابن عباس: إنه قد قتل المختار الكذاب الذي كنتم تمدون أعينكم إلى نصرته، فقال ابن عباس: دع عنك المختار فإنه قد بقيت لك عقبة تأتيك من الشام، فإذا قطعها فانت أنت، وإلا فانت أهون من كلب في درب المسجد.

فغضب وقال: إني لم أعجب منك، ولكن أعجب مني إذ أدعك تتكلم بين يدي بملء فمك، فتبسم ابن عباس، وقال: تكلمت والله، بين يدي رسول الله ﷺ، وعند أبي بكر غلاماً، وعند عمر وعثمان وعليّ رجلاً، وكانوا يرونني أحقّ من نطق، يسمعون رأيي، ويقبلون مشورتي، وهؤلاء الذين ذكرتهم بعد رسول الله خير منك ومن أبيك، فازداد غضبه، وقال له: لقد علمت أنك ما زلت لي ولاهل بيتي مبغضاً، ولا زلت لكم يابني هاشم! منذ نشأت مبغضاً، ولقد كنتم بغضكم أربعين سنة، فقال ابن عباس له: فازدد في بغضنا، فوالله، ما نبالي أحببتنا أم أبغضتنا؟

فقال ابن الزبير: اخرج عني فلا أراك بعد هذا تقربني، فقال ابن عباس: أنا زاهد فيك من أن تراني عندك، ثم عاد ابن الزبير فقال: ذر عنك هذا وارجع إلى ابن عمك - يعني محمد بن علي عليه السلام - وقل له: فليخرج من جواربي ولا يتربص، فإنني لا أظنه سالماً مني أو يصيبه ظفر، فقال ابن عباس: مهلاً، يا ابن الزبير! فإن مع اليوم غداً، فقال ابن الزبير: صدقت مع اليوم غداً، وليس يجب عليك أن تكلمني في رجل ضعيف سخي ليس له قدم ولا أثر محمود، قال: فتنمر ابن عباس غضباً وقال: ليس على هذا صبر يا ابن الزبير! والله، إن أباه خير من أبيك، وإن أسرته خير من أسرتك، وإنه في نفسه خير منك، وبعد فرماه الله بك إن كان شراً منك في الدنيا والدين.

ثم نهض مغضباً وخرج وهو يقول: لا ثملة من محمد بن الحنفية أحب إلي من ابن الزبير وآل الزبير، والله، لا وفر منهم عقلاً، وأفضل ديناً وأصدق حياءً، وأشد ورعاً، ثم خرج ابن الزبير في عدة أصحابه، وقام في الناس خطيباً فقال: أيها الناس! إن فيكم رجلاً أعمى الله بصره يزري على عائشة أم المؤمنين، ويعيب طلحة والزبير حوارى رسول الله يريد بذلك ابن عباس، وكان ابن عباس حاضراً في المسجد، فلما سمعه وثب قائماً وقال: يا ابن الزبير! أما ما ذكرت من أم المؤمنين عائشة فإن أول من هتك حجابها أنت وأبوك وخالك طلحة، وقد أمرها الله أن تقر في بيتها فلم تفعل فتجاوز الله عنها ورحمها، وأما أنت وأبوك وخالك فقد لقيناكم يوم الجمل، فإن كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم المؤمنين، وإن كنا كفاراً فقد كفرتم بفراركم من الزحف.

فقال ابن الزبير: اخرج عني ولا تجاورني! فقال ابن عباس: نعم

والله، لا اخرجن خروج من يفلاك ويذمك، ثم قال ابن عباس: اللهم! إنك قادر على خلقك، قائم على كل نفس بما كسبت، اللهم! إن هذا الرجل قد أبدى لنا العداوة والبغضاء، اللهم! فأرمه منك بحاصب، وسلط عليه من لا يرحمه، ثم خرج ابن عباس ومحمد بن الحنفية وأصحابهما من مكة إلى الطائف.

وكان ابن عباس يقول: أيها الناس! لو فسح لي عن بصري لكان لي ولا بن الزبير ولبني أمية شأن، ألا وإن الله عز وجل قد حرم هذا الحرم منذ خلق السماوات والأرض، وهؤلاء القوم قد أحلوه، ولكن انظروا متى يقصمهم الله، ويغير ما بهم. ف قيل: أتعني ابن الزبير أم الحصين بن نمير السكوني؟ فقال: بل أعنيهما وأعني يزيد بن معاوية، فلم يزل بالطائف يذكر أفعال ابن الزبير إلى أن أدركته الوفاة، فصلى عليه محمد بن علي عليه السلام ودفنه بالطائف بوادي وج منها. *مركز تحقيق كتب التراث*

١٣- وذكر القتيبي: أن وفاته سنة ثمان وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وضرب محمد على قبره فسطاطاً، وقال: مات والله، رباني هذه الأمة، وبقي بعده محمد في الطائف لا يرى ابن الزبير ولا يذكره.

وقال أصحابه: أنه دخل شعب رضوى مع أربعين من أصحابه، فلم ير لهم أثر ولا سمع عنهم خبر، وقيل: لما قتل ابن الزبير واستقر الأمر لعبد الملك بن مروان وولى الحجاج العراق، بايع محمد بن الحنفية عبد الملك على أن لا تكون للحجاج عليه ولاية، فأجابه عبد الملك وأحسن إليه والتمسه أن يزوره في كل سنة مرة، فأجابه محمد، وكان يجيزه في كل سنة بمائتي ألف درهم، ثم نزل محمد المدينة حتى مات.

وذكر القتيبي: أن محمداً توفي أيضاً بالطائف سنة اثنتين وثمانين وهو

ابن خمس وستين سنة، ولنذكر لتمام المطلب هنا:

مقتل مصعب، وعبد الله ابني الزبير

كان عبد الملك بن مروان يهيمه أمر العراق، فاجمع رايه أن يدخلها بنفسه، وتهيأ للمسير إليها، ولبس سلاحه، ودعا بكرسي فجلس عليه، فأتته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ومعها جواريتها حتى وقفت بين يديه، فقالت: أنشدك الله، يا أمير المؤمنين! إن غزوت آل الزبير في هذه السنة، فقد علمت أنهم أشام بيت في قريش.

فقال لها: ويحك قد أزمعت على السير، ولا بد لي من ذلك، فإما أن يبيدني آل الزبير أو أبيدهم. فبكت عاتكة فتبسم عبد الملك، وقال: قاتل الله كثيراً كأنه نظر إلينا فقال: *تحتيتك كبريتك علوم رسول*

إذا ما أراد الغزو لم يش عزمه حصان عليها نظم در يزينا
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكي مما عناها قطينا

ثم دعا أخاه أبان بن مروان فاستخلفه على الشام، وخرج إلى العراق ومعه ثلاثة وستون ألفاً من أهل الشام ومصر، فبلغ ذلك مصعب ابن الزبير، فخرج من الكوفة وعسكر على عشرة فراسخ منها، واغتم غماً شديداً، فدعا بعبد الله بن أبي فروة مولى عثمان بن عفان، فاستشاره في المحاربة، فأشار عليه أن يستخلف على عمله ويلحق بأخيه عبد الله بمكة، وقال: إن الناس يخذلونك، فاقبل له: إني أكره أن تتحدث العرب: بأنني كعت عنه^(١)، ولكن هل لك أن تسير معي؟

(١) كاع: رجع خائفاً.

قال: لا، والله لا يتها لي ذلك، فلا تجشمني من الامر مالا أطيعه .
فسار مصعب حتى التقى بعبد الملك بدير الجاثليق، فعبا عبد الملك أصحابه، فجعل على ميمته عبد الله بن يزيد بن معاوية، وعلى ميسرته خالد بن يزيد بن معاوية، وعلى القلب أخاه محمد بن مروان، وعبا مصعب أصحابه، فجعل على ميمته حمزة بن يزيد العتكي، وعلى ميسرته عبد الله بن أوس الجعفي، وعلى القلب إبراهيم بن مالك الاشتر، فحارب يومئذ إبراهيم محاربة شديدة حتى أصابته نيف وثلاثون ضربة وطعنة، فصرعوه عن فرسه، واحتزوا رأسه، وأتوا به إلى عبد الملك، فلما قُتل إبراهيم تضعض ركن مصعب، فالتفت إلى قطن بن عبد الله، فقال: تقدم، فقال قطن: ما أرى ذلك صواباً، قال: لم؟ قال: لأن القوم كثير، ثم قال مصعب لمحمد بن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني: لو قدّمت رايتك قبلاً، فقال: ما رايتُ أحداً فعل ذلك فافعل، فرمى مصعب عند ذلك بالسهم، حتى أثنى بالجراحات، وكاد أن يسقط عن فرسه، فتقدم عيسى بن مصعب، فقاتل بين يدي أبيه حتى قُتل، وبقي مصعب لا يقدر أن يُحرك يداً ولا رجلاً.

فقال محمد بن مروان: لا تقتل نفسك يا مصعب! فقد آمنتك بأمان أمير المؤمنين، فقال: إن أمير المؤمنين بالحجاز، فحمل عليه عبد الله بن ظبيان التيمي، فقتله وأخذ رأسه، ووضع بين يدي عبد الملك، ثم أمر عبد الملك أن يؤخذ رأس مصعب؛ ورأس ابنه عيسى؛ ورأس إبراهيم بن الاشتر، فيطاف بها في أجناد الشام، ثم قدم الكوفة في أجناد أهل الشام، ونادى في الناس بالآمان، ثم دعاهم إلى بيعته فبايعوا طائعين .
ثم إن الحجاج بن يوسف رأى في منامه أنه كان يسلخ عبد الله بن

الزبير حتى أخرجه من جلده، فأخبر بذلك عبد الملك، فأمره أن يسير إلى مكة وضم إليه ستة آلاف فارس: ألفين من أهل الشام؛ وألفين من مصر، وألفين من العراق، وقال: انظر يا حجاج! أن لا تطأ الحرم بالخيول والجنود، ولكن انزل حيث شئت من أرض الحجاز، وامنع ابن الزبير الميرة، وخذ عليه الطرق.

فوثب إبراهيم بن الأسود النخعي، فقال: يا أمير المؤمنين! قد بعثت هذا الغلام الثقفي إلى مكة فمره أن لا يهتك أستارها، ولا ينفر أطيارها، وأن يأخذ على ابن الزبير شعابها وجبالها، حتى يموت فيها جوعاً وعطشاً، أو يخرج عنها مخلوعاً. فقال عبد الملك: قد أوصيناه بذلك، ولن يجاوز أمرنا إن شاء الله تعالى.

فسار الحجاج ونزل على بئر ميمون وقطع الميرة على ابن الزبير، وطال ذلك، فلم يطع ابن الزبير، فكتب الحجاج بذلك إلى عبد الملك، فكتب إليه: أن اعطه الأمان، فإن لم يخرج فجداً في حربه، فدعاه الحجاج إلى الأمان فلم يقبل، فحاربه حتى التجأ إلى المسجد، فدخلوا عليه المسجد فقاتلهم حتى قُتل وقتل أصحابه، فأمر الحجاج بعبد الله بن الزبير فصُلب منكساً، وكان مقتله سنة ثلاث وسبعين وهو ابن ثلاث وسبعين أيضاً.

ولما قُتل وقف عليه عبد الله بن عمر فبكى واستغفر له، وقال: أما والله، يا ابن الزبير! لئن علتك رجلاك اليوم فطالما قمت عليها في ظلمة الليل بين يدي ربك، وإنني لأسمع قوماً يزعمون: أنك شرُّ هذه الأمة، فلقد افلحت أمة أنت شرها.

وجاءت إليه أمه أسماء في اليوم الثالث، وهي مكفوفة، فقالت: اللهم! إنني راضية عنه فارض عنه، ثم جاءت إلى الحجاج، فقالت له: أما

آن لهذا الفارس أن ينزل؟ فقال: أما روحه فصارت إلى جهنم، وأما جثمانه ففي طريق البلاغ، فقالت: كذبت، يا حجاج! فأمر بجثة ابنها فحطت عن خشبتها، فحملت إليها فغسلته وكفته ودفنته، ولم تلبث بعده حتى لحقت به.

وهرب عروة بن الزبير من الحجاج، فصار إلى عبد الملك، فأمنه وأكرمه، فقال له الحجاج: إن أموال أخيه عنده، فزجره عبد الملك، وقال: لا سبيل لك عليه.

١٤- وأخبرني صدر الحفاظ أبو العلا الحسن بن أحمد الهمداني -إجازة بها-، أخبرني محمود بن إسماعيل الصيرفي، أخبرني أحمد بن محمد بن الحسين، أخبرني أبو القاسم الطبراني، حدثني محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثني عبيد الله بن إسماعيل الهباري، حدثني سعيد بن سويد، عن عبد الملك بن عمير، قال: دخلت على عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي عليه السلام قد أمه على ترس، فما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على المختار، فرأيت رأس عبيد الله بن زياد قد أمه على ترس، ثم ما لبثت إلا قليلاً حتى دخلت على مصعب بن الزبير فرأيت قد أمه رأس المختار على ترس، ثم ما لبثت والله، إلا قليلاً حتى دخلت على عبد الملك بن مروان فرأيت قد أمه رأس مصعب بن الزبير على ترس.

١٥- وذكر الإمام أحمد بن اعثم الكوفي؛ والإمام عبد الكريم بن حمدان هذا الحديث، عن الشعبي قال: كنت جالساً بين يدي عبد الملك بن مروان فجاء له برأس مصعب ووضع بين يديه، فقلت: ما أعجب هذا الاتفاق! فقال: ما ذلك؟ قلت: يا أمير المؤمنين! دخلت هذا القصر فرأيت عبيد الله في موضعك هذا، ورأس الحسين بين يديه، ثم دخلته والمختار فيه

ورأس عبيد الله بن زياد بين يديه ، وساق الحديث على هذا الترتيب ، فقام عبد الملك ، وقال : لله ، يا شعبي ! في أمره تدبير .
وزاد عبد الكريم : قال الشعبي : ورأيتُ الحجاج بن يوسف قاعداً على كرسي من ذهب بين يدي عبد الملك فغلبني البكاء ، فقال لي عبد الملك : ماذا يُبكّيك ؟ فساق الحديث ، قال : فزبرني الحجاج ، وكاد أن يبطش بي ، فنهاه عبد الملك ، فخرجت سالماً .

١٦- وقال محمد بن إسحاق : إن محمد بن هانئ دخل عليه فلما رأى رأس مصعب ضحك ، فقال الحجاج : مم ضحكت يا بن هانئ ؟ قال : من عجب ، قال : فأخبرني به فقد شغلت قلبي ، فقال : رأيتُ في هذا المجلس ، وساق الحديث إلى آخره ، فتطير الحجاج من ذلك ، وانتقلوا إلى قصر آخر .
أقول : ولا ينافي ذلك بأن يكون محمد بن هانئ كان حاضراً ، وكان عبد الملك بن عمير حاضراً ، وكان الشعبي حاضراً ، أو يقول كل واحد هذا القول ، ويجاب بما أجيب أصحابه .

[انتهى والحمد لله رب العالمين]

الخاتمة



مركز تحقيقات علوم اسلامی



الخاتمة

بقلم الاستاذ فضيلة الشيخ
محمد كاظم آل شبير الخاقاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تنحدر قوافل البشر سيالة فتقاً بعد رفق من الرحمة المطلقة الفعلية وهي
نفس الرحمن الى ساحة التعيين في الاعيان، خارجة من كتم العدم باذن
موجدها الفياض، تتجلى فيها الانوار جمالاً وجلالاً على اختلاف مراتبها
أداءً لحق ربوبيته، تتخطى الايام في ساحة كونها تسوقها الاقدار قضاء
لحكمته وبياناً لرحمته لترسم جريها في قوسي النزول والصعود طالبة في
عروجها مدارج الابد. وقد جئت في مسيرة الكون أحث السير مع السائرين
بوجد وحنين اصطحب الاجيال لاصبح خيلاً لا يتحدث عنه الركبان ووهماً
لا تحكي وحشة فراقه الوديان، في ديار الحزن والاسى، كاني لم أكن جزت
مع الركب مخاوف الاحلام، وخضت في جنبهم بحور الاوهام وطربت
في كهفهم لوتر الانغام، وقدبت أخاطب النفس بعد ربيع أنسها ومحافل
جهلها قائلاً: لِمَ لا اذكر اليوم في حفل ولا مقام، ولا في جبل أو سهل ولا

في برّ أو بحر؟ اسلمتني كوارث الحدثان لجلسة صمت مؤلمة وغربة ديار
موحشة وقد كنت من قبل ذلك ابصرت نفسي وأنا على حافة الطريق أساير
ركب السلام متعثراً الخطى أكبو تارة، وأجد السير تارة أخرى، في يوم قدر
عظيم أخذت فيه العهود وابرمت المواعيد وقيل (للمخفين جوزوا وللمثقلين
حُطّوا) شاهدت فيه أقواماً كنت أظنهم من الأوتاد رأيتهم يهوون إلى أسفل
درك من الجحيم لا يصدّهم عن ذلك عرفانهم ولا يمنعهم منه سواد جباههم،
ولا يسترهم دونه حنك تيجانهم، يتسابقون إلى الهاوية في كل مكان وزمان
إلا إنهم خلفاء الشياطين باسم رب العالمين.

فقلت: يا الله وملء الحشا حسرة الفراق واشواق الحنين في ديار الغفلة
بعد الألف، كيف أصبحت الأجيال فتقاً بعد رتق، وكثرة بعد وحدة وريباً بعد
جزم وجهلاً بعد علم، وكفراً بعد إيمان وغواية بعد فطرة ثلّة منها اقرّت
لأنوار الملكوت وقوامها الأعظم راح يركع لصنم الناسوت.

فوقفت أحدّ النظر في قارعة الطريق متهماً للبصر فيما يرى وللأذن
فيما تعي، وللعقل فيما يعقل، وللنفود فيما يلمس من حقائق الأمور التي
أضحت تجري مقلوبة على السن العارفين مسايرة لمرضاة الطغاة الجائرين
وذلك لمساً لواقع أمر كاد أن يكون من أحاديث الغابرين لمتابعة السلف
الخاطئين حيث يقول عزّ من قائل: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله
الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين﴾ آل عمران/ ١٤٤.

أجل انه كان انقلاباً على الأعقاب، عم الحاضر والغائب على اختلاف
مراتب الردة في ميادين الحكمة علماً وعملاً، إلا بعض الأوتاد الذين أرادهم
الله حجج حق على بريته يرثون النبيين والأوصياء الطاهرين الذين يقول في

حقهم إمام المتقين (بلى لا تخلوا الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً
واما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين ذا اولئك والله
الاقلون عدداً والاعظمون عند الله قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى
يودعوها نظرائهم إلى قوله ﷺ (اولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه
آه آه شوقاً إلى رؤيتهم).

هؤلاء لاتعينهم الالقاب التي باتت تتطور بتطور الزمان لانهم مظاهر
القرآن وروح العرفان لاتؤنسهم العناوين ولا تخدمهم مدارج العلم لان
العلماء كثيرون فكم من عالم قتله جهله وعارف بقطب رحي الاسلام
ينتقض عليه فتله في يوم ينفع الصادقين صدقهم، أجل هكذا يكون نتاج
الجهل إذ غربلت الامم وان هون الخطب على النفس في ميادين الوهم والخيال
ان كل واحد منا يظن واقع الامر حكماً يخص قوماً آخرين. فكم بت أنظر
الى مزالق اقدام كانت مناراً للهدى وسبيلاً للرشاد كيف أضحت ترسم
حجب الغفلة بعد صحو من العيش، كانت فيه النخبة التي انتخبت فكيف
حارت بعد الايمان واسرّت بعد الاعلان، ونكصت بعد الاقدام فملئت من
مشهدهم رعباً، كاد ان يلقي بي الى هوة حضيض ظلمات اليأس من كبوة
عقبات الاوهام خوفاً من انتفاض الجزم في ميادين العلم والعزم في ميادين
العمل، فقلت يا الله! كيف يامن أمثالي خواتيم الامور وهاهم أسود الوغى
صرعى في مخالب الذئبان، فوقفت لدهشة المصاب أسلي النفس بهدير
الآهات واقوي اللب بسيل العبرات، لا أدري الى أي ركن وثيق أو خفض
سحيق تاخذ بي مطارق الاقدار وتسلك بي مسالك الاسرار التي جف القلم
عند اعتاب مدارجها وأقر اللب بالاستسلام عند بعض هضبات عروجها.
أجل وقفت على مصارع أقوام كانوا للحق أنصاراً (قد تحملوا الكد والتعب

وناطحوا الام وكافحوا البهم) انظر اليهم والحزن ملء جوانحي مجزّرين
صرعى في وديان الظلمات كأنهم لم يشربوا من عذب فرات ماء رويّا ولم
يذوقوا من فيض أنوار عسلا نقيا .

بلى والله قد عاشوا في ظل مدرسة حق لا ريب فيها لم يشهد لها
الكون من نظير، أعواماً تسطع عليهم أنوار الملكوت، وتنشر في ربوعهم
كنوز اللاهوت . فتركهم في مواطن قتلهم أشلاء تمزقهم الذئبان يأتون يوم
القيامة تحت راية إمامهم قائد المنقلين على الاعقاب، فرحت أتباع السير مع
الاجيال، وهم يتلوا بعضهم بعضاً انظر الى الرايات كأنها السيل المنحدر
تساق الى منازل كدحها ومحافل وجدها، كل منها يظن وقفة الكون اجلاً
لهيبته وتكريماً لبريق رايته وأنا أنظر الى تهافت المضطهدين تحت أقدام
الجائرين أنينهم جرم وصراخهم كفر وارتداد، وأشهد تكسر أضلاع البؤساء
والمحرومين كيف تهمل في سلة من النسيان وتكون وهماً حتى في محافل
الاديان الا عند عباد الله المخلصين، فكم قد راح يسبح المترفون في بحر من
دماء ودموع اليتامى والمساكين؟! حتى مرّ على هذا المشهد الرهيب أعوام
بات الصمت يخرس حناجر البلغاء الصادقين وفخر التاريخ لانه يكتب تحت
ظلال سيوف الجبارين والماكرين، وتسلق في هذه الاعوام الذئبان الاعواد
باسم سيد المرسلين ﷺ وأخذ يتسابق الشعراء لمدح قادة المنافقين والعلماء
يوجهون أفعال الشياطين، والخطباء يخطبون طمعاً لما في أيدي الولاة
الظالمين .

وقد شاهدت في هذا المطاف أمراً عجبا كيف أصبح الطليق اميراً
للمؤمنين والطريد وزيراً للخلفاء الراشدين والمتخلف عن نداء الحق مثلاً
للصديقين . فلما أمعت النظر وجدت الخرق متسعاً بأعين السالكين،

لا تحدده الا زمان ولا تقيد ملاعب خيله المذاهب والاديان، فرجعت بعد رسم الوهم أملاً زهيداً، المس طرفاً من الموازين الحاكمة بواقع أمرها آيساً من كل منطق وعرييد، انظر مواقع النجوم لعلي أشاهد قمراً منيراً حجبتة عن الابصار غيوم الاوهام، فرايت أن صبر الصابرين خير من أمل الآملين لبزوغ شمس الحقيقة قبل صباح المتقين لأنه قد يكون من تسويل النفس طمعاً لرغيف الغاصيين.

وها أنا قد كنت قبل اليوم وقفت وقفة في مسالك السائرين أردد التجوال انظر مواقع الامور وسير الليالي في مقاطع الدهور، حينما تركت اخوان الصفا بعد التخبط في الظلمات صرعى، حائراً لا أعرف للنجاة سبيلاً حتى ظننت أنه قد انطفأت مصابيح الهدى واستسلمت دعائم الحق لمطارق الكفر والشقي، إذ بي في هذه البرهة من الزمن العضوض اسمع صوتاً يملاً الكون ضجيجاً، يهب فوق أركان الملكوت فتضطرب له الاجساد تحت ثرى الناسوت، وتطير شوقاً لهمس انغامه أصحاب اللب في مسالك اللاهوت وهو يصيح: (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك)، من بعدما ودّع ديار الهجرة متوجهاً نحو بيت الله الحرام قاصداً بعد ذلك التحلل من مناسكه شوقاً لاسلافه الكرام وسعيّاً لتحكيم موازين الحق والسلام لما اقيمت الحجة بوجود الناصر.

فاسرع كالطيف يتم الحجة على حشد المسلمين يحث السير نحو كعبة العاشقين وحرم سيد الوصيين وامام الموحدين، وقائد الغر الميامين على أمير المؤمنين عليه السلام فبت أساير ركب السلام وهو يمرّ على صفحات الدهر ليرسم فيها خطى النبيين التي كادت أن تندرس على أيدي الولاة الظالمين باسم شريعة سيد المرسلين عليه السلام، فرحت انظر الى كواكب الاسحار مشرقة تطل من

وراء الحجب على مراتب الظلمات يكاد سنا برقها أن يتوَجَّ ظلمة العدم حُلل
الانوار، بلى رحت أكدح مع الكادحين استلهم انعام الازل واستنشق عبير
الجنان يأخذ بي طرب الوصال الى منازل الوالهيـن وينقلني الشوق الى كعبة
العارفين ويقلِّبني الوجـل عن مضاجع الجاهـلين، فقلت سبحان ربي، كيف
يغمض الطرف من يعانق أسرار الملكوت؟

أجل هب ركب السلام مسرعاً يلبي نداء البائسين، ويؤمن روع الخائفين
ويبث نسيم الخلد فوق ديار الناسكين انه لمشهد عظيم، وخطب جسيم،
انقدحت منه مشاعل العلم وتعاطفت عنده محامل السلم، فبات يهز أركان
الطاغين ويسكت هدير الظالمين فقلت في أيام فرحتي وسروري وطربي قولاً
يشبه مقالة الشعراء لاؤقف مطيتي لحظة تناح لي فيها القوى لمتابعة السير:

دعيني ايا سلمى او اللوم فاقصدي فاني في درب الهوى غير معتد
دعيني ايا سلمى الغرام وغردي برقع فتى احلامه طيف معضد
فكم قد رويـنا من أحاديث للهوى ليال بوجد الواله المتوقد
وصغنا أناشيد الغرام صباة بدمع كضوء اللؤلؤ المتفرد
فقلت لها صُرم الفؤاد عن المها أيا سلم من بعد الرشاد المسدد
ولا راح يلهيني بانغامه الهوى اذا ما استدير الكاس من ناعم اليد
طربت ولم أطرب لخد مورّد ولا هاجني طيف لحساء أغيد
طربت لذكراي البشير ولم أكن لا طرب الا من مناقب امجد
احن الى ربع به آل احمد وابعد عن قصر العذول المشيد
فبت يناغيني الفؤاد بحبهم ويرسم لي من حبهم كل سؤدد
يهيمون طلابا الى المجد والعلي وييكون اشواق الفراق المبدد
رايت بني الزهراء للمجد قادة هداة مع الكرار في كل مشهد
رايت بني الزهراء والفخر احمد هداة لمن قد كان للحق يهتدي

ثم رحت أتابع السير مسرعاً فראيت كيف راح الحسين عليه السلام يرسم خطى النبيين، التي كادت أن تدرس على أيدي الظالمين باسم شريعة سيد المرسلين عليه السلام قائلاً: (اهلي مع اهليكم ونفسي مع انفسكم)، ليكون درساً يعرف به دعاة الحق عن الكاذبين على طول مسيرة السائرين، يجسّد عليه السلام بذلك خطى الصدق التي كنا نعيشها في عهد سيد النبيين حيث يقول باب مدينة العلم عليه السلام: (كنا إذا حمي الوطيس لذنا برسول الله عليه السلام)، وانه عليه السلام كان إذا اشتد الامر جعل اهل بيته درعاً يقي بهم المسلمين فيقول عليه السلام: (تقدم يا علي تقدم يا حمزة تقدم يا فلان ويا فلان) من اهل بيته وبني عمومته، فראيت كيف كان منهج الصادقين الذين لا يأمرون احداً بشيء إلا من بعد كونهم فيه أسوة للآخرين، وראيت كيف رسموا خطى الحق بأفعالهم قبل الاقوال.

بلى هكذا كان يتهاافت الصادقون الى الجنان قبل السواد الاعظم تحكيماً لموازين العدل وتثبيتاً لقيم الشرع وهذه هي نفس المشاهد التي شاهدنا معالمها في يوم بدر وحنين وأحد والجمل وصفين، لنميز راية الحق من راية الضلال لاصحاب القبب المحصنة ونزال القصور المطنطنة، الذين طالما اكثروا الكلام وخدعوا الانام ليكونوا خلفاء الشياطين يعرفهم طلاب اليقين الذين كانوا آية صدق للمتقين حيث يقول تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين﴾ العنكبوت/ ٦٩.

فرحت أتخطى الاجيال على طول الزمن أتأمل في رايات الحق والباطل فعرفت أن لكل من الفريقين مظاهر يعرفها الناظر بفراصة الايمان قبل ان يأتي يوم ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام﴾ أو تكون ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾، لمن شاهد بُعد الحقيقة

للإنسان في أبعاد عالم شهادته وبرزخه وآخرته وإلا فجمع المرآتين قد يشوه حقيقة الصادقين .

ثم قلت في نفسي يا عجباً أين كانت جماهير المسلمين حينما بلغتهم الدعوة، وقد جاءوا يعاهدون الله تعالى في بيته الحرام يظهرون له التلبية، فكيف عن داعية الحق تخاذلوا؟ وعن منهج الصواب حادوا حتى ارتفع سدهم المنيع فاخذهم السيل، فايحت نسائهم وقتلت أشرافهم واحرقت كعبة العشاق التي كانوا يطوفون حولها بالسنتهم، واخذت البيعة منهم بانهم عبيد للشياطين بدلاً من عبادة رب العالمين، في حين انهم ماكانوا يترددون في ضلالة الشجرة الملعونة وان كانوا من قبل ذلك للأنفس خادعين وللظلمة باسم النور تابعين .

فآه آه أين طلاب الهوى من امام المتقين وباب مدينة النبيين؟ .

ثم اخذت أساير ركب السلام انظر الى كوكبة من الابرار ليس لها على وجه الأرض من نظير يقدمها خليفة الرحمن وامام الانس والجان، تسير بعزم تزول منه الجبال على قلة العدد وخذلان الناصر . فامسكت مطيتي، تطوف بي الافكار أعداد القوم كراماً وتكراراً، مخاطباً للنفس هل بات يصدقني البصر فيما يرى؟ أم صرت من جهد متاعب السفر وطول الطريق اعيش خطأ للحس فيما يروي حتى بلغت مرتبة الجزم واليقين بان جمع الهاشميين على كثرة العدد اذا كان يوم العروج وزلزلت الأرض زلزالها يكون متجسداً بسبعة عشر من الفتيان، وان عساكر المسلمين يوم الفزع الاكبر يمثلها في الصدق ما يقل عن الستين!! فارجعت البصر بعد دهشة المصاب كرة أخرى انظر الى الامم وهي تمر مر السحاب على صفحات الدهر تروي بصريح فعلها: (ان الناس عبيد الدنيا والدين لعق على السنتهم

يحوظونه مادرت معاشهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديّانون) وانهم على دين ملوكهم يرسمون لهم الحق باطلاً والباطل حقاً وهم على ذلك من الشاهدين . وقد لمست أن بالقوة والسلطان تضيق المقاييس ، فكّم من جائر ماكر البسته العامة لسلطانه حلل العظماء والمتقين؟ وكم من سفير حق صادق انزله الدهر منازل المتهمين واجلسه مجالس الخائفين؟

فلما حكّت لي حوادث الايام طرفاً من حقايق الامور وكنت في هذا الحال قد ابصرت حدثاً عظيماً يُطل على مسيرة الامم رغم تاريخها الطويل وهو خروج الحسين عليه السلام ببنيه وأخوته وبني أخيه وجل أهل بيته داعياً للصالح وسنن النبيين التي اندرست بواسطة الولاة الجائرين باسم سيد المرسلين عليه السلام ، اوقفت عند ذلك مطيتي تاركاً السير انظر ما بين الحرمين مكة والكوفة أنفرس ماذا أصبح يرسم القدر فشاهدت جند الحق والسلام كيف راحوا يرسمون سبل النبيين بافعالهم قبل الأقوال ، يتقدمون ميادين الوغى ليكونوا أسوة غيز بهم الصادقين عن الكاذبين الذين عاشوا الترف والقصور وهم يلقون بابناء الآخرين الى محارق الموت على عبر التاريخ .

فنظرت إليه عليه السلام فإذا به يخرج من حرم الله تعالى قائلاً : (لأن اقتل والله بمكان كذا أحب إليّ من أن استحل بمكة) وفي موضع آخر راح يقول : (إن أبي حدثني أن بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش) كل ذلك حفاظاً لحرمة وكرامة البيت الحرام وإن كان هو المثال الاعظم لرسم حقايق الشرع حتى لا يتعرض أحد بعده لهتك حرم الله تعالى .

فرحت انظر حتى إذا ما أراد الخروج من مكة ناداه أصحاب عمرو بن سعيد -والي مكة- : يا حسين ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرّق هذه

فقال ﷺ : (لي عملي ولكم عملكم وانتم بريئون مما أعمل وأنا بريئون مما تعملون). أجل انه ﷺ ممن إذا خاطبه الجاهلون قال سلاماً، وكيف لا يكون له عمل الصالحين وأوصياء النبيين، ولهم عمل المفسدين وخلفاء الشياطين.

فعرفت عندها أن التقوى بالسن عبيد الدنيا الماكرين هي السكوت عن معالم الدين حتى تحقق بأيدي الجبارين بمشهد ومنظر من فقهاء السلاطين وإن الجماعة هي الكثرة التي تنعق مع الناعقين التي ذمها الكتاب المجيد في كثير من الآي المبين وإن العصا التي لا يجوز شقها هي عصا المنافقين والظالمين.

وعرفت أيضاً أن المتسلط على الرقاب يكون أميراً للمؤمنين ولو كان في فعله وقوله يجسد خطي القراعنة الطاغين وإن المخالف له من البغاة المرتدين ولو كان محمداً سيد المرسلين ﷺ.

فيالها من عظيم مدرسة يدرس فيها الشياطين دروس حق بأعين أبناء الدنيا الغافلين. ثم رحت أنظر كتاباً لعمر بن سعيد يعيد فيه الحسين بن علي ﷺ من الشقاق بأعين الجبارين الذي هو شقاق لعبيد الدنيا وجمع الخونة والماكرين المتلبسين بلباس الدين فلما انقضى ذلك الكتاب تأملت بعد ذلك كتاباً آخر أجاب به الحسين ﷺ جمع الظالمين والانتهازيين على طول تاريخ البشر قائلاً: أما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين.

ولما رأى ابن سعيد كما هو ديدن الظلمة الماكرين أن التهديد لا يثني الحسين ﷺ عن عزمه وإن حجته لا تقاوم حجج الحسين ﷺ حاول أن يدخل من باب آخر مكرراً وخداعاً وهو باب الترغيب واعطاء الأمان.

فاجابه الحسين عليه السلام : إنك دعوت إلى الامان والبر والصلة ، فخير الامان امان الله ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا امانه يوم القيامة .

ثم راح الحسين عليه السلام يخطب الناس قائلاً : أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عبادته بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واطهروا الفساد وعطلوا الحدود واستاثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرّموا حلاله .

فقلت في نفسي : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ويا بن امير المؤمنين عليه السلام ان كان الراي لجور سلطان ولم يغير عليه بفعل او قول يكون حقاً على الله ان يدخله مدخله فما حال من سولت لهم انفسهم فاصبحوا يرون جور الجائرين عدلاً وصلاً ، وإذا كان عدم التغيير بعد مشاهدة الجور للجائرين مقتضياً لاستحقاق ان يدخل الله الراي مدخل الظالم فما يكون شأن من يوجه اعمال الجائرين وهو من العلماء والعارفين ويدعي ان تلك الاعمال من سنن النبيين وخلفائهم الطاهرين .

فاخذ الحسين عليه السلام يجد السير حثيثاً نحو الكوفة وقد كتب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد ان لقيت حسيناً وقد نزل هو واصحابه على حكمنا واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً وإن أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون فإن قُتل حسين فاوط الخيل صدره وظهره فانه عاق مشاق قاطع ظلوم .

أجل هكذا يجب ان يرسم الشرع القويم على أيدي ولادة امراء المؤمنين

من بعدما سقطت قوائم الحق واعيدت سنن الجاهلية في يوم السقيفة باحياء منطق السيف وامانة الحرية حتى اصبح شرعاً يقتدى به على طول التاريخ باسم الدين فكم من سنة أميتت ، وآية فسّرت بالشهوات والرغبات وكلام حق أطلق أريد منه الباطل وهكذا

فرحت أمد الطرف أتابع الأيام وهي تسري لهول مطلع عظيم يزداد بذلك القلب اضطراباً يكاد أن يؤدي به ذلك إلى الهلاك حينما صكت مسامع الكون في اليوم التاسع من المحرم عصراً كلمات قائد جيش الضلال عمر بن سعد قائلاً: يا خيل الله اركبي وابشري بالجنة ثم زحف بهم بعد صلاة العصر والحسين عليه السلام جالس على باب فسطاطه حتى مرت به خيل لابن سعد تجول حوله، فقرأ عليه السلام: ﴿ولا يحسن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين﴾ آل عمران/ ١٧٨ . وما كان الله ليذر المؤمنين على ما اثمتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب حتى جاءهم العباس عليه السلام قائلاً: ان ابا عبد الله يسالكم ان تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر وتنظرون .

ولما كان اليوم العاشر من المحرم من بعد ما اطلت الشمس على اراضي كربلاء لتظهر بنورها الوضاء صراع الحق مع الباطل قدم الحسين عليه السلام اول فداء للحق الذي رسمه قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ولده شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله علي الاكبر قبل كل قتيل من اهل بيته فضلاً عن اصحابه .

وقد بين لنا عليه السلام من هو الامام قائلاً: فلعمري ما الامام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط ، الدائن بدين الحق ، الحابس نفسه على ذات الله والسلام .

فبعد هذا المشهد العظيم والخطب الجسيم اعيتني طوارق الدهور

فأبدت لي بعض حقائق الأمور حتى صرت عالماً علم اليقين بأن الحق في هذه الدار باطل والباطل حق وإن حديثها بات يروى بأبخس الأثمان، فعقدت العزم على ترك الامم في ميادين جريها ساعياً الى معانقة الكهوف تلبسني لباس العزلة اقضي ماتبقى من قليل صباة الايام بعيداً عن مسالك الانام في ديار الغفلة خوفاً من أن يؤدي بي مواصلة السير الى جري القلم في سوح ملاعب خيل العامة أو الخاصة فاتهم بحيف وعدوان لا تصلحه التوبة ولا تطفئ لظى جمره المثلة، فأصبح هدفاً لمواقع السهام، ترميني تارة بمخالفة السلف وشق عصا المسلمين بأعين العامة وأخرى بعدم قبول مقالة المشهور بمنظار الخاصة أو الرفض لمناهج الدين والشك في صحة أخبار المخبرين والنقد لحديثهم عن الجبارين بترك القول عن حياة صنوف الخلق أجمعين من أنهم كيف عاشوا وكيف الى مزالق الانحطاط عادوا بعد رقيهم في عهد قائدهم الاعظم وأنه كيف راحت الأقلام تجري لمدح الظالمين أداء لحق الاسخياء المنعمين جزيل العطايا من بيت مال المسلمين .

فاوقفت جري القلم مخافة أن تتري عليّ السهام كششايب المطر حتى اغلظ القلم لي الخطاب وكرّر عليّ العتاب فاطلقت له طرفاً من العنان خجلاً وحياء من أن اتهم عنده بالجبن والنفاق أو بالعجز عن متابعة السباق فراح يجري مقيداً ببعض القيود يرسم سطرأً من كتاب خطّه القدر بدماء الشهداء والاحرار، فوقفت مبهوتاً أكاد أن أكون من المعدمين أنظر جري القلم فيما يرسم من حقائق الأمور ويروي من كوارث الدهور، ويسطر من نوادر المقدور من عجب عجاب لحديث عهد بالاسلام يروي عشرات الألوف من الاخبار التي ما ادعى رواية عشر معشارها السابقون الاولون من المهاجرين والانصار فعلمت أن امة تصدّق في نقل الحديث مالا يعقل أمرها لمريب في

بقية مسالك الطريق ثم تابعت قراءة الاحرف بدقة وامعان فوجدت فيها ان من لم يبائع السلطان تضرب عنقه قرابة لله رب العالمين لانه يكون من المرتدين ولو كان من اعظم الاوتاد المتقين هذا كله شريطة ان يكون هذا القدر من قضاء العدل كافياً لاطفاء حقد الحاقدين وإلا فمن حق المتهم بعد موته ان يودع في زنزانة الكفر والنفاق وان تستباح عرسه ليلة قتله لسيف المسلمين تحكيماً لاركان رسالة سيد المرسلين ﷺ، لان الممتنع من البيعة أصبح من المفسدين في الارض المحاريين لله تعالى والخلق اجمعين حتى وقفت متحيراً، فقلت أين هذا من بيعة حق بعد نص على رؤوس الاشهاد تزدحم إليها الناس ثلاثة أيام متوسلين ثم يترك المتخلف عن البيعة وإن كان شاذاً نادراً، وهو يمشي ما بين صفوف الثائرين تجري عطاياه كبقية المسلمين.

ثم وجدت القلم يرسم ما حكى التاريخ من اجلال لاكابر المجرمين الذين اظهروا في الارض الفساد وقتلوا العباد وهو يغض الطرف عن حياة المحرومين وأنين الثائرين في سجون الظالمين توجه اليهم التهم وتنال منهم الامم جهلاً منهم متابعة لاقلام الخائنين التي جرت لارضاء الفراعنة الجبارين فعرفت ان ما بقي من قليل زاهر من حقائق الامور في بعض سطور التاريخ كان بمشيئة الله تعالى إقامة للحجج وإتماماً للبيان وإلا فتاريخ يكتب لمرضاة الحاكمين يجب ان لا يرسم الا خطى الجبارين ويلبسهم فوق ملابس الانبياء والصالحين.

ولما وجد القلم الجري لرسم مزال اقدام الآخرين مع غض الطرف عن اضطراب قدم النفس في مسالك الهداة المعصومين ﷺ قد يكون حيفاً في محكمة الصادقين راح يرسم كيف تقيدت محافل العلم في مواطن الاستنباط التي هي في غير ضروريات الدين والمذهب وهي الموارد التي فتح

المعصومون أبوابها لجولان خيل السالكين تكريماً لحرية الرأي وتنمية لمسيرة خطى العلم والفقه والاجتهاد لكي لا تصاب الشريعة بالجمود ويبقى الباب مفتوحاً أمام نقد فطاحل العلم لاحتمال اختلاف الآراء أو خطأ البعض منها وراح يرسم أنه كيف أصبح الاستبداد في ميادين العلم سبباً لعدم ابداء الرأي مخافة هجمة العامة بايعاز بعض اصحاب المصالح أو الذين يرون الجزم لأرائهم وخطأ آراء الآخرين وحيأ لا محل للنقاش فيه حتى جوز البعض لانفسهم العدوان على اكابر العلم وراح يمزق صفوف المؤمنين للمذهب الواحد بدلاً من أن يكون داعية سلام بين الموحدين .

ثم راح القلم يسري ليرسم مواطن كثيرة من مصاديق ما يهب الامير ممالا يملك على حساب الضعفاء والمحرومين والكثير من الامور الاخرى فلما انتبهت إلى ذلك حاولت أن القى بالنفس على عنائه حتى كففته عن السير خوفاً من أن يكون ذلك مستمكناً لبعض الجاهلين لإيراد النقد على مسلك الصادقين بدلاً من المنتسبين الى الهداة المهديين عليه السلام .

فوقفت في آخر المطاف انظر دنيا الغرور كيف راح ابنائها لثمن بخس يرسمون لوحة الكون طبقاً لمذاق الطاغين وقد راحت الاقلام تشوه التاريخ وتدس الكثير من الاكاذيب حتى كاد أن يكون الكثير منها لا يطابق عقلاً ولا شرعاً، واخذت الكتب تملء من الاوهام والخرافات مما يحتّم على السالكين سبل الحق أن ينظروا بدقة وامعان سعيأ وراء الحقيقة ليمتاز الحق عن الباطل ثم لتبذل الجهود لتفسير التاريخ حتى يصبح بياناً لسيرة المعصومين عليهم السلام وتحذيراً من مسالك الجبارين وفقنا الله تعالى وإياكم لمراضيه إنه ولي التوفيق .

محمد كاظم الخاقاني

قم المقدسة ١ / شوال / ١٤١٨ هـ

فهارس الكتاب



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی



فهرس الجزء الأول

٣	مقدمة الناشر :
٧	مقدمة المحقق :
١٣	مقدمة المؤلف :
٢٣	الفصل الأول : في ذكر شيء من فضائل النبي ﷺ
٤١	الفصل الثاني : في فضائل خديجة بنت خويلد
٥٧	الفصل الثالث : في فضائل فاطمة بنت أسد
٦٥	الفصل الرابع : في انموزج من فضائل أمير المؤمنين ﷺ
٨٧	الفصل الخامس : في فضائل فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ
١٣٣	الفصل السادس : في فضائل الحسن والحسين ﷺ
٢٠٧	الفصل السابع : في فضائل الحسين ﷺ الخاصة به
٢٢٩	الفصل الثامن : في أخبار رسول الله ﷺ عن الحسين وأحواله
٢٤٩	الفصل التاسع : في بيان ماجرى بينه وبين الوليد بن عتبة ومروان بن الحكم بالمدينة في حياة معاوية وبعد وفاته
٢٧٥	الفصل العاشر : في ماجرى من أحوال الحسين مدة مقامه بمكة وما ورد من كتب أهل الكوفة وارسال مسلم بن عقيل الى الكوفة ومقتله بها (رض)
٣١٥	الفصل الحادي عشر : في خروجه من مكة الى العراق وما جرى عليه في طريقه ونزوله بالطف من كربلاء ومقتله ﷺ

فهرس الجزء الثاني

٢	مقتل الإمام الحسين عليه السلام
	الفصل الثاني عشر: في بيان عقوبة قاتل الحسين عليه السلام وخاذه وماله من
٩٣	الجزء
١٣٩	الفصل الثالث عشر: في ذكر بعض ما قيل فيه من المراثي
١٨٧	الفصل الرابع عشر: في زيارة تربته صلوات الله عليه وفضلها
	الفصل الخامس عشر: في ذكر انتقام المختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتلي
١٩٧	الحسين عليه السلام
١٩٩	ذكر نسب المختار بن أبي عبيد الثقفي
٢٣٢	ذكر خروج المختار وقتله قتلة الحسين عليه السلام
٢٥٢	ذكر مقتل عمر بن سعد بن أبي وقاص
٢٧٠	قتل الشمر بن ذي الجوشن
٢٨٩	مقتل مصعب وعبدالله ابني الزبير
٢٩٥	الخاتمة: بقلم الشيخ محمد كاظم الخاقاني
٣١٠	فهارس الكتاب: